الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي – تبسة –

كلية الآداب واللغات
قسم الأدب واللغة العربية

التّفاعل الحواري في مناظرة السيف و القلم لجمال الدين بن نباته المصري (مقاربة تواصلية)

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب واللغة العربية
تخصص – علوم اللسان -

إعداد الطالبين :
✍ زارع بثينة
✍ وادي حدة

إشراف الأستاذة:
برباق ربيعة

لجنةالمناقشــة

الأستـــاذ	الرتـــبة	الجامعة الأصلية	الصفـــــــة
بو زغاية رزيق	أستاذ محاضر:- أ-	جامعة تبسة	رئيســـا
برباق ربيعة	أستاذة محاضر: -أ-	جامعة تبسة	مشرفا ومقررا
لحمادي فطومة	أستاذة محاضر: - أ-	جامعة تبسة	عضوامناقشا

السنة الجامعية : 2017/2016

بسم الله الرحمن والرحيم

شكر و عرفان

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك .. ولا تطيب

اللحظات إلا بذكرك .. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ..ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

"الله جل جلاله "

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. ونصح الأمة ..إلى نبي الرحمة ونور العالمين

"سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم "

لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذتنا الدكتورة- ربيعة برباق- المشرفة على هذا البحث،

على كل ما بذلته من وقتها وجهدها في توجيهنا وإرشادنا، فجزاها الله عنا خير الجزاء، وجعل ذلك في ميزان حسناتها .

كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذين الفاضلين، عضوي لجنة المناقشة :

فضيلة الدكتور رزيق بوزغاية حفظه الله ورعاه.

وفضيلة الدكتورة فطومة لحمادي حفظها الله ورعاها.

ونخص بالشكر والثناء للأستاذ الدكتور رشيد وقاص على نصائحه الطيّبة التي أفادتنا في مسّار بحثنا.

كما نتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة الأفاضل في كلية الآداب واللّغات -جامعة تبسة- على جهودهم وتوجيهاتهم لنا في مسارنا الدراسي.

ونسأل الله التوفيق والسداد .

إهداء

إلى من كانت دعواتهما صدى في أذني ونبراسا في حياتي.

إلى أمي وأبي حفظهما الله.

إلى من كانوا سندا لي في هذه الدنيا .

إخوتي وأخواتي .

إلى أحبتي بلا استثناء ... ما دامت الحياة صفحات.

دربها الإخلاص والوفاء والحب ...

-حدة ودي –

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى من كانوا وما زالوا سببا في تقدمي ونجاحي.

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما.

إلى إخوتي وأهلي وأصدقائي .

إلى كل طالب علم يجتهد ويسعى إلى تحقيق كل ما هو نافع ومثمر لوطنه وبلاده .

-بثينة زارع -

مقدمة

مقدمـــــــــة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فللتواصل بين البشر أمر فطري، لا يمكن للإنسانية أن تستغني عنه، وهو من أعظم الظواهر الاجتماعية التي تندرج تحتها كل الأنشطة التي يمارسها الإنسان في حياته، وليس الصوت الوسيلة الوحيدة للتواصل، ونقل المعارف والمعلومات والخبرات، وإن كان هو الأبرز والأكثر استعمالا، بل هناك وسائل أخرى ، كالإشارات وتعبيرات الوجه والحركات وغيرها والتي يستخدمها الإنسان لتثمين علاقاته الإنسانية والبشرية، و استخلاص مميزات ثقافية وحضارية، وتبيان سلوكات الأفراد في التّعامل مع الأشياء والموافقة داخل سياقات معينة.

وإذا ما تكامل هذ ان الشّكلان من التواصل (اللغوي وغير اللغوي) تحققت إفادات أخرى للفرد والمجتمع.

ولذا سعى الإنسان إلى إبداء رأيه وفكرته في أن وسيلته الأولى هي اللغة التي تسمح بإجراء حوار يؤدي إلى تطور الفكر الإنساني، والتعايش وفق مستويات أرقى وأنسب له، ويتم ذلك من خلال تبادل الأفكار والمعلومات بطريقة عقلانية، بإيضاح الفكرة بطريقة السؤال والجواب، وآداب يتحلى بها كل طرف محاور، وأساس هذا التّخاطب المحادثة الشفهيّة التي تجمع بالضرورة بين شخصين أو أكثر، فتناوب منطوقاتهم يتحقق التّبادل، والتّفاعل والتّفاهم بينهم.

والتّفاعل كمفهوم جديد ساهم في تطوير التفكير التداولي ، و تقريب محاوره من بعضها البعض، بكونه محور التقائها وتفاعلها، وأصبح من المفاهيم الأساسيّة في التحليل التداولي للخطاب، وقد تعددت مصطلحاته من باحث إلى آخر، **فغوفمان** يسميه (اللقاء) أو (المبّادلة) ويسميها **رولي** (1985)(التّسلل).

ولم يقتصر ظهور هذا المصطلح على مجال محدد، وإنّما هو مفهوم متَنقل؛ ظهر بداية في العلوم الطبيعيّة الذي تناولته على سبيل التّفاعلات الكيميائيّة، ثم انتقل بعد ذلك إلى علم الاجتماع وعلم النفس، وقد تبنـّاه –أيضا– علماء اللغة الاجتماعيين ، ويعدّ موضوعه

من أهم معارف الفلسفة اللغوية، وبه تنشأ علاقات التّعاون في العملية التّخاطبيّة، من خلال كيفية تفاعل الفرد مع أفراد بيئة الاجتماعية ومع أفراد أسرته، في حياته اليوميه.

فللإنسان بـاعتباره كائنا اجتماعي، كان لزاما عليه أن يتواصل مع الآخرين، فيبدأ تواصله بفعل كلامي يصدر منه لشخص معين تتعقبه ردود أفعال من هذا الطرف، فيكون التّأثير متبادلا بينهما، وهذا التأثير تحكمه مجموعة من القواعد التخاورية، و قد حددها التداوليون في: مبدأ التّعاون، ومبدأ التّأدب، ومبدأ التّواجه، ومبدأ الصدق ، مبدأ التأدب الأقصى، وهي من المعايير الأساسيّة لتي تتبني عليها المحادثة سلبا أو إيجابا، أي تفاعلا أو تنافرا.

ويتداخل التفاعل الحواري مع مجموعة من المصطلحات الشبيهة لفظا والمختلفة مفهوما، مثل الحواريّة عند "**ميخائيل باختين**" والتي يقصد بها الّتعددية الصوتية في الرواية، والحوار باعتباره عنصرا سرديا، يقوم على أساس العقدة الفنية التي تشكل أحداث القصة والمشهد المسرحي.

ومع أهمية التفاعل الحواري وقيمته التداولية وجدنا دافعا أساسا لاختياره موضوعا للبحث في مذكرتنا هذه، والتي ارتأينا بعد استشارة الأستاذة المشرفة أن يكون عنوانها : التّفاعل الحواري في مناظرة السيف والقلم لجمال الدين بن نباته المصري (مقاربة تواصلية).

وقد اخترنا أن يكون بحثنا تطبيقيا وتكون المدونة تراثية من جنس المناظرة الخيالية، وقع اختيارنا على مناظرة ابن نباتة المصري التي أقامها بين السيف والقلم، لما وجدناه فيها من تأرجح بين التخيل والواقع، فهي من أجمل المناظرات التي أقيمت على ألسنة الجمادات.

كما فضلنا في دراستنا ا لمقاربة التواصلية لأن الفضل في دراسة العلاقات والتفاعلات بين أطراف الخطاب يعود إلى نظرية التواصل ، التي مهدت الأرضية لبروز التداولية كعلم جديد للتواصل.

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع –إضافة إلى ما سبق ذكره– سببين أساسين: سبب علمي وسبب ذاتي، فأمّا السبب العلمي فيكمن في قلة الدراسات الأكاديمية التي تناولت هذا الموضوع من ناحيته التنظيرية، وكذا قلة الدراسات التواصلية والتداولية التي اهتمت بهذا اللون الأدبي الطريف؛ فأردنا أن نقرأ هذا الموروث التراثي من منظور لساني حديث. ومدى

قابلية للمقاربة التحاورية التواصلية، ب معرفة مدى تحقق التفاعل الحواري ودور الآليات الحجاجية في تحقيق هذا التفاعل.

وأما السبب الذّاتي فيتمثل في رغبتنا الشّديدة في الإطلاع وسبر أغوار هذا الموضوع اللساني الحديث، والتعرف على إجراءاته التطبيقية على المناظرة الخياليّة ، والكشف عن عناصرها التواصلية وآلياتها التفاعلية وقوانينها التحاورية التي تسهم في تشغيل لغة الحوار في مختلف مراحل هذه المناظرة.

وهدفنا من ذلك إنجاز بحث علمي ي لمّ شتات المادة العلمية النظرية المتناثرة في صفحات متفرقة من المصادر والمراجع، مشفوع بدراسة تطبيقية توضح ما أوردناه من مادة نظرية.

محاولين الإجابة عن الإشكال العلمي الرئيس الذي مفاده: **كيف تتجلى مفاهيم التفاعل ومبادئ التحوار وآلياته في المناظرة بين السيف والقلم؟**

والذي تتفرع عنه مجموعة من الأسئلة الفرعية على سبيل:

- ما هو التّفاعل الحواري؟ وكيف يتم؟ وما هي غاياته وخصائصه؟.
- ما مدى تقارب وتكامل المقاربتين التواصليّة والتداوليّة والمبادئ التّحاورية التّفاعليّة في تحقيق التّعاون والإجماع والإشراك في الرأي؟
- ما دور الأساليب البلاغية والروابط الحجاجية في دعم الأقوال الحجاجية وتحقيق الإقناع والتأثير؟
- وما مدى تأثر المناظرة بمقروء المؤلف الثقافي واستحضاره للآيات الاقناعية والتأثيرية؟

وقد اقتضت منا طبيعة البحث اعتماد المنهج الوصفي المستند إلى الإجراء التحليلي في دراسة المدونة ، ومعالجة المادة العلمية وفق مقاربة تواصلية تداولية . بتطبيق المفاهيم التواصلية التداولية، كالحجاج، و القول المضمر، والأفعال الكلاميّة، والاستعمال اللغوي والمبادئ التّحاورية والتفاعليّة...الخ.

تكمن أهمية هذه الدراسة من خلال:

- التأكيد على مبدأ الحوار ودوره الفعّال في التأثير على المتلقي بالح جة والمنطق والاستدلال، وفي تحقيق التّفاعل من خلال تقبل الرأي الآخر وإدراكه، بغية التواصل والتّعاون.
- إبراز قدرة المؤلف على تمثيل وتصوير مجريات التحاور.
- إعطاء رؤية جديدة لهذا النوع الأدبي من خلال المقاربة التواصلية التداولية والمبادئ التعاونية والقوانين المتفرعة عنه.
- التعريف بأهمية التفاعل الحواري وآلياته ودوره في تحقيق التواصل وفي بناء الأدلة والحجج.
- معرفة دور الحجاج في التفاعل الحواري.
- فت0ح آفاق جديدة أمام الدارسين وطلبة العلم للبحث في مثل هذه الموضوعات.
- تبيان أهم الآليات والمقومات الحوارية، والوسائل الإبلاغية لكل طرف محاور في هذه المناظرة، ومدى تفاعلهما.
- استحضار أهم المبادئ التّحاور التّفاعلي والبحث عما توفر منها في المناظرة.
- معرفة السياقات المختلفة التي تحكم مسار التحاور في هذه المناظرة .
- إعادة قراءة التراث الأدبي(المناظرة) قراءة لسانية معاصرة.

ومحاولة منا ا لإحاطة بجميع جوانب هذا الموضوع وضعنا خطة تتكون من مدخل اصطلاحي وفصل نظري، يعقبه فصل تطبيقي، ثم خاتمة فيها مجموعة النتائج التي توصلنا إليها:

فأمّا المدخل الاصطلاحي فقد خصصناه للتعريف بالمصطلحات المفتاحية للموضوع ألا وهي: "التّفاعل" و"التواصل" و"المناظرة، "وقد عرفنا كل مصطلح من هذه المصطلحات لغة واصطلاحا، بالإضافة إلى أهم ا لمصطلحات المتداخلة مع الحوار، وشروط المناظرة وآدابها.

وأما الفصل الأول الذي عنوناه ب"**البنية التفاعلية التحاورية وأهميتها في عملية التخاطب**"، فقد تعرضنا فيه لتعريف الحوار، وأنماطه، وأسباب وآليات التفاعل، وأهميته في الدرس التداولي، وخصائصه من حيث المقاربتين: التواصلية والتداولية ، والمفاهيم الأساسية للتحاور عند "موشلر"، وقواعد التخاطب.

أما الفصل الثاني فقد خصصناه للدراسة التطبيقية ، ووضعناه تحت عنوان: "**مفاهيم التفاعل ومبادئ التحاور في مناظرة السيف والقلم**".

سعينا فيه إلى تطبيق قواعد التخاطب ومبادئ التحاور وخصائص التفاعل التواصلي والتداولي في تحليل المدونة التي بين أيدينا.

وأخيرا ختمنا بحثنا بمجموعة من النتائج التي توصلنا إليها، وقد قسمناها إلى نتائج خاصة بالدراسة النظرية، وأخرى خاصة بالدراسة التطبيقية.

وليس ادعاء إذا قلنا بأن هذه الدراسة هي الأولى من نوعها بهذا الشكل وبهذا التطبيق، ولكن وجدنا بعض الدراسات ذات الصلة بالموضوع، نذكر منها:

- شرح رسالة " **حلية الفضل وزينة الكرم في المفاخرة بين السيف والقلم**": دراسة تناصية، رسالة ماجستير، الباحثة" زهرة جمشيدي": تتناول مضمون هذه المفاخرة التي يريد الكاتب إبلاغها إلى المتلقي وتبرز تأثر المناظرة بمقروء الكاتب الثقافي واستحضاره للشواهد القرآنية، والأحاديث، والأمثال والأشعار.
- التّفاعل الكلامي في شعر الدعوة الإسلامية تناول تداولي لأشعار غزوة بدر حيث تناول دراسة الأشعار على أساس المفاهيم الحوارية .

كما وجدنا بعنوان : بالتّفاعل الحواري في رسالة الغفران لمصطفى بربارة، وهي رسالة ماجستير عن جامعة وهران نوقشت سنة 2011/2010. ولكنها تدرس التّفاعل على أساس التعددية الصوتية وبالتالي فهي مخالفة في مفهومها لدراستنا هذه.

أما فيما يخص المرجعية المعرفية الأساسية التي غذت البحث، من مصادر متنوعة، فكان في مقدمتها القرآن الكريم وبعض كتب التفاسير، بالإضافة إلى بعض المعاجم مثل: لسان العرب "لإبن منظور"، والقاموس المحيط "للفيروز آبادي"، وكتاب ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة "لعبد الرحمان حبنكة الميداني".

أما عن المراجع الحديثة فنذكر منها كتاب في أصول الحوار وتجديد علم الكلام لطه عبد الرحمان، وكتاب الحوار وخصائص التفاعل الحواري، لمحمد نظيف، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر"لمحمود أحمد نحلة" ، وإستراتيجيات الخطاب "لعبد الهادي بن ظافر الشهري".

وكأي بحث علمي فقد واجهتنا بعض الصعوبات خاصة في بداية البحث، المتمثلة في قلة المصادر والمراجع المتخصصة في هذا الموضوع، وصعوبة الحصول على ما توفر منها، مثل كتاب الحوار ومنهجية التفكير النقدي "لحسان باهي"، بالإضافة إلى ضيق الوقت لدراسة مثل هذا الموضوع الدقيق، وتداخل بعض مصطلحاته، إذ ليس الخوض فيه بالأمر السهل.

وطبعا يظل الفضل الأول في إنجاز هذا البحث لله عز وجل، ثم للأستاذة المشرفة الدكتورة "**ربيعة برياق**" بما قمته لنا من ملاحظات دقيقة، ونصائح سديدة، وتعديلاتها المستوفية، في سبيل إنجاز هذا البحث، فلها منا كل الشكر والتقدير والامتنان.

وأخيرا نسأل المولى –عز وجل– التوفيق والسداد.

مدخل اصطلاحي

1 تعريف التّفاعل:

أ-لغة: عند بحثنا في المعاجم العربية القديمة عن الدلالة اللغوية لمصطلح "التّفاعل" لم نجد أنّهم قد ذكروا هذه الكلمة بهذه الصيغة "تفاعل".

أمّا فيما يخصّ المحدثين فنجدهم قد ذكروا هذا اللّفظ في معجم الوسيط "لإبراهيم مصطفى" وآخرون على أساس أن ***"التّفَاعُلُ: التّفاعلُ الكيميائي"***.[1] دون التعرض لشرح معناه اللغوي. الذي يتضح أنه مشتق من "فعل" على صيغة تفاعل بمعنى المشاركة في الفعل وتبادله، فتفاعل في الكلام أي تبادله وتشاركه مع غيره. والتفاعل نقيض التنافر والتنازع.

ب-اصطلاحا: إنّ مصطلح التّفاعل قد ظهر في بداية الأمر في ميدان علوم الطبيعيّة وعلوم الطبيعة الحياة، وهو مصطلح علمي، المقصود به ما يحدث من ذلك التبادل الإلكتروني بين المواد الكيميائية والذي ينتج عنه مركبات جديدة. فالمواد إما أن تكون متفاعلة أو متنافرة فيما بينها.

وقد تبنت العلوم الإنسانيّة هذا المصطلح "تفاعل" ابتداء من منتصف القرن العشرين [2]، ويعدّ موضوعه من أهمّ معارف الفلسفة اللغوية الحديثة التي نشأت في كنفها التداولية [3]، ويعتبر أيضا من الألفاظ الأساسية في تحليل الخطاب.[4]

إنّ أشهر تعريف للتّفاعل هو ما أورده "**غوفمان**" (goffman) بقوله: «**نعني بمصطلح التّفاعل (أي التّفاعل وجها لوجه) تقريبا التأثير المتبادل الذي يمارسه المشاركون على أفعالهم الخاصّة بكلّ منهم عندما يلتقي بعضهم ببعض التقاء فيزيائيّا مباشرا؛ ونعني بتفاعل واحد مجموع التّفاعل الذي**

---

[1]- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط04، 2004، ص :625.

[2]- معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو، دومنيك منغو، تر: عبد القادر المهيري، حمّادي صمّود، تر: صلاح الدّين الشريف، دار سيناترا (المركز الوطني للترجمة)، تونس، 2008، ص :312.

[3]- في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، خليفة بوجادي، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط01، 2009، ص :112.

[4]- المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغونو، تر: محمد يحيا تن، منشورات الاختلاف، ط 01، 2008، ص: 74.

يحدث في مناسبة ما عندما يكون أفراد مجموعة معيّنة بحضرة بعضهم بعض بصفة متواصلة، ويمكن للّفظ-التقاء- أن يصلح ذلك»[1].

ويعني التّفاعل ردة الفعل التي تحصل من طرف المتلقي للخطاب، ومدى تجاوبه أثناء عملية التواصل.

ولقد تطور بحث التّفاعل في بدايته مع اللسانيين الاجتماعيين، نحو"فيرث" **(john firth)*** و"مالينوفسكي" **(malinoufski)**، و"هايمز" **(hymes)**حيث انتقد بعضهم اللسانيات التوليدية التحويلية لأنّها عكفت على دراسة اللّغة في المنوال؛ بعيدا عن اللّغة الاجتماعية، وحدّدوا الهدف من هذا الاتجاه، في دراسة اللّغة في محيطها الاجتماعي، وتحليل ما ينتجه المتكلمون في مكان وزمان محدّدين، وبطريقة معيّنة، ولأغراض معروفة وبذلك يكون الكلام المتصل هو وحدة التّحليل لديهم لا الجملة كما عند "تشو مسكي".

ثم تطورت بحوثه أكثر مع أعمال "أوستين" ** **(austin)** و"روجرز" **(J,rogers)** وسورل ***(**searle**) وغيرهم، الذين ربطوا دراسة اللّغة بمفهوم التواصل.

ويعتبر التّفاعل تبادلا لردود أفعال بين طرفي الخطاب في العملية التواصلية، ويجب علينا -ههنا- التمييز بين التّفاعل والتّفاعل اللغوي، لأن كل اتصال تبليغ بين شخصين ليس بالضرورة اتصالا لغويا، ولكي يحصل التّفاعل حقا، لابد من توفر عدد من الشروط:

- ✓ قبول المتكلمين حد أدنى من المعايير المشتركة والانخراط في التّبادل الكلامي.

[1]-معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو، دومنيك منغو،ص:312.

مدخل اصطلاحي

- ✓ المشاركة في عملية الإنتاج الكلامي بين طرفي الخطاب من أجل استمرار العملية التواصلية.[1]
- ✓ تقبل آراء الأطراف الأخرى المشاركة في الدورة الكلاميّة بإيجاب أو بالسلب، مع عدم المبالغة في الجدال والإلحاح على الطرف الثاني في تقبل أفكاره.

ومما تقتضيه بحوث التّفاعل هو دراسة القدرة التواصلية للمتخاطبين [2]؛ وهي مجموعة القواعد التي تمكن مستعمل اللغة الطبيعيّة من إنتاج وفهم عبارات لغوية سليمة في مواقف تواصلية معينة قصد تحقيق أغراض معينة[3]. كتحقيق شروط الفعل التواصلي، ودراسة السياق والمقام.[4]

ويمكننا القول إن التّفاعل ركن أساسي وجوهري في العملية التواصلية، فلا يمكن تحقق غايات التواصل وأهدافه دون تحقيق عنصر التفاعل.

---

[1]– المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغونو ، ص :74.

(*)– **جون فيرث** : لساني انجليزي ولد بيوركشير (yokhive) سنة 1890، مؤسس النظرية السياقية بلندن، ينظر: اللسانيات النشأة والتطور. ينظر: أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط 02، 2005، ص: 172.

(**)–**جون أوستين** : (1911–1960): فيلسوف إنجليزي، مؤسس نظرية أفعال الكلام، من رواد جامعة أكسفورد، كتابه الوحيد الذي نشره هو كيف تصنع الأشياء بالكلمات؟(HOW TO DO ONING).

(***)–**جون سورل**: فيلسوف أمريكي معاصر ولد عام 1932، متخصص في فلسفة اللغة وفلسفة الذهن، ودرس الفلسفة في أكسفورد، في عام 1959 صار أستاذ الفلسفة اللغة بجامعة بيركلي، أسهم في إغناء نظرية أفعال اللغة أو أفعال المعاصرة، ينظر الموقع الإلكتروني: http//:ar.wikipedia.org في 2017/02/21

[2]– في اللسانيات التداولية مع محاولة تآصلية في الدرس العربي القديم، خليفة بوجادي، ص: 114.

[3]– الوظيفة بين الكلية والنمطية ،أحمد المتوكل، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط1، 2003، ص :19.

[4]– المرجع السابق، ص:114.

2 -مفهوم التواصل أنواعه وعناصره:

2-1- مفهوم التواصـــل:

أ -**لغة:** ورد في لسان العرب أنّ: " ***الوَصْلُ ضد الهجْران و التّواصلُ: ضد التّصارمُ: وفي الحديث من أراد أن يطول عُمْره فلْيَصلْ رَحِمَهُ"*** ،[1] أي أن التّواصل إيصال الشيء بالشيء ووصل لما ينقطع.

ب-**اصطلاحا:** يقول" نور الدين رايص": ***«أفضل أن تترجم كلمة _"communication" بالتواصل لأنّ فيها "تفاعلا"، وهذه الصيغة التي قال عنها تمام حسان:" وقد يزاد الثلاثي بواسطة لواصق وزائد تدل على معانٍ صرفية معينة منها التاء قبل الفاء مع الألف بعدها مثل"تباعد"، ومعناه الغالب مطاوعة والمشاركة...إلخ، و" تواصل" إذن تدل على المطاوعة والمشاركة لأن كل ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب، ومعلوم أن هذا الفعل ينشق منه مصدره لصيغة" تواصل" ؛ حيث يشارك المرسل والمستقبل في هذه العملية».***[2]

أمّا معجم اللسانيات الذي أشرف عليه " جون دبوا"**(j.dubois)** فيقترح علينا تعريفين للتّواصل بقوله:

1. **التواصل** (la communication) **تبادل كلامي بين المتكلم الذي ينتج ملفوظا أو قول موجها نحو متكلم أخر** interlocuteur **يرغب في السماع أو إجابة واضحة أو ضمنية** explicite ou implicite**، و ذلك تبعا لنموذج الملفوظ الذي أصدره المتكلم** le sujet parlant.

2. **التواصل حدث نبأ ينقل من نقطة إلى أخرى، ونقل هذا النبأ يكون بواسطة مرسلة استقبلت عددا من الأشكال المكفوفة** qui a ete code.[3]

والتواصل عملية تحدث بين طرفين من أجل نقل الطرف الأول رسالة، شرط أن يكون الفهم متبادل بين الطرفين.

---

[1]- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم ابن منظور الافريقي المصري، دار صادر، بيروت ، لبنان، ط1 ج728/11.

[2]- نظرية التواصل واللسانيات الحديثة، نور الدين رايص، مطبعة: سايس، فاس، المغرب، ط01، 2007، ص:20-21.

[3]- اللغة والتواصل (اقترابات لسانية للتواصل: الشفهي والكتابي)، عبد الجليل مرتاض، دار هومة، الجزائر،(د ط)، 2000 ص: 78.

أ-التواصل عند دي سوسير*:ferdinand de saussere

لم يتحدث "دي سوسير" عن التواصل بشكل مباشر بل تحدث عن المدار الكلامي، أو حلقة الكلام، حيث وصف التواصل بين شكلين (أ) و(ب) وهما يتبادلان حديثهما فيما بينهما مشكلان مدارا كلاميا ينطلق في دماغ أحد المتحاورين ويكون ذلك حسب الشكل الآتي:

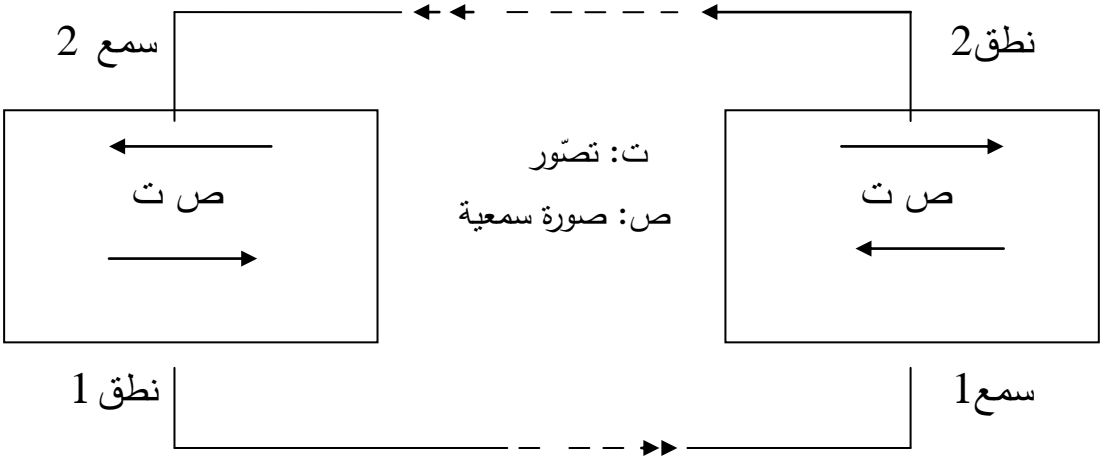

مخطط يوضح الدورة التخاطبيّة[1]

وهنا نرى أنّ "دي سوسير" قد حدّد العملية التواصليّة بين طرفي الخطاب انطلاقا من التّصور الذهني إلى الصورة السمعيّة المتنقلة على شكل ملفوظات من فم المتكلم إلى أذن السامع.

ب- تعريف التواصل عند "رومان جاكبسون*"jakobsoon-roman:

لقد ركز "رومان جاكبسون" على عدة عوامل أساسية في التواصل، ويعرفه قائلا:

«التواصل كل فعل كلامي يحرك رسالة ما وأربعة عناصر ترتبط بها وهي المرسل والمستقبل،

***دي سوسير(1875-1913)**: مؤسس علم اللغة الحديث، درس اللسانيات التاريخية والمقارنة، وفي سنة 1880 سافر إلى باريس، وتولى منصب مدير الدراسات بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا، وفي عام 1891، عاد إلى سويسرا، ليدرس علم اللغة العام في جامعة جنيف إلى أن وافته المنية عام 1913، ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص:118.

[1]- نظرية التواصل واللسانيات الحديثة، نور رايص، ص: 84.

وموضوع الرسالة(LE THEME(TOPIC ونظامها المستعمل كما أن العلاقة بين هذه العناصر تتغير».[1]

ويتّضح لنا أن "رومان جاكبسون "قد حدد العناصر التي يقوم عليها التواصل، وهي : المرسل، المرسل إليه، الرسالة، واللغة، وقد كان تعريفه للتواصل على أساس وظيفي.

2-2- عناصر التواصل:

1.2.2.المرســـلsestinateur: هو مصدر الخطاب المقدّم، إذ يعتبر رُكنًا حيويا في الدارة التواصليّة اللفظية [2]، وهو الأساس الأول في عملية التخاطب بحيث يوجه رسالة إلى المرسل إليه.

2.2.2.المرسل إليه destinataire: ويقابل المرسل داخل الدارة التواصليّة اللفظية أثناء التخاطب[3]، حيث يقوم بتفكيك شفرات الرسالة الكلاميّة أثناء تلقيه إيّاها.

3.2.2. الرسالة message: هي موضوع النقل الاتّصالي، وبها نبث مشاعرنا الانفعاليّة ويجب أن تكون ملائمة للمرجع وللمخاطب وللموقف الاتّصالي وتكون مقبولة من طرف المخاطب. فلا يمكن أن تحدث عملية الاتّصال إلا بوجود سجل معرفي و قيمي له مضامين ودلالات متعارف عليها، لأنّ التواصل لا يكون نافذًا إلا إذا استطاع المتلقي تفكيك الرسالة.[4]

***4.2.2.السّنن*code:** يمثل السّنن القانون المنظّم للقِيَم الإخبارية والهرم التسلسلي الذي ينتظمُ عبر نقاطه التقليدية المشتركة بين المرسل والمرسل إليه كلٌّ نمط تركيبي فمنه

---

* **رومان جاكبسون:** ولد بروسيا وتحديدا بموسكو سنة 1896م، تخصص في اللسانيات المقارنة والفيلولوجيا السلافية، وأسس مع بعض الباحثين" نادي موسكو"، من أهم مؤلفاته: ملاحظات حول التطور الفونولوجي للروسية بالمقارنة مع اللغات السلافية الأخرى، توفي عام1952. ينظر: عن: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص :145-146.

[1]- نظرية التواصل واللسانيات الحديثة، نور الدين رايص ، ص: 90.

[2] - التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، الطاهر بن حسين بوم زبر، دار العربية للعلوم ط01، 2007، ص :24.

[3]- المرجع نفسه، ص: 25.

[4]- دروس في اللسانيات التطبيقية، صالح بلعيد، دار هومه، الجزائر، ط7 ،2012 ، ص:45-46.

ينطلق الباث عندما يرسل رسالة خطابية معينة حيث يعمل على الترميز (codage)، وإليه يعود كذلك عندما يستقبل رسالة ما فيفكّك رموزها بحْثاً عن القيمة الإخبارية التي شُحِنَت بها(decodage).[1]

5.2.2.السيّاقcontext: لكل رسالة مرجع تحيل عليه، وسياق الحيز الذي قيلت فيه، ولقد أكدّ"جاكسون" على أنّ السيّاق هو العامل المفعّل للرسالة، ويسمى السيّاق أيضا بالمرجـع (le referant) [2]

6.2.2.القناة canal: وهي التي تسمح بقيام التواصل بين المرسل والمرسل إليه.

يقوم المرسل أو المتكلم بتوجيه رسالة إلى المرسل إليه، وتستند هذه الرسالة إلى سياق (أو المرجع) يفهمه المرسل والمرسل إليه فهمًا جيدًا، وتقوم على سنن أو رموز يشترك بين الطرفين جزئيًا أو كليًا، وتقوم بالربط بينهما قناة تواصل تسمح بربط فيزيائي ونفسي للتواصل وللإبقاء عليه، وهو ما يعبّر عنه بالشكل الآتي:[3]

مرجــع (سيــاق)

مرسل.....مرسلـــه.....مرسل إليــه

قناة اتصال

لســـان (الشفرة)

3.2. أنواع التواصــل:

حتى يتحقق الانسجام والتقارب بين الأطراف المتخاطبة،كان لابد من وجود عنصرين للتواصل وهما:

---

[1]– التواصل اللساني والشعرية، الطاهر بن حسين بومزبر، ص :28.

[2]–التواصل اللساني والشعرية، الطاهر بن حسين بومزبر، ص:30.

[3]– أضواء على الألسنية، هيام كردية، بيروت ، لبنان، ط01، 2008، ص:107–108.

1.3.2. التواصل اللّفظي :هو التواصل الذي تستخدم فيه اللغة الشفهيّة والأصوات المعبرة عن الأفكار والمعارف التي يراد نقلها إلى المستقبل سواء كان مباشرة أو باستخدام آليات أخرى كالهاتف ومكبر الصوت[1]. وعادة ما يكون التواصل اللفظي وجها لوجه.

2.3.2. التواصل غير اللّفظي :يلعب السلوك غير اللفظي دورا هاما في تواصلنا وعلاقاتنا مع الناس، وتعبر لغة الجسم عن صورة صادقة للحياة النفسية، فنظرا لقصور الكلمة عن التعبير عمّا نود ايصاله للغير،نجد أنفسنا مجبرين على التواصل بأعضاء جسمنا كتعبيرات الوجه كتحريك الرأس أو تدعيم الأفكار بحركات اليدين[2].

وموجز القول أنّ التواصل اللّفظي وغير اللّفظي يساعد على تحقيق الانسجام والتكامل بين المتحاورين.

المناظرة: إنّ بناء العلاقات الإنسانية وتأسيسها، يحتاج إلى البحث عن الحقيقة، وإلى لغة تضمن سيرورة التواصل والتّفاعل بين أفراد المجتمع، فكان لابدّ أن يحصل بين الناس حوارات ومناظرات.

3 مفهوم المناظرة:

أ-لغة: وردت لفظة المناظرة في معجم لسان العرب "لابن منظور" في قولـــــــــه:

« والمناظرة أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معا كيف تأتيانه... والتناظر: التراوض: التراوض في الأمر: ونظيرك الذي يراوضك وتناظره...وناظره من المناظرة... ناظرت فلانًا أي صرت نظيرًا له في المخاطبة».[3] والمناظرة هي التقابل والتجاور والتناظر.

ب اصطلاحا:

يعرفها الشنقيطي بأنها: «***هي المحاورة في الكلام بين شخصين مختلفين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول الآخر، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق، فكأنّها بالمعنى***

---

[1] - التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي ،علي تاعوينات ،الجزائر،دط، 2009،ص:27.

[2] - التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي ،علي تاعوينات،ص:30.

[3]– لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، مج 05/217–219.

الاصطلاحي مشاركتهما في النظر الذّي هو الفكر المؤدي إلى علم أو غلبة ظنّ ليظهر الصواب».[1]

ويعرفها الشريف الجرجاني بقوله: «***هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارًا للصواب***».[2]

وبالربط بين المعنى اللغوي والاصطلاحي نجد أن المناظرة هي نوع من أنواع الحوار القائمة على النظر والتّفكر والمشاركة لاتجاهين مختلفين، في فكرة معينة، تستند على الدليل والحجة والبرهان، بغية إظهار الحقّ والصواب.

1.3.3.أنواع المناظرات: تباينت أراء الدارسين والباحثين حول أنواع المناظرات، إلا أن الرأي الغالب هو أن المناظرات نوعان:

1 -**المناظرات الواقعية:** وهي المناظرات التي دارت على أرض الواقع، و "**أبطالها من البشر على اختلاف مناهلهم ومشاربهم** "[3]، فهي تصور الواقع وتنقل أحداثه مستمدة من التجارب الحية التي دارت حولها موضوع المناظرة. مثل: مناظرة "النعمان بن المنذر " و "كسرى أبو شروان "في شأن العرب.[4]

2 -**المناظرات الخيالية** : وهي المناظرات التي أقيمت على ألسنة الحيوانات، أو اختصت بالأشياء والجماد، "***وهي تتسم غالبا بطابع المفاخرة وهو في الإنشاء العربي الواسع ،وقد تفنّن الكتبة فيه، فنطقوا بلسان الأزهار والعلوم وأدوات الملك وغير ذلك .كلّ هذهالمفاخرات من قبيل***

---

[1]– آداب البحث والمناظرة،محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، تج: سعود بن عبد العزيز العريفي، إشراف: بكر بن عبد الله بوزيد، وفق: مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي، دار علم الفوائد، ص: 139.

[2]– معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشّريف الجرجاني، تح ودراسة، محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ص:195.

[3]– المناظرات في الأندلس ، رسالة الآداب في علم أداب البحث و المناظرة ، عصام الدين (طاش كبرى) ، تح:نايف نبهان ، دار القاهرة لنشر، الكويت،ط 01 ، 2012، ص: 14.

[4]– المناظرات الشعرية الخيالية في الادب ، قاسم الرويس ، www.abiyadh.com، ساعة:20:30،يوم:2017/03/05.

الرسائل الأدبية، وهي تجري على وتيرة واحدة من حيث المحاورة في وصف المفاخرة الذاتية والتزام السجع والبديع"[1] .

فهي تلك المناظرات التي تعتمد على الخيال الذي يحرك الجماد أو يصور الكائنات الحية فيجعلها تنطق وتتحاور، ومن أمثلة هذا النوع نجد "مناظرة بين فصول العام" لابن حبيب الحلبي "(401هـ)، ومناظرة السيف والقلم "لابن الوردي "(749هـ) ومناظرة صاحب "أبي تمام وصاحب البحتري للآمدي " (631هـ) ومناظرة الجمل والحصان "للمقدسي" (875هـ).[2] ومناظرة السيف والقلم "لابن نباته المصري".

2.3.3. مراحـــل المناظرة ونتيجتهـــا

1) مراحل المناظرة: تنقسم كل من مناظرة سليمة إلى ثلاثة مراحل:

المرحلـــة الأولى: مرحلة المبادئ؛ وفي هذه المرحلة يتم تعيين محل النّزاع، حتى لا يتشتت الفريقان في أطراف غير متطابقة، وحتى لا يتكلم كل منهما في وادٍ غير الوادي الذي يتكلم فيه مناظره.

المرحلة الثانية: مرحلة الأوساط؛ وفي هذه المرحلة تقدم الدلائل التي يظهر فيها لزوم المطلوب.

المرحلة الثالثة: مرحلة المقاطعة؛ وهي مرحلة إذا انتهى البحث إليها انقطع، وهو ينقطع إذا انتهى إلى الضروري وهو اليقين الذي يجب التسليم به بالضرورة العقلية، أو إذا انتهى إلى الظني الذي يسلم به الخصم.

2) نتيجة المناظرة:

إذا عجز (المعلل) عن رد اعتراض(السائل)، كان المعلل (مفعمًا) وإذا عجز (السائل) عن تصحيح اعتراضه كان (ملزمًا).[3]

---

[1]– المناظرة في الاندلس(دراسة في الاشكال و المضامين) ، أمنة بن منصور ، رسالة دكتوراه ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، 2012 ، ص: 10.

[2]– المناظرات الشعرية الخيالة في الأدب، قاسم الرويس ، www.abiyadh.com، ساعة:20:30،يوم:2017/03/05.

[3]– ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة،(صياغة للمنطق و أصول البحث متمشية مع الفكر الإسلامي)،عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط 04، 1993، ص: 376.

وحوصلة الكلام وجب وجود موضوع خاص بالمناظرة ووجود المتناظرين والمكان الذي سوف تتم فيه المناظرة، حيث يقوم المتناظران بتبادل الأفكار ومناقشتها مع تقديم الحجج والبراهين المقنعة، والخروج بنتيجة مرضيّة للجميع.

3.3.3.أركان المناظرة: تتوفر المناظرة كنوع من أنواع الحوار على ركنين أساسيّن، وهما:

- الركن الأول: موضوع المناظرة

وموضوعها إما يتعلق بالعقيدة، مثل المسائل التي خالف فيها أصحاب الفرق المبتدعة عقيدة أهل السنة والجماعة، أو متعلق بأحكام فقهية، مثل المسائل التي تناظر فيها علماء الأمة والسلف الصالح مع غيرهم من العلماء، وإما بموضوعات الخلافة ونظام الحكم [1]، وإما بموضوعات فكرية فلسفية، كما قد تكون المناظرة مفاخرة بين طرفين، يسعى كل واحد منهما بيان فضله ورفعته على الآخر.

- الركن الثاني: المتناظران:

فهما طرفان يبغيان بلوغ الحق يسمى البادئ (عارض الموضوع) معللا، والمعترض سائلا. أو يسمى البادئ (عارض الموضوع) مانعا، والمعترض مستدلا، وذلك تبعا لموضوع المناظرة.

وقد يتغير الأمر أثناء المناظرة فينقلب السائل معللا، والمعلل سائلا، أو المانع مستدلا والمستدل مانعا.[2]

ويشترط وجود تقابل بين المتناظرين لكون كل واحد ينظر للأخر حتى يكمل كلامه في موضوع معين.

---

[1]- الحوار في الإسلام، عبد الله بن حسين الموجان، مركز الكون، ط 01، مكة المكرمة، 2006، ص:184.

[2]- أدب الحوار والمناظرة، علي جريشة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع،المنصورة، ط 01 ،1989، ص: 66.

4.3.3.شروط المناظرة: تقوم المناظرة على عدة شروط وهي:

– أن يكون المتناظران على معرفة بقواعد ومستلزمات المحاورة؛ من أصولها آدابها.

– أن يكون المتناظران على علم بالموضوع المطروح للنقاش والتناظر؛ حتى يتكلم كل واحد منهما ضمن الوظيفة المأذون له بها، وذلك طبقا لقواعد المناظرة وضوابطها المتعارف عليها، ولكيلا تصطبغ هذه المناظرة بطابع عشوائي.[1]

– أن يكون الموضوع مما يجري التناظر فيه وليس من البديهيات والمسلمات.

– أن يجري المتناظران مناظرتهما على عرف واحد، فإذا كان الكلام على عرف الفقهاء، فلا يلجأ الطرف الثاني إلى عرف النحاة أو الفلاسفة ونحو ذلك.[2]

فإذا توفرت هذه الشروط الأربعة يسهل الوصول إلى الحق وتقبله من الطرفين.

5.3.3. آداب المناظرة: يشترط في المناظرة عدة آداب، نذكر منها:

- ✓ الاحتراز عن الإيجاز والإطناب.
- ✓ الاحتراز عن الألفاظ الغريبة.
- ✓ الاحتراز عن اللفظ المجمل.
- ✓ الاحتراز عن الدخل في كلام الخصم قبل الفهم.
- ✓ الاحتراز عن التعرض لما لا دخل له في المقصود.
- ✓ الاحتراز عن الضحك ورفع الصوت أثناء المناظرة.
- ✓ الاحتراز عن المناظرة مع أهل المهابة والاحترام.
- ✓ الاحتراز عن استحقار الخصم، ما تؤول إليه المناظرة؛ هو إسكات الخصم وإفحامه[3].

---

[1]– الحوار والمناظرة في الإسلام، (أحمد ديدات أنموذجا)، إبراهيم بن عبد الكريم السنيدي،مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد(46)، محرم 1430هـ، ص:47.

[2]– الحوار في الإسلام، عبد الله حسين الموجان، ص:185.

[3] - رسالة في فن الإلقاء والحوار والمناظرة، علي الفتلاوي، كربلاء، العتبة الحسينية المقدسة، ط1،2008،ص:77.

فإذا توفرت هذه الشروط تصبح المناظرة ناجحة وهادفة، وبها يخرج الطرفان بنتائج مرضية.

6.3.3. فوائـــــد المناظـــــرة

إن الأخذ بآداب المناظرة يسهم في تحقيق فوائد، تساعد على كسب القلوب والمواقف بعيدا عن قلة الفهم، والمناظرة الجيدة لابد أن تكون لها فوائد.

- ✓ استقصاء جوانب الخلاف حول قضايا معينة، وإيضاح ما بين المتناظران من قضايا خلافية في جو من الود في إطار "**إن اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية**".
- ✓ الابتعاد عن الأحكام التجريدية في قضايا الواقع، واتباع السبل المنطقية السليمة.
- ✓ تجنب الردود الانفعالية أو الأحكام المسبقة، والأحكام النمطية، والشخصية.
- ✓ تخلي كل طرف عن التعصب الأعمى لوجهة نظره.
- ✓ التقيد بالقول المهذب بعيدا عن الطعن والتجريح والسخرية من وجهة نظر الخصم.
- ✓ التزام الطرق الصحيحة والسليمة في الإقناع كتقديم الأدلة المقنعة، وعدم تعارض أو تناقض الأدلة المقدمة بعضها مع بعض.
- ✓ التمكن من استخدام اللغة بكفاءة وفعالية في مجالات مختلفة.
- ✓ تعزيز المهارات المعرفية بما في ذلك مهارات: الفهم والاستيعاب، والملاحظة والتذكير والتحليل والاستنتاج.[1]

وخلاصة القول لابد من توفر هذه المزايا في المناظرة على أرض واقع، وأن يتحلى المتناظران بشروطها وآدابها، ولكي يسهل الوصول إلى الصواب وإفاد ة الغير، والعمل على تحقيق التعاون بينهما.

[1]– المدخل إلى فن المناظرة، عبد اللطيف سلامي، ص 49–50.

4.المصطلحـــات المتداخلة مع الحوار:

1.4. مفهوم الجدل وعلاقته بالحوار

الجدل: هو " ***المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة للإلزام الخصم*** "[1]، ومنه ما هو محمود ما كان في تقرير الحق، باستعمال الأدب، ومنه ما هو مذموم؛ ما كان بسوء أدب، أو بجهل أو في نصرة.[2]

ويراد بالحوار والجدال بنوعه المحمود ،فالحوار عند الناس؛ مناقشة بين الطرفين أو أطراف[3] ، يتفقان في أنهما حديث، والحوار يسوده الهدوء أما الجدال فيؤدي إلى النزاع وليس كل جدال حوار.

2.4. الحوار والمناظرة.

هناك توافق بين الحوار والمناظرة، إذ أن المناظرة هي نوع من أنواع الحوار، ولكن عند الرجوع إلى تعريف المناظرة، يتضح أنها تعتمد على الدقة العلمية، والشروط المنطقية بخلاف الحوار الذي لا يشترط فيه ذلك.

والحوار غير المناظرة، لأن المناظرة تقوم على وجود التضاد بين المتناظرين للاستدلال على إثبات أمر يتخاصمان فيه سلبا أو إيجابا بغية الوصول إلى نتيجة، أمّا الحوار فإنه لا يقوم على وجود التّضاد بين الطرفين المتحاورين، أو وجوه الخصومة بينهما. [4] إلا أن العلاقة بينهما وطيدة، فكل مناظرة حوار بالضرورة، وليس كل حوار مناظرة.

3.4. المناظـــرة والجـــدل

تختلف المناظرة عن المجادلة بنوعيها المحمود والمذموم في أن النظر يصح من طرف واحد، أما الجدل فلا يصح إلا بين اثنين، قال "الخطيب البغدادي": ولا يصح الجدل إلا من

---

[1]– الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية، أحمد بن عبد الرحمان الصوبان، دار الوطن، الرياض،ط01، 1413هـ، ص:16.

[2]– أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة، حمد بن إبراهيم العثمان ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان،ط2،2004،ص:11.

[3]– أصول الحوار وآدابه في الإسلام، صالح بن عبد الله بن حميد، دار المنارة، جدة، مكة، ط 01، 1994،ص:06.

[4]– الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ– التاريخ–الموضوعات–الأهداف، بسام داود عجك، ص:21.

اثنين، ويصح النظر من واحد، وتختلف المناظرة عن المجادلة باعتبار النّية، فالمقصود من المناظرة هو ظهور الحق في المطلوب، أما مقصود المجادلة المذمومة فهو رجوع الخصم إلى قول المجادل [1]. فالجدل والمناظرة نوعان من الحوار المتبادل المتضاد، يختلفان في المقصد، أحدهما محمود والآخر مذموم.

4.4. الحجاج وعلاقته بالحوار

يعرف طه عبد الرحمان الحجاج بأنه:" ***كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصومة يحق له الإعتراض عليها*** ".[2]

ويعرف كل من الباحثين بيرلمان **(perelman)** و تيتيكا (titika) الحجاج على النحو الآتي:" ***نقصد بالحجاج المؤثر، ذلك المتوجه إلى مستمع خاص، وبالإقناعي المصوب نحو كائن عاقل، فالفرق دقيق ورهين بمفهوم الخطيب للعقل أساسا*** ".[3]

وهناك من يرى أن الحجاج منزع جدلي في حد ذاته، يقول طه عبد الرحمان: ***«وحد الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية... وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على إلتزام صور إستدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة»***.[4]

إنّ كلّ خطاب يحمل خصائص ذات طبيعة حوارّية، فالمرسل يطرح سؤالا أو يبدي رأيه في موضوع ما، فيجيبه أو يرد عليه الطرف الثاني[5]، ومادام التّحاور يرتكز على التفاعل فلا بد أن يتسع... لطرق التحاجج، ومنها: أن يثبت المحاور قولا من أقواله بدليل، ثم يعود مناظره ليثبت قوله بدليل أقوى[6].

---

[1]– الحوار في الإسلام، عبد الله بن حسين الموجان، ص: 19.

[2]– اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ص: 226.

[3]– الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، أمينة الدهري، شركة النشر و التوزيع المدارس، الدار البيضاء ط 01، 2011، ص :21.

[4] – في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمان، مركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ص:65.

[5]– المرجع نفسه، ص: 51.

[6] – المرجع نفسه، ص:52–53.

ومن هذا يتضح لنا أن الحوار قائم على الحجاج والإقناع، لأنّ غاية كل حوار هي ***"إقامة الحجة، ودفع الشبهة والفاسد من القول والرأي، فهو تعاون من المتحاورين على معرفة الحقيقة والتوصل إليها ليكشف كل طرف ما خفي على صاحبه منها ، والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق***"[1]، وتحقيق الاتفاق بين أطرافه لدوام سيرورة الحوار.

[1]– أصول الحوار و آدابه في الإسلام ، صالح بن عبد الله بن حميد ، ص:07.

الفصل الأول

البنية التفاعلية وأهميتها في عملية التخاطب

1.مقومات الحوار.

1.1.تعريف الحوار:

إنّ الاختلاف في وجهات النظر أمر فطري طبيعي جبل عليه الإنسان منذ نشأته، وتميز به عن سائر المخلوقات، فكان سبيله للتّحاور من أجل تحقيق التواصل والتفاعل مع مجتمعه.

أ. **لغة:** إذا أردنا البحث عن المعنى اللغوي للحوار وجدناه يتكون من الفعل الثلاثي "**حور**" يحاور، محاورة. وقد وردت لفظة الحوار في كثير من المعاجم نذكر منها كتاب العين ل "**الخليل بن أحمد الفراهيدي** (توفي 174هـ)" الذي يقول: «***المحاورة: مراجعة الكلام، حاورت فلانا في المنطق، وأحرت إليه جوابا***».[1]

وجاء في **لسان العرب** ل"**ابن منظور**"(توفي711هـ) أن المحاورة:" ***مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة وقد حاوره، والمحورة: من المحاورة مصدر كالمشورة من المشاورة كالمحورة***".[2]

وذكره "الفيروزآبادي" (توفي817هـ) في القاموس المحيط بقوله: «**الحور الرجوع كالمحار والمحاورة والحوْرة والنقصان وما تحت الحور من العمامة، والقعر والعمق، والمحاورة والمحورة: الجواب كالحويرة، وتحاوروا أي تراجعوا الكلام بينهم**».[3]

وقد وردت لفظة الحوار في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، وهي:

قال الله تعالى:

﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ (الكهف /34).

---

[1]– كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 2003 37/1.

[2]– لسان العرب لابن المنظور، دار صادر، بيروت،01، ج04، ص:218.

[3]– القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تح: الشيخ أبو الوفا نضير الهوريني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط02،2007 ص: 406.

- وقال الله تعالى :
- ق﴿الَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴾ (الكهف /37).
- وقال الله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ (المجادلة/1)
- ، وجاء في تفسير هذه الآيات أنهم قالوا: يحاوره؛ يراجعه الكلام، من حار يحور إذ رجع، وسألته فما أحار كلمة،[1] أمّا في تفسير المجادلة ؛ تحاورك أي: تراجعك الكلام.[2]

وفضلا عمّا سبق فإنّ المعاجم العربية تتفق على أن لفظ الحوار هو: الجواب وكذلك الرد والمحادثة بين طرفين، ومن هذه المعاني جاء المعنى الاصطلاحي للحوار.

ب- اصطلاحا: عرّفه "يحي بن محمد حسن بن أحمد الزمزمي (توفي1891هـ)" بأنّه:

«هو مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين وعرفه بعضهم بأنه نوع الحديث بين شخصين أو فريقين ويتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستئثار أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب، وهو ضرب من الأدب الرفيع، وأسلوب من أساليبه ».[3]

وأمّا البستاني (1987) فعرّفه: ***«بأنه تّفاعل لفظي بين إثنين أو أكثر من البشر يصدق إلى التواصل الإنساني وتبادل الأفكار والخبرات وتكاملها ».***[4]

ويعرفه **موشلر** *(j.moeschler): ***«بأنه نوع من التّفاعل اللفظي، يلزم فيه المتخاطبون بأن يجادلوا، وأن يسجلوا نقاطا على بعضهم البعض وأن يفاوضوا للوصول أو عدم الوصول إلى حلول ».***[5]

---

[1]- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري تح وتع، عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 07، 1998، ج3/586.

[2]- المرجع نفسه، ص:ج6/ 56.

[3]- الحوار آدابه وضوابطه في الكتاب والسنة، يحي بن محمد حسين بن أحمد زمزمي، دار التربية والتراث، مكة المكرمة ط 01، 1994، ص:22.

[4]- برنامج إرشادي مقترح لتعزيز التوافق الزواجي عن طريق فنيات الحوار، سهير حسين سليم جودة، رسالة ماجستير، جامعة إسلامية، غزة، 2009، ص: 60.

[5]- بلاغة الإقناع في المناظرة، عبد اللطيف عادل، منشورات الزفاف، بيروت، لبنان، ط 01، 2013، ص:109.

ونستخلص ممّا سبق أن الحوار محادثة بين شخصين أو أكثر، حول موضوع أو فكرة معينة، لكل طرف رأيه الخاص فيها، بغية تحقيق المعرفة والإقناع، وحدوث تفاعل بينهما.

2.1. أنماط الحوار.

يوجد للحوار عدّة أنماط أو أنواع وهي :

1 -**حوار الصدام أو النزاع الشخصي:** يقوم على المواجهة المسندة على العنف القائم على التهجم والصدام ويختص بعدوانية وبغي أحد الأطراف أو كليهما فهو يستهدف النيل من الآخر سواء معنويا أو ماديا، فعوض السعي إلى تقويض الحجج وإبطال الأدلة نتجه إلى العراك أو الهجوم على المحاور.

ومادام يقوم على المصادمة فقد يعمد إلى إثارة الانفعالات والأحاسيس والمصلحة الخاصة، وغيرها من أنماط الحجاج التي يمكن استغلالها بطرق غير مشروعة بغاية التضليل والتغليط.

2 -**الحوار التناظري أو المناظرة:** ينبني على التعاون القائم على النقاش الهادئ واحترام المتناظرين للقواعد المحددة، ومن ثمة يبدو أكثر تنظيما وعقلانية من النمط الأول، فالغرض منه هو دفع الاعتراضات التي يوردها أحد الطرفين على دعوى الطرف الآخر باعتماد أدلة معقولة ومقبولة ومقنعة، وقد يتميز بحضور مستمع أو حكم يحدد قواعد وضوابط تسيير النقاش والتناظر. فيحدد مثلا متى يمكن لكل واحد من طرفي التناظر أن يتكلم والوقت الذي يجب أن يستغرقه في الكلام حتى لا يستحوذ عليه، كما يسند كل منهما إلى إحالات واستشهادا ت نعود إليها ونستحضرها عند الحاجة، فالمناظرة نمط حواري تنضبط لقواعد يتصرف بموجبها المتحاوران.

3 -**الحوار أو التفكير النقدي:** (الحوار الاقناعي أو الاعتراضي):يصنف ضمن أهم أنماط الحوار الحجاجي التدليلي، وينبني على اختلاف في الرأي بين متحاورين لكل دعوى (نتيجة أو وجهة نظر) ينبغي التدليل عليها بهدف إقناع الأخر بهما ويتخذ الإقناع نوعين من التدليل هما: الدليل و الدليل الخارجي.

4 -**حوار البحث والتقصي:** يتحدد في ذلك النوع الذي يقوم على البحث والتساؤل عن مقدمات قضايا معرفتنا بها صحيحة وثابتة، كما أنها متحققة وموثوقة منها معرفيا وتستخدم الإقناع تبعا لأدوار البحث والاستعلام، ونعتمد هذا النوع من الحوار قصد الزيادة في اكتساب المعرفة ونمائها لتحصيل نوع من البحث والفحص المحايدين[1].

5 -**الحوار التفاوضي:** ينبني على حسن التعامل؛ ويرمي بالدرجة الأولى إلى الظفر بفائدة ومصلحة شخصية وفقا لطريقة متفق عليها، ويصطلح كذلك على هذا النوع باسم (حوار الفائدة القائم على تصادم المنفعة)، وينبني على التعاون التنافسي في أدوار تسابقية تسعى إلى الأحسن والأفضل استنادا إلى بعض الأوضاع ذات الفائدة والمنفعة.

6 -**الحوار الاستخباري أو الاستعلامي:** مبتغاه سعي أحد أطراف الحوار على الحصول على أخبار. ومعلومات معينة يتوفر عليه الطرف الآخر، فالغرض منه إعلامي تبليغي استكشافي، أي الحصول على معلومات و أخبار معينة

7 -**حوار البحث عن فعل ما:** حدده "مان"(1988م) من جهة في الصدق الذي يحمل على حالة أو وضع ما، ومن جهة أخرى عمل فعل محدد ومعين.

8 -**الحوار التعليمي:** يخص مجال التربية والتعليم، هدفه بالأساس تنظيم وضبط العلاقات داخل المؤسسات التعليمية التربوية.[2]

ومن هذا كله يتبين لنا أنّ لكل حوار منهجية يقوم عليها وهدف خاص يرمي إليه المتحاورون.

3.1.مراحل الحوار: يعد الحوار ركنا أساسيا في حياتنا اليومية ويمر بعدة مراحل أهمها:

1. **مرحلة الافتتاح أو البدء :** تعد هذه المرحلة بمثابة التمهيد، فيه تحديد الموضوع محل النزاع، وهي مرحلة مهمة وأساسية تتوقف عليها بقية المراحل ،إذ تلعب الدور المركزي في

---

[1]- الحوار ومنه جية التفكير النقدي، حسان باهي، نقلا عن: خصائص الخطاب العلمي في حوار البيروني وابن سينا، صباح بوغازي، مذكرة ماجستير، جامعة عنابة، 2012، ص: 41-42.

[2]– الحوار ومنهجية التفكير النقدي، حسان باهي، نقلا عن: خصائص الخطاب العلمي في حوار البيروني وابن سينا، صباح بوغازي، مذكرة ماجستير، جامعة عنابة، 2012، ص: 41–42.

تحديد أفق الحوار ومآله، وفيها تُرسم وتحدد الخطوط العامة له. إنها مقدمة تمهيدية هدفها تنبيه المخاطبين، ثم إعلان المتحدث عن مخططه أو على الأقل خطوطه العامة.

2. **مرحلة المواجهة:** هي مرحلة التساؤل، يفترض فيها أن تكون واضحة حتى يتضح المقصد من الحوار، حتى يعود بالنفع العام.

3. **مرحلة التدليل وإقامة الحجة:** تسمى كذلك بمرحلة المدافعة، وفيها نقوم ببسط أدلتنا وحججنا مدعين كنا أم معترضين، بتقديم الحجج التي يظهر فيها اللزوم والمطلوب، ولكي تستوفي في هذه المرحلة مهمتها وهي الوصول إلى الهدف يجب على أطرافه التعاون لخلق حوار متسق.

4. **مرحلة الختم والإغلاق:** لا يمكن أن يجرى الحوار إلى ما لا نهاية، لذا لابد من إنهائه برضى الطرفين و سميناه انقطاعا.[1]

ويتبين لنا أنّ لكل حوار مراحل يمر بها، فهو يقوم عليها و لا يمكن اختزال أية مرحلة من هذه المراحل.

2- التحليل التحاوري عند موشلر.

1.2. التحاور بنية تفاعلية:

لقد عرفت "ماري أنيك"(mary annik)، التحاور بأنه «**تجاذب أطراف الحديث** » معنى هذا أن التحاور يستلزم طرفان يتبادلان الحديث ويعتبر"بييرنيج" (p.bange) أن التحاور شكل أساسي لتنظيم النشاط اللغوي؛[2] ويرى البعض أن اللغة هي ممارسة تخاطبية (تفاعلية) تقوم بين ذوات متكلمة وأخرى مستمعة محكومة بالانتماء إلى المجموعة اللغوية نفسها والهدف الأساسي الذي يرمي إليه المتخاطبون هو خلق تواصل فيما بينهما لأجل إحداث تغييرات في معلوماتها، وهذا لا يتم إلا بوجود "قدرة تواصلية".[3]

---

[1]- الحوار ومنهجية التفكير النقدي، حسان باهي، نقلا عن: خصائص الخطاب العلمي في حوار البيروني وابن سينا، صباح بوغازي، ص:35-36.

[2] - نظرية التواصل و اللسانيات الحديثة ، نور الدين رايص ، ص :207.

[3] - الاستلزام الحواري في التداول اللساني ، العياشي أدواري ، دار الأمان ، الرباط ، ط 01 ، 2011 ، ص: 21-22.

فأساس الإستعمال اللغوي ؛هو التحاور من أجل تحقيق الفهم والاتفاق بين الطرفين.

2.2.التحليل التحاوري:

إن موضوع التحليل التحاوري هو تحليل أحداث التواصل اليومي، ويشتغل أساسا على المعطيات الشفوية أي اعتماد على التواصل الكلامي وغير الكلامي في سياق طبيعي وهو ذو منطلقات اجتماعية.

لقد حدد" كالميير" (kallmayer) وشوتز" (shutze)، التحليل التحاوري في القاعدة التالية: «***أنه بحث تطبيقي يجري على تلك الخطابات المنتجة في مقامات التواصل طبيعية متلقطة و مختزنة بوسائل الكترونية ، تعاد كتابتها ، و تحلل انطلاقا مما جرت عليه بنيات التواصل ، و أنشطة المشاركين في التفاعل أو مقتضيات أو اضافات دلالية يستخدمونها***»[1].

والتحليل التحاوري لا يقتصر على المنطوق فقط بل حتى المكتوبة من خلال دراسته من جميع الجوانب اللغوية.

وان المفاهيم الأساسية التي يستند إليها التحليل التحاوري كثيرة، قد ميز "موشلر" ثلاثة أصناف من المكونات التحاورية الكبيرة، وهي[2]:

أ – **التبادل** : lechange

ب – **التدخل**: lintervention

ج – **الفعل الكلامي** : lacte de langage

أ – فالتبادل هو أصغر وحدة تحاورية تؤلف التفاعل ، و التبادل الذي يندرج ضمنه طرفان يعتبر تبادل مصغر [3] ، بينما الذي يندرج ضمنه مجموعة أفراد يعتبر تبادل كبير فالمبادلات حسب "موشلر" نوعين:

---

[1] – نظرية التواصل و اللسانيات الحديثة ، نور الدين رايص ، ص: 271–272.

[2]– المرجع نفسه، ص: 272.

[3]– المرجع نفسه، ص: 273.

أ – 1 – **مبادلات إقرارية (تأكيدية) confirmatifs:** وهي التي تصادق وتناسب مبادلات فتح، أو إغلاق التفاعل أساسا، وتتكون من المداخلات التي لها وظائف تعبيرية مثل التحية.

أ – 2 – **المبادلات الرأبية (ترميمية) reparateurs:** وتبني على مبدأ ترميم وانتهاك الحق، الحق بمجال الأخر وتصحيح أية إساءة مجالية مسته، فمثلا: بعد أن داس الشخص (أ) على قدمي الشخص (ب) يقول (أ) : أستسمحك، يجيب (ب) : لا داعي لذلك، لم تقصد.

إن فعل الاعتذار مكن الشخص (أ) من ترميم يضطلع بوظيفة إقرار التوازن التفاعلي بين المشاركين في المبادلة ويمكنهما من المواصلة.[1]

ب – التدخل: ويشكل أكبر وحدة للتحاور مع النفس تؤلف التبادل، ويتألف من أفعال الكلام، ويتكون التدخل معقد (مركب) أكثر من فعل كلامي، أما تدخل بسيط فعل كلامي واحد.[2]

وقد ميز موشلر في المداخلة المركبة بين مكونين:

ب–1– الفعل الموجه (lacte conducteur)؛ وهو المكون الذي يمنح التفاعل قيمته التداولية المهنية أو تعبير "موشلر" ما يمنح المعنى العام للمداخلة.

ب–2– الأفعال التابعة (المساعدة) : وهي الأفعال التي يستعين بها المتكلم لتأكيد أو لتبرير الفعل الموجه والمحاججة لصالحه.[3]

ج– الفعل الكلامي: وهو أصغر وحدة للتحاور النفسي (المونولوج) التي تؤلف التدخل.[4]

تعليقكما.

---

[1] – بلاغة الإقناع في فن المناظرة ،عادل عبد اللطيف،ص: 110–111.

[2]– نظرية التواصل واللسانيات الحديثة، نور الدين رايص، ص: 274.

[3]– بلاغة الاقناع في فن المناظرة ، عادل عبد اللطيف ، ص: 112.

[4]– المرجع السابق، ص: 274.

3.2.قواعـــــد الحوار:

يحدد "موشلر" قواعد الحوار في ثلاث:

- قواعد تفاعليـــــة
- قواعـــــد بنيويـــة
- قواعـــد إشراط تسلسلي

أ -**القواعد التّفاعليـــــــة:** يحددها في المبادئ ذات الطبيعة الاجتماعية، والتي يضمن الوفاء بها، مسارا جيدا للطقس الحواري، ويلخص "موشلر" هذه القواعد في الإقرار بأن" ***أي محاورة تلزم المشاركين فيها بالاستجابة لطقوس الفتح والإغلاق والرأب، وهي الطقوس التي تقتضي احترام مجال الأخر وعدم تهديد وجهه face***"، علما بأن مسار الحوار يحتمل فقدان الوجه أو ربحه . ومفهوم الوجه، يعني أن كل محاور يرغب من جهة في حماية مجاله، ومن جهة أخرى في الحصول على تقدير الآخر له.

ب **القواعد البنيوية** structurelles: فهي التي تحكم جريان المحاورة، علما بأن هذه الأخيرة تتنامى بالتأويل المتبادل وبالبناء التسلسلي، وحسب "موشلر" ف" ***كل محاورة تطرح اشراطا مزدوجا، إذ تلزم المتحاورين بمواصلة التفاعل من جهة، كما تلزمهم من جهة أخرى بإغلاقه***". والشرط الكافي لإغلاق المبادلة هو الانسجام الحجاجي للمداخلة الارتدادية مع المداخلة الابتدارية ويسمى "موشلر" إغلاق المبادلة ب: "استراتيجيات الحل"strategiers de ressolution.

ت **قواعـــــد إشراط تسلسلي** : وطبقا لمبدأي التأويل والإرضاء satisfaction، فإن أي مكون في المحاورة يعد مولدا للتسلسل ومنخرطا في علاقات مع مكونات أخرى . وهذا الاشراط التسلسلي، هو ما يحدد مقدار التنظيم المحكم للمتتالية الحوارية أي طابعها اللاحم والمنسجم cohesif etcoherentويحدد "موشلر" أنواعا أربعة للإشراطات التسلسلية:

- ✓ **الشرط التيماتي (الموضوعاتي)**، وهو يفرض على المكون الارتدادي الالتزام بنفس الموضوع الخطابي للمكون الابتداري، وهذا الشرط يقتضي علاقات التكرار والإحالة والانسجام.
- ✓ **شرط المحمول القضوي** ؛ وهو يفرض على المكون الارتدادي أن يرتبط إما بعلاقة تناقض أو استدلال أو ترادف في الدلالة مع المكون الابتداري.

✓ **الشرط التكلمي**؛ وهو يفرض على المكون الارتجاعي الالتزام بوظيفة تكلمية، تناسب ما تطلبه نظيرتها في المكون الابتداري. فمثلا فإن وظيفة تكلمية ابتدارية تطلب خبرا أو معلومة، تستدعي وظيفة تكلمية ارتجاعية ذات صبغة جوابية. والجزم في الابتدار يقتضي التقويم في الارتجاع، ويلاحظ "موشلر" بأن هذا الإرضاء قد يتأجل بظهور مكونات جديدة حينما يتلو سؤال سؤالا.

✓ **شرط الاتجاه الحجاجي** ؛ وهو يفرض على المكون الارتجاعي أن يكون منسجما حجاجيا مع المكون الابتداري، حتى يتأتى الخلوص إلى الحل أي حالة الإرضاء[1].

إنّ نجاح مسار الحوار بين الأطراف المتحاورة،مرتبط بطبيعة المبادلات الإجتماعية التي تقوم على نموذجي الإنتاج والتأويل لإبلاغ القصد وتحقيق التّفاعل.

3. أسباب التّفاعل والتواصل:

لكي يتحقق التّفاعل والتواصل بين الأطراف المتحاورة، كان لابد من وجود أسباب ودوافع لنجاح الحوار والمشاركة وهو ينقسم إلى أقسام ثلاثة كبرى:

أ. **الأسباب اللغويـة:** لا يخفى على أحد أن اللغة أداة من أقوى الأدوات التي يستخدمها المتكلم لتبليغ مقاصده إلى المخاطب والتأثير فيه بحسب هذه المقاصد ، وبقدر ما تكون هذه الأسباب مألوفة للمخاطب وموصولة بزاده من الممارسة اللغوية، فهما وعملا، يكون التبليغ أقيد والتأثير أشد، وقد تفطن مفكرو الإسلام إلى ضرورة العمل بهذه الحقيقة التخاطبية لكي يبلغوا مرادهم في الإفادة والإقناع[2].

فقد كان "الغزالي" (توفي505ه) ، أحرص من أيّ شخص على اعتبار أسباب التواصل والتفاعل اللغوي، ويظهر ذلك من خلال قوله: ***«فأنا اخترعت [الاصطلاحات] من تلقاء نفسي، لأن الاصطلاحات في هذا الفن ثلاثة، اصطلاح المتكلمين والفقهاء والمنطقين، ولا أوثر أن أتبع واحدا منهم فيقصر فهمك عليه، ولا تفهم اصطلاح الفريقين الآخرين، ولكن استعملت من الألفاظ ما رأيته كالتداول***

[1] - بلاغة الاقناع في فن المناظرة ، عادل عبد اللطيف ، ص:113-114 .

[2]– تجديد المنهج في تقويم التراث ، طه عبد الرحمان، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط 02 ، ص:245.

بين جميعهم ، واخترعت ألفاظا لم يشتركوا في استعمالها، حتى إذا فهمت المعاني بهذه الألفاظ فما تصادفه في سائر الكتب يمكنك أن ترده إليها وتطلع على مرادهم منها ».[1]

ب-الأسباب العقدية: من البيّن أن الأسباب العقدية لا تقل نهوضا بمقتضيات التواصل والتّفاعل عن الأسباب اللغوية، إن لم يتجاوزها في ذلك درجات متى أخذنا بعين الاعتبار الأسس الأولى التي قامت عليها الممارسة التراثية؛ فلولا الصبغة العقدية الدينية لهذه الأسس لما تمتعت هذه الممارسة بما نعلمه عنها من السعة والثراء، ولما حملتنا على أن نلتمس فيها اليوم ما ينهض هممنا لاستئناف سابق عطائها؛ غير أننا بدل أن نطلب فيها هذا الأصل العقدي ونطلب طرق بعثه بيننا ، أخذنا نقلب وجوهها ،ونبحث فيها عما نظن أنه يقطع صلته بهذا الأصل كما لو كان من الممكن أن نولد ما هو غير عقدي مما هو عقدي، وأن ننهض بمواصلة التراث من غير القواعد التي رفع عليها، واقعين بذلك في أفعش التناقضات وطالبين أمحل المحالات [2]؛ ويصف لنا "أبو سليمان السجستاني "(توفي391هـ) البعد التداولي للعقيدة قائلا: ***«إن الشريعة متداولة بين متعلق بظاهر مكشوف، ومحتج بتأويل معروف، وناصر باللغة الشائعة، وحام بالجدل المبين، وذات بالعمل الصالح، وضارب للمثل السائر، وراجع إلى البرهان الواضح، ومتفقه في الحلال والحرام، ومستند إلى الأثر والخبر المشهورين بين أهل الملة، وراجع إلى اتفاق الأمة***» [3] ، فحدوث التواصل والتفاعل اللغوي في التراث الإسلامي مرهون بعقيدة متحاورين لتحقيق الفهم والإجماع .

ج-الأسباب المعرفية : لا يخفى كذلك أن ما يتناقله المتخاطبون بواسطة لغتهم وما يتعاملون به بموجب عقيدتهم هو جملة مضامين دلالية ، وطرق استدلالية تتوسع بها المدارك العقلية في أنفسهم ، كما تنفتح بها دلالة وطرق استدلالية ، و تتوسع بها المدارك العقلية في أنفسهم كما تنفتح بها آفاق العالم من حولهم. فلا تواصل ولا تفاعل في التراث إلا بمعرفة المتوسلة باللغة والمبنيّة على العقيدة.

---

[1]- المرجع السابق، ص245.

[2]- تجديد المنهج في تقويم التراث ، طه عبد الرحمان ، ص:246.

[3]- صوان الحكمة وثلاث رسائل، أبو سليمان المنطقي السجستاني، تح و تق:عبد الرحمان بدوي، طهران ، 1994 ص:41-42.

ويجوز أن تسمي الأسباب المعرفية باسم الأسباب" العقلية"؛ شريطة أن يحمل لفظ "العقل"، لا على المعنى ذات مستقلة تقوم بداخل الإنسان أو تقوم بين أفراد الجماعة، كما جرى الاستعمال بذلك بسبب تأثير نظرية العقل اليونانية، وإنما على معنى فعل إدراكي مخصوص من بين الأفعال المتعددة التي يأتيها الإنسان بوصفه حيا كفعل السمع أو فعل القيام وهلم جرا.[1]

ومحصلة الكلام لكي يكون التفاعل مفيدا ومقبولا اجتماعيا، كان لابد من وجود أداة تبليغ وتواصل؛ وهي اللغة التي تحقق تواصل بين أفراد مجتمع. وبحكم الأعراف والعادات والتقاليد التي تحكمهم، كان لابد من وجود المعرفة؛ وهي المضمون الحواري الذي من أجلها قام الحوار والتّفاعل التواصلي.

4.آليـــــات التّفاعـــل

إن للتفاعل آليات أو عناصر تساهم في إنجاحه وتتمثل في:

أ. **الحمـــل:** يتضمن الحمل مجموعة كبيرة من أفعال الكلام، التي لها تأثير اجتماعي وشرعي، وديني، في الحياة لدى الناس جمعاء، [2]ويفهم من هذا مصطلح في العملية التخاطبية بأنه اعتقاد السامع مراد المتكلم، وينبغي لأي حمل أن يسبق باستعمال مقصود، مثال على ذلك كل كلام يصدر عن نائم، أو مجنون أو نحوهما لا يستحق الحمل، ولكي يستحق الكلام الحمل لابد من توفر فيه شروط ثلاث:

- ✓ ينبغي أن يكون النطق به مقصودا، أي أن يجمل بين طياته معنى يمكن إفادة منه.
- ✓ أن يقصد به مخاطبة السامع ؛أن يكون الخطاب موجه لشخص معين.
- ✓ أن يكون السامع عاقلا، وقادرا على فهمه؛ أن يفهم فحوى الخطاب فهما كاملا فكلما كان السامع أعرف بالمتكلم، وقصده، وبيانه، وعاداته، كانت استفادته للعمل بمراده أكمل وأتم.

ولقد عد التّعاون أيضا من البواعث الأساسية وراء التخاطب، وقد اهتم به فيما يتعلق بالحمل، الذي يمكنه أن يحدث بوسيلة غير اللغة، كالإشارات، والإيماءات، ولأن اللغة من أهم الوسائل التخاطبية، فلا بد أن يتصف **بالكفاية** فتشير إلى الأشياء الموجودة، وغير الموجودة

---

[1]– تجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبد الرحمان، ص:246.

[2]–علم التخاطب الإسلامي، محمد محمد علي يونس، دار المدار الإسلامي، ط 01، 2006، ص: 73–74.

وسهولة الاستعمال وعدم التكلـــــف، **والفنـــاء**(الأصوات تفنى عقـــب الاستعمال مباشرة) و**التقطيع** الذي به يمكن إحداث عدد غير متناه من القول، [1]إن الحمل أساسي في العملية التفاعلية، فلابد من الالتزام بشروطه في التحاور.

ب. **القصـــد:** إن تعدد دلالات القصد، وتنوعه ليس محكوما بشكله اللغوي، بل محكوم بقصد المرسل، والقصد يتحدد من خلال السياق بعناصره الكثيرة، [2]"***والقصد شرط في بلوغ الكلام تمامه معتمدا على ملاحظة أن الكلام في الشاهد يكون أمارة لما يريده المتكلم بحيث يكون دليلا على مقصود المتكلم وعلى أن المتكلم أراد أن يبلغ مراده بمقصوده***"[3].

ويتبين لنا أن القصد هو ركن أساسي في العملية التواصلية ويقوم بتفعيل الخطاب بين المرسل والمرسل إليه.

ويشترط ليعبر المرسل عن قصده الذي يرمي إليه أن يمتلك اللغة في مستوياتها المعروفة ومنها المستوى الدلالي، وذلك بمعرفته بالعلاقة بين الدوال والمدلولات، ومعرفة قواعد تركيبها وسياقات استعمالاتها، ولا يقف دوره عند إيجاد العلاقة الدلالية في العلامة اللغوية بين الدال والمدلول، بل يمتد إلى استعمالها في الخطاب، والقصد يدل على ثلاثة عناصر، وهي:

- ✓ دال على الإرادة.
- ✓ دال على معنى الخطاب.
- ✓ دال على هدف الخطاب.

ولقد اشتق "طه عبد الرحمان" مبدأ تخاطبيا من التراث الإسلامي سماه مبدأ "التصديق" وصاغه على النحو الآتي [4]: "***لا تقل لغيرك قول لا يصدقه فعلك***"[5] وقد جعل قاعدة القصد من

---

[1]– علم التخاطب في مناظرات ابن تيمية، منصف دقاشي، مذكرة ما جستير، جامعة تيزي وزو، 2014، ص: 44.

[2]– استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان ط01، 2004، ص:78، ص:188.

[3]– المرجع نفسه،ص:182.

[4]– استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، عبدالهادي بن ظافر الشهري، ص:189.

[5]– اللسان والميزان: أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمان، ص: 250.

القواعد التي تفرعت عن هذا المبدأ، ويمكن تصنيف دلالتين للقصد هما: القصد بمفهوم الإرادة والقصد بمفهوم المعنى.

ب.1.القصد بمفهوم الإرادة: يؤثر القصد بمفهوم إرادة فعل الشيء في الحكم على الفعل نفسه فتصبح الأفعال تابعة للمقاصد الباطنة لدى فاعلها لا تابعة لشكلها الظاهري فقط، بعض الأفعال المتعلقة بالصداق، عندما ينوي المتزوج أن يدفع الصداق إلى المرأة فإنه يأخذ ذلك حكم الزوج، أما عند ورود النية بعدم الوفاء فإنه يتصف بحكم الآخر.

ب.2.القصد بوصف المعنى: يتجسد القصد إلا باللغة إذ جعلت عليه دليلا، لأن الله تعالى ومع ألفاظ بين عباده تعريفا ودلالة على ما نفوسهم فإذا أراد أحدهم من الأخر شيئا عرفه بمراده وما في نفسه بلفظه، ورتب على تلك الإرادات والمقاصد أحكامها بواسطة الألفاظ، ولم يرتب تلك الأحكام على مجرد ما في النفوس من غير دلالة فعل أو قول، ولا على مجرد الألفاظ[1].

ج. السيـــاق:

يعتبر السياق من العناصر التي تساعد المخاطب في إنجاح عملية التواصل وقد اهتمت المدرسة الاجتماعية به، وذلك من خلال الدور الذي يؤديه في تحديد المعنى، فالكلمة تتحدد معناها من خلال السياق الذي ترد فيه. إن للكلمة عدة استعمالات سياقية وكل سياق يظهر أو يحدد أحد هذه المعاني [2]، وقد تزعم"جون فيرث" (firth) فكرة السياق ويعرفه: بأنه «**الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما، بكلمات أخرى معينة أواستعمال وحدتين معجمتين منفصلتين، يأتي استعمالها عادة مرتبطتين الواحدة بالأخرى**».[3]

وقد كان تركيز "جون فيرث" في تعريفه للسياق على الأساس اللغوي، وهو ما فعله "فان دايك"(van dyck) في تعريفه للسياق حيث يقول:«***بأنه متواليه من أحوال اللفظ، وليس مجرد حالة***

[1]– المرجع السابق ،ص:195.

[2]– العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، د ط، 2001، ص:196.

[3]– علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1992، ص:48.

فقط لذلك تتغير المواقف في الزمان، وعلى ذلك فكل سياق هو عبارة عن اتجاه مجرى الأحداث وقد يكون اتجاه الأحداث دالا على حالة ابتدائية وأحوال وسطى وحالة نهائية ».[1]

ويتضح لنا من خلال ما تقدم أن السياق يفسر العلاقات الموجودة بين الفعل الكلامي والسلوكيات الاجتماعية أثناء استعمال اللغة.

ولقد تفطن القدماء العرب –أيضا– إلى فكرة السياق بنوعيه اللغوي وغير اللغوي [2] ومثال على ذلك نظرية النظم لدى" عبد القاهر الجرجاني" (ت: 471هـ) من خلال كتابه دلائل الإعجاز إذ يقول: «***إعلم أن ليس النّظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه (علم النحو)، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها***».[3]

إن اهتمام "عبد القاهر" قد انصب على السياق اللغوي، ويتضح ذلك من خلال تركيزه على صحة كلام وارتباطه بصحة المعنى.

ولم يهمل البلاغيون القدماء عنصر السياق غير اللغوي "سياق الموقف"، ويتضح ذلك من خلال تعريفهم للبلاغة بأنها "***مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته***"[4].

وتطبيقهم لمقولة أبي هلال العسكري المشهورة "***لكل مقام مقال***".[5]

إن الغرض من استعمال اللغة هو إنجاز مجموعة من الأحداث الاجتماعية لتحقيق التواصل بين المرسل والمتلقي بما يحققه هذا الاستعمال من تأثير متبادل بين الطرفين ضمن المفهوم العام للتّفاعل، أساسه أن يقدر السامع على تأويل الملفوظات بمحاولته إدراك الأبعاد

---

[1]– النص والسياق: إستقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان دايك، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 2000،ص: 258.

[2]– العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، ص:202.

[3]– دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمد عبد المنعم الخفاجي، مكتبة القاهرة، مصر، 1980، ص: 71.

[4]– الإيضاح في: علوم البلاغة:المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1985 ص 11.

[5]– الصناعتين، أبو هلال العسكري، تح: علي البجاوي، القاهرة، د.ط، 1986، ص 21.

اللغوية في السيرورة الإجتماعية[1]، ولا يتم ذلك إلا ضمن شروط سياقية ومقامية معينة، فالسياق من هذا المنطلق عنصر ضروري لتحقيق التّفاعل[2]، وتتضح لنا أهمية السياق من خلال الإلمام بالأطراف المكونة لعملية التواصل وقدرتهم على فهم الملفوظات حسب ووردها في الكلام.

5. خصائص التّفاعـــــل.

يقوم التفاعل على خاصيتين أساسيتين هما: "**البناء المزدوج للتّفاعل** "، و"**الممارسة الحية للتّفاعل**".

1.5. التّفاعـل تـزاوج:

لمّا كان الاختلاف في الرّأي سببا في الدخول ممارسة الحجاج، احتاج المتكلم إلى التزاوج مع الطرف الأخر، حتى يتحقق الاتفاق بينهما، فذات متكلم تنشق إلى شقين، شق ظاهر يتمثل في مبادرة بالادعاء، وشق باطن يشترك فيه مع مستمع في ممارسة اعتراض، وكذلك بالنسبة للمستمع فهي تنشق إلى شقين، شق ظاهر المتمثل في الاعتراض، وشق باطن يشترك مع المتكلم في ممارسة الادعاء، وينشئ عن هذا التزاوج لذات المتكلم والمستمع ازدواج في مختلف المستويات: ازدواج القصد، ازدواج في المتكلم، ازدواج في الاستماع وازدواج في السياق.[3]

أ-**ازدواج القصد:** وله شكلين مختلفين:" تقاصد خارجي" و"تقاصد داخلي"؛ أمّا التقاصد الخارجي فيتجلى في كون المتكلم يقصد بكلامه المستمع، وفي كون المستمع منصت لكلامه من خلال حصول الفهم بينهما، أما التقاصد الداخلي يتمثل في جانب المتكلم في كونه قد يقصد نفسه في قصد المستمع، كما أنه قد يقصد المستمع في قصده لنفسه، ويتجلى في جانب المستمع في كونه يقصد نفسه في قصد المتكلم، كما أنه قد يقصد المتكلم في قصده لنفسه.[4] فقصد المتكلم إبلاغ رسالته،وقصد المتلقي فهمها.

---

[1]- في اللسانيات التداولية: مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، خليفة بوجادي، ص: 113.

[2]- السياق والنص الشعري، على آيت أوشان ص: 21، نقلا عن: الأفعال الكلامية في سورة الكهف - دراسة تداولية- أمنة لعور، مذكرة ماجستير ،جامعة قسنطينة، 2011، ص: 261.

[3]- التواصل والحجاج، عبد الرحمان طه، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1993، ص: 16.

[4]- ينظر: التواصل والحجاج، طه عبد الرحمان ، ص: 16.

ب-ازدواج التّكلم: إذا بلغ التقاصد غايته من نفس المتكلم، فإن المتكلم قد يتكلم كما لو كان المستمع يشاركه كلامه. بل كما لو كان المستمع هو الذي يتكلم؛ كأنما المتكلم يحمل لسان المستمع فيه؛ فإذا تحقق القصد بين الطرفين ، أصبح بمثابة شخص واحد.

ج-ازدواج الاستماع: إذا بلغ التقاصد غايته من نفس المستمع، فإن المستمع قد يستمع كما لو كان المتكلم يشاركه استماعه. بل كما لو كان المتكلم هو الذي يستمع؛ كأنما المستمع يحمل سمع المتكلم في أذنه، [1]أي أن غاية المقاصد تحققت بتحقق تفاعلهما التواصلي ،من خلال آلية التلفظ والاستماع ،فيصبح المتكلم سامعا، والسامع يصبح متكلما.

د-ازدواج السياق: بما أن التّكلم والاستماع على اتصال ببعضهما، فهما يتطلبان سياقات مزدوجة، فسياق"الإنشاء" يحتوي نصيبا من سياق "التأويل"، وسياق" التأويل" يحتوي نصيبا من سياق"الإنشاء"، وعلى قدر هذا النصيب المشترك بين الطرفين يتحقق الفهم والتواصل ويرتقي إلى التفاهم.[2] فالتفاعل ازدواج في القصد، والتّكلم، والاستماع، والسياق بين متكلم ومستمع.

2.5. التّفاعل ممارسـة حيـّة: وهو على ضربين:

أ. **الممارسة غير الحيّة** : هي الممارسة التي تكتفي من الحجة بمعناها الحقيقي، لا المجازي الذي يدرك معناه إلا بالسياق والمقام معا.

ب. **الممارسة الحيّة** : هي الممارسة التي تأخذ بجانبي المجاز والأخلاق، فضلا على جانب الحقيقة والفعل، وهذا شأن الحجة المقومة.

1 -**أخذ الحجة الحيّة بجانب المجاز** : من استعارة ومجاز وتشبيه، فقد تكون الحجة في حد ذاتها هي صورة بيانية، كأن يقول القائل:«**الكل أفضل من الجزء** » بدل أن يقول «**الكل أكبر من الجزء** »علما أن معنى «**الأفضليّة**» صورة بيانية لمعنى «**الأكبريّة**»، فالحجة الحيّة تعتمد على أساليب البيان للتكيف مع تقلبات سياقات النص، من أجل اكتساب خصوبة يستدعيها التوافق مع مقتضيات مقام الكلام.

---

[1]- التواصل والحجاج، طه عبد الرحمان، ص:16- 17.

[2]- ينظر: التواصل والحجاج ،طه عبد الرحمان ، ص: 17.

2 -**أخذ الحجة الحيّة بجانب الأخلاق** : الحجة الحية عبارة عن عمل وأن لكل عمل جانبين: أحدهما" **جانب الفعل**"، والثاني " **جانب الخلق**".

فجانب الفعل من عمل الحجة هو "جانب حركي" يقوم به الطرفين قصد تحقيق الغرض الذي يرمي إليه كل من المتكلم والمستمع، وهذه المشاركة تستوفي الشروط التالية:

- ✓ أن تتوفر لكلا الطرفين إمكانات خطابية (معلومات مختلفة ووسائل استهلالية) ضرورية لتحقيق الغاية، وليس أي منهما كاف لتحقيق هذا الغرض.
- ✓ أن كلا منهما يستخدم وسائله خطابية تكون نافعة للغرض وملائمة للغير.
- ✓ أن كلا منهما يسعى لتطوير إمكانياته خطابية متى لزم الأمر، وأنهما لا يتخلى عن هدفهما الذي يسعيان من أجله.

أمّا جانب **الخلق** من عمل الحجة، فهو " **جانب قيمي**"، ويقوم على فعل" **الاعتبار**" الذي يدخل فيه المتكلم والذي يوجب به سير الجانب التغيير من المحادثة،، وهذا الاعتبار قسمان " **اعتبار الغير**"و**اعتبار القول**".

- **اعتبار الغير** : ينبني على مبدأ "المعاملة بالمثل"، وتتفرع عنه القواعد الأخلاقية التالية.[1]

- ✓ لا تحرم الغير من أن يكون له سلوكه المترتب عنه مقصد مخصوص. كما لا تحب أن يحرمك هذا الغير من أن لك سلوكك المرمي من وراءه قصد.
- ✓ لا تحرم غيرك بأن يكون له أنجح وأنسب الوسائل التي تجلب المنفعة وتبعد المضرة، كما لو كنت أنت مكانه.

- **اعتبار القول**: الغرض من الحجة الحيّة هو الوصول إلى" **المقاصد الخفيّة للأشياء**" التي تنطوي عليها؛ فكل خبر مزود بلفظ معينة هي حكمته ومقصده الخفيّ.

[1]- التواصل والحجاج، طه عبد الرحمان، ص:17-19.

وباختصار إن النموذج الاتصالي للحجة حقيقة تفاعلية يتجلى في صورتين: صورة التّزاوج في القصد والتكلم والاستماع والسياق، وصورة الممارسة الحيّة التي تورث الحجة بنية حجاجيه وخلقية يتسع معها العمل والعقل.[1]

والتفاعل يتحقق بحجتين؛حجة حقيقية ،وأخرى مجازية التي تلزم على أطرافها التحاور من خلال التّقيد بمبدإ الاحترام ،والمعاملة بالمثل، واستخدام أنسب الوسائل الخطابية،حتى يكون هناك إجماع بين الطرفين.

3.2.5.أصل النموذج الاتصالي للحجة:

إذا كان النموذج الوصلي قد تأثر بنظرية الإعلام والنموذج الإيصالي بنظرية الأفعال اللغوية، فإن النموذج الاتصالي للحجة، قد استند إلى " **نظرية الحوار**" التي بدأ الاشتغال بها منذ حين في قطاعات علمية مستجدة ومختلفة نحو "**المنطق الرمزي**" و"**المنطق غير الصوري**" و"**نظرية الحجاج**" و"**حركة التفكير النقدي**" و"**فلسفة اللغة**" و"**فلسفة التواصل**"[2]، فلا تواصل من غير تفاعل، ولا تفاعل من غير حجاج، ولا حجاج بغير تواصل. فكلا من هذه المفاهيم الثلاث تكمل بعضها البعض.

6. التّفاعل في الحـــــدث الكلامـــي:

التواصل هو تفاعل حواري أو كلامي ، والتّفاعل هو الأساس الذي يقوم عليه الفعل الكلامي، ولا يتحقق إلا من خلال و جود متكلم يوجه قولا نحو متلق ما لتحقيق مقصد معين، وفق تداعيات متنوعة تضمن سيرورات الاتصال وأشكال التفاهم[3].

ويرى"**فان دايك**" أن الفلسفة التحليلية بحثت وباستفاضة إلى حد ما في مفهوم الحدث ومع ذلك لم يعالج التّفاعل بشكل منتظم، فلاحظ أن

---

[1]–ينظر :التواصل والحجاج ، طه عبد الرحمان ، ص:20.

[2]– التواصل والحجاج، طه عبد الرحمان، ص: 21.

[3]– سياق الحال في الفعل الكلامي، سامية بن يامنة، مذكرة دكتوراه، جامعة وهران، 2012، ص: 186.

«سمة التّفاعل هي أن أشخاصا عدة مجتمعيين أو منفصلين في الوقت ذاته أو بشكل متوال ينجزون حدثا أو عدة أحداث»[1].

وتتمحور طبيعة التّفاعل حول دراسة اللغة داخل محيطها الاجتماعي، وذلك من خلال كل ما ينتجه المتكلم من ملفوظات، ومدى ترابط هذه الأحداث مع بعضها البعض.

إن الاعتقاد بطبيعة الفعل الكلامي الاجتماعية والقائمة على المعاملات المتنوعة التي تنتظم وتتجلى أكثر ضمن نظامية اللغة بين الناس هي التي جعلت التّفاعل مهما في نظرية الأفعال الكلامية، كون طبيعة القوى الانجازية، كالتهديد أو الرجاء أو السؤال أو الوعد أو الشكوى أو الأمر أو الالتماس أو العقد، أو غيرها، تقتضي أحداثا اجتماعية بين المشاركين في ذلك، وضمن أدبيات وأخلاقيات معينة مستمدة من العلاقات القائمة بين أفراد البيئة اللغوية المعنية.[2]

ويعتبر الفعل الكلامي الحيز الذي يتفاعل فيه الناس، وليس مجرد نقل للأخبار ومعلومات بين المتكلمين، وتظهر أهمية الفعل الكلامي من خلال العلاقات القائمة بين البشرية وما يحمله هاته بين ثناياها من أمور اجتماعية أو نفسية، وكذلك طبيعة زمانية ومكانية.[3]

ويوضح "**فان دايك**" في هذا الخصوص ***«أن العلاقات بين أحداث التتابع المتفاعل يمكن أن تكون شديدة الإختلاف كما رأينا، فإذا روعي الزمن فيمكن أن تكون أحداث ما شرط أو نتائج بقـــــدر كبير بدرجة أو أخرى»***[4].

---

[1]–علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك، تر: سعيد حسين بحيرى، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط 01، 2001، ص: 347.

[2]– سياق الحال في الفعل الكلامي، سامية بن يامنة، ص:187.

(*)**الفعل الكلامي** :هو كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي انجازي تأثيري و نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعال قولية لتحقيق أغراض انجازية (كالطلب و الأمر و الوعد و الوعيد) ، و غايات تأثيرية تخص ردود فعل متلقي ، ينظر: تداولية عند علماء العرب ، مسعود صحراوي ، دار الطليعة ، بيروت، ط01 ، 2005 ، ص:10

(**)التداولية: هي علم جديد يدرس الظواهر اللغوية في مجال استعمال، ينظر:التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي ص:16.

[3]– ينظر:سياق الحال في الفعل الكلامي، سامية بن يامنة، ص:187.

[4]–علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك، ص: 350.

ويتضح لنا من قول "فان دايك" أن التّفاعل يشتمل على الفعل الكلامي والعلاقات التي تنظمه، والعلاقات القائمة بين الأفراد، بإضافة إلى الإطار الزماني والمكان.

7. التّفاعل الكلامي في الفعل الحجاجي:

تعتبر الأفعال الكلامية* من أهم محاور الدرس التداولي(**)؛ في المجال الأساسي لدراسة مقاصد المتكلم ونواياه، فالمقصد يحدد هدف المرسل من وراء سلسلة الأفعال اللغوية التي يتلفظ بها، وهذا ما يساعد، المتلقي على فهم الخطاب، ومن ثمة يصبح توفر القصد والنية مطلبا أساسيا، وشرط من شروط نجاح الفعل اللغوي، الذي يجب أن يكون متحققا ودالا في معنى.[1]

إن تحقيق الفعل الإنجازي يبقى مرتبطا بمدى تأثيره في المتلقي، وما يجعله ينخرط في القصد المراد[2]، فالمتكلم قد يوظف أثناء حديثه عدة آليات حجاجية تحقق غرضه، ويعرف الحجاج **argumentation** بأنه " ***تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، أو في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها بمثابة الحجج اللغوية والأخر بمثابة نتائج***".[3]

ومحصلة الكلام أن الحجاج هو وسيلة لعرض الأدلة داخل الخطاب من أجل إقناع المخاطب وإحداث التفاعل بين المتخاطبين.

لذلك فإن علاقة الحجاج اللغوي بنظرية الأفعال الكلامية علاقة توليدية؛ وذلك لأن الحجاج اللغوي قد انبثق في جوهره من الأفعال الكلامية حيث قام " **ديكرو**"**dicrot"** بتطوير أفكار "أوستين"**austin**" و"**سيرل**"**searele**[4]، من خلال:

1. إضافة فعلين لغويين، وهما " فعل الإقتضاء" و"فعل الحجاج".

---

[1]– نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية قراءة إستكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية، نعمان بوقرة، مجلة اللغة والأدب، عدد2006/17، ص: 170.

[2]– سياق الحال في الفعل الكلامي،سامية بن يامنة، ص :250.

[3]– اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، ط01، 2006، ص :16.

[4]– ينظر:سياق الحال في الفعل الكلامي،سامية بن يامنة، ص:250.

2. إعادة تعريف" الإنجاز **lillocutoie**" بأنه:" ***فعل لغوي موجه إلى إحداث تحويلات ذات طبيعة قانونية، أي مجموعة من الحقوق والواجبات***".[1]

وطبيعة الفعل الكلامي الحجاجي المركبة "**لا ننجز وظيفته الحجاجية إلا إذا إرتبط في مستوى الجملة أو العبارة بإنجازات أخرى بسيطة أو مركبة تعبر عن وجهة نظر معينة... أي أن الفعل اللغوي الحجاجي يكون من أفعال إنجازية أقل تركيبا تلتقي جميعها في خدمة وجهة نظر معينة لا يتحقق الحجاج بدونها**"[2]، و ذلك يعني أن السياق يؤدي دورا بارزا في استخدام نوعية الحجة، وأن المعنى التواصلي للفعل الكلامي لا يخضع فقط للخصائص الصورية للعبارة، ولكن يخضع أيضا وبكيفية أولية للسياق والوضعية الذين أنجزا فيهما. وفي هذا المستوى التفاعلي يرتبط الحجاج بالأفعال الكلامية داخل الحدث اللغوي المكون لسياق الفعل التواصلي[3].

ويتّضح لنا مما سبق أن الحجاج يؤدي دورا تفاعليا من خلال الأفعال الكلامية التي تستخدم الحجة في مختلف السياقات.

8. خصائـــــص التّفاعل التواصلـــي

يعتبر التّفاعل التواصلي أساس الحوار وركنه الجوهري الذي يبنى عليه، ويعتمد أي حوار ناجح وهادف على التفاعل التواصلي بين أطرافه، ومن أجل تبيان خصائصه التّفاعليّة التواصلية وجب علينا الاستعانة بمقاربتين؛ المقاربة التواصلية والمقاربة التداولية.[4]

1.8. المقاربـــة التواصليـــة:

للمقاربة التواصلية خصائص يقوم عليه الحوار حتى تكون الاستجابة بين الطرفين والتي بدونها لا يحدث التفاعل، ومن أبرز هذه الخصائص نذكر:

1.1.8. المشاركة أول ميكانيزمات الحوار:

---

[1]– الحجاج و المعنى الحجاجي، ضمن التحاجج طبيعته مجالاته وظائفه وضوابطه، أبو بكر العزاوي، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ط01، 2006، ص:56.

[2]– النظرية الحجاجية، محمد طروس، ص:120، نقلا عن: سياق الحال في الفعل الكلامي، سامية بن يامنة، ص:255.

[3]– سياق الحال في الفعل الكلامي، سامية بن يامنة، ص:252.

[4]– ينظر: الحوار وخصائص التفاعل التواصلي ، دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية، محمد نظيف، إفريقيا الشرق، المغرب د ط، 2010، ص: 15.

تختص ميكانيزمات الحوار الخصائص الأولى للتّفاعل التواصلي وأول هاته الميكانيزمات هناك المشاركة التي تعتبر مكونا من مكونات مفهوم التواصل، والمشاركة هي التي تفعل إرادة القول لدى أطراف الحوار والمؤطرة لعناصر التّفاعل بين ممثلي الخطاب.[1]

وقد أشار" باتسون" **bateson** و"غوفمان" وآخرون أن المشاركة أول آليات التواصل ويقصد بها **مبدأ التعاون** الذي دعا إليه الفيلسوف الأمريكي" **بول غرايس**" **paul grice** في دروسه" محاضرات في التخاطب"، ويوجب هذا المبدأ أن يتعاون المتكلم والمخاطب على تحقيق الهدف المرسوم من الحديث الذي دخلا فيه، وقد يكون هذا الهدف محددا قبل دخولهما في الكلام أو يحصل تحديده أثناء الكلام.[2]

ومن المعاني التي تدعم خاصية المشاركة وحدة الشعور والتشارك في الرأي. [3] فالمشاركة هي المحرك الأساسي في التّفاعل التواصلي القائم بين طرفي الخطاب.

2.1.8.خاصية الإجماع أو التّنازع :

يؤدي التفاعل التواصلي من خلال الحوار الذي يجري بين الأفراد إلى حصول الإجماع أي الاتفاق، وهذا ما يؤكده "**هابرماس**" **(habermas)**؛ ذلك أن السلوك التواصلي يخضع لدعاوي قبلية كلية بغية خلق الظروف المواتية للوصول إلى الإجماع عبر سيرورة تبادل الحجج.[4]

والإجماع لا يحدث دائما، فأحيانا المتكلم لا يستطيع إقناع المخاطب برأيه، مما يؤدي إلى تنازع الطرفين ورغبة كل طرف بالتمسك برأيه الخاص، وعدم تقبل الرأي الأخر، وهذا ما يصطلح عليه بالرأي المضاد.

---

[1]– الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، محمد نظيف، ص:16.

[2]– اللسان والميزان: أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمان، ص: 238.

[3]– الحوار و خصائص التفاعل التواصلي، محمد نظيف ،ص:16.

[4]– بنية اللغة الحوارية في روايات محمد مفلاح، أحمد زاوي، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2015، ص:141.

فالإجماع والتنازع هما خاصيتان للتّفاعل التواصلي، والسلوك التواصلي لا يجمع بين هاتين السمتين فقط بل يوجد في كل العلاقات التواصلية كما يسجلها "لوسيان سفيز" **(luccein)** في معجمه النقدي للتواصل، وفي مقدمتها نقل الأفكار والإحساسات إلى المشارك والنقل يكون بهدف محدد من أجل جذب المشارك إلى التفاعل مع الرأي الأخر.[1]

3.1.8. خاصية التقابل أو التكامل:

يعتبر التقابل من أبرز ميكاميزمات الحوار، وأهم خصائص التفاعل التواصلي، وفي هذا الصدد يقول "فاتسلافيك" **(fatslafik):** إن «***كل تبادل وكل تواصل من طبيعة تقابلي(symetrique) ، أو طبيعة تكاملية أو في أن واحد تقابلية وتكاملية، بحسب أن يعطي الامتياز للتساوي أو الاختلاف بين المشاركين*** »[2]. فكل تبادل تواصلي قائم على التقابل والتكامل بين طرفي الحوار.

وإن العلاقات التقابلية قائمة على التساوي والتبادل بين الأطراف المتحاورة، ويكون تبادل الحديث بينهما بالتناوب دون أن يكون أي أحد منهما خاضع للأخر، وأثناء عملية الكلام تتوازى سلوكات المتحاورين بحيث يأخذ كل طرف منهما وضعيات مختلفة؛ وضعية سفلى ووضعية عليا.[3]

وهذا يحدث في المحادثات اليومية بين الأشخاص، لأن التساوي والتكامل والتراضي من أساسيات بناء العلاقات وتوطيدها، وتحقيق الوحدة والتقارب واستمالة الرأي الأخر، فهذا السلوك لا يؤدي إلى إجماع أو تنازع بقدر ما يؤدي إلى تراض؛ لأن حقيقة «***البعد الحواري يقتضي الأخر بالضرورة، إذ لا يمكن أن نفهم دون أن نبين الدلالة، ولا يمكن أن نبين الدلالة دون أن نجادل وهكذا دواليك*** »[4]. وينتقل الحوار إلى جدال بين طرفي الخطاب إذا كان معنى الكلام مبهم غير واضح في ذهن المتلقي.

4.1.8. خاصيـــة المضمـون والعلاقـة:

---

[1]– المرجع السابق، ص:18.

[2]– المعجم النقدي للتواصل، فاتسلافيك، نقلا عن: محمد نظيف، الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، ص: 18.

[3]– ينظر: الحوار وخصائص التفاعل التواصلي ، محمد نظيف، ص:18.

[4]– عندما نتواصل نغير، عبد السلام عشير، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص :200.

من خصائص التفاعل التواصلي الوضعية الخاصة للمضمون والعلاقة، يقول: فاتسلافيك: التوصل الإنساتي يتضمن جانبين: المضمون (contenu) والعلاقة (relation) مدمجين بشكل غير قابل للانفصال، حيث تبدو فيها العلاقة مثل ميتا- تواصل*(mita-communication).

ويتمثل المضمون في الخبر والرسالة، والجانب الكمي للحوار، أما المحتوى فهو ما يتم إيصاله بين المتكلم والمتلقي عند التخاطب [1]؛ فالمخاطب يختار وبعناية فائقة العناصر اللغوية والبنيات التركيبية المختزنة في الذهن من أجل تجنب اللحن، والإفصاح عن البيان ذلك لتحقيق الغرض الذي يصبو إليه من" ***تحويل وضع المتلقي وتغيير نظام معتقداته ومواقفه السلوكية*** "[2] أثناء التلفظ بالرسالة، ويتحول المتكلم إلى متلق أثناء التبادل الكلامي مع المخاطب.

إن طبيعة العلاقة بين متحاورين ليست محددة بشكل محسوس أثناء التواصل الحواري ويبدو ذلك جوهريا لأنه يموقع الأشخاص في التفاعل [3]، وتتجسد صورة العلاقة الجوهرية في الحوارات الاجتماعية الإنسانية اليومية التي تجعل المتكلم يقيم حوارات مع غيره، فأحيانا يتوافق معهم أو يخالفهم في الرأي، فالحوار يحمل المتكلم على فعل تصرف ما، وقد يكون المتكلم مدركا واع لما يفعل، وحام لهدفه الذي يرمي إليه، وفي هذا الصدد «***يؤدي الفاعل أدوارا، تحدثية منسجمة مع منزلته الاجتماعية، العمر، الجنس، الموقع العائلي، والاجتماعي، والسياسي، وتحتم عليه كل وضعية اجتماعية أن يوجه ملفوظاته اجتماعيا، حتى يتفوق في إيصال مقاصده ومراميه إلى المتلقي***»[4].

إن ارتباط الدور الذي يؤديه الفاعل أثناء التكلم يكون مرتبطا بالوضعية الاجتماعية فهو ينتقي ألفاظه حسب مقامات الأشخاص الذين يخاطبهم، فلا يخاطب العالم بكلام الجاهل، ولا الجاهل بكلام العالم، كما لا يخاطب الصبي بكلام الكبار، ولا يخاطب الكبار بكلام الصغار فعليه أن ينزل كل شخص بمنزلته.

---

[1]- الحوار و خصائص التفاعل التواصلي، محمد نظيف، ص:19 .

[2]- تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 01، 1975، ص: 139.

[3]- الحوار و خصائص التفاعل التواصلي، محمد نظيف ، ص:20.

[4]- سيميائية الكلام الروائي، محمد الداهي، الشركة للنشر والتوزيع، ط01، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص: 193.

*ميتا: أو ما بعد هي كلمة يونانية الأصل تعني(بعد)أو(وراء)، وهي بادئة لفظية تستخدم في تكوين اشتقاقات وتعني بعد الشيء وأضيفت إلى التواصل وتعني ماوراء التواصل: ينظر :www.wikipedia:org

إن السلوك الحواري حسب فاتسلافيك «***لا يقتصر على نقل الخبر، ولكن يحمل في نفس الوقت على سلوك معين***».[1] وإن محتوى الحوار قد يغير سلوك المخاطب، وذلك عند تلقيه للخطاب من طرف المرسل؛ فالمرسل يحاول أن يقنعه بأنه على صواب فيستخدم الحجج والبراهين المناسبة لذلك الموقف التواصلي وحث المتلقي على تصديق القول.[2]

فالتبادل الحواري بين متحاورين «***بصيغة التقابلية أو التكاملية المفضية إلى الإجماع أو التنازع أو التراضي يمر من جانبين، جانب المؤثرات التي تهم المضامين الحوارية وجانب الأوامر التي تهم تكييف السلوكات والعلاقات مع ما تقضيه تلك المضامين***»[3]

ويمكننا القول إن العلاقة التي تربط بين المتحاورين هي علاقة تفاعلية؛ وذلك من خلال ردود الفعل بين الطرفين الذي يتم عن طريق الحوار؛ وهو من أهم أساليب التعبير والأداء، وتستخدم فيه الحجج والبراهين من أجل الإقناع الطرف المحاور .

5.1.8. الازدواجية السننية هي الخاصية الميتا- حوارية للتّفاعل التواصلي:

تعتبر الازدواجية السننية من الميكانيزمات التي تميز التّفاعل التواصلي، وتعني أن كل طرف من أطراف العملية الحوارية يمتلك سننا خاص به، وهي تخالف حقيقة الأطروحة الأحادية السنن التي دافع عنها" رومان جاكسون".[4] ويمكن تمثيل ذلك في الخطاطة الآتية:

---

[1]- منطق والتواصل، فاتسلافيك، نقلا عن: محمد نظيف، الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، ص: 20.

[2]- ينظر: بنية اللغة الحوارية في روايات محمد مفلاح، أحمد زاوي، ص:147.

[3]-الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، محمد نظيف، ص: 21.

[4]-ينظر: الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، محمد نظيف، ص:24-25.

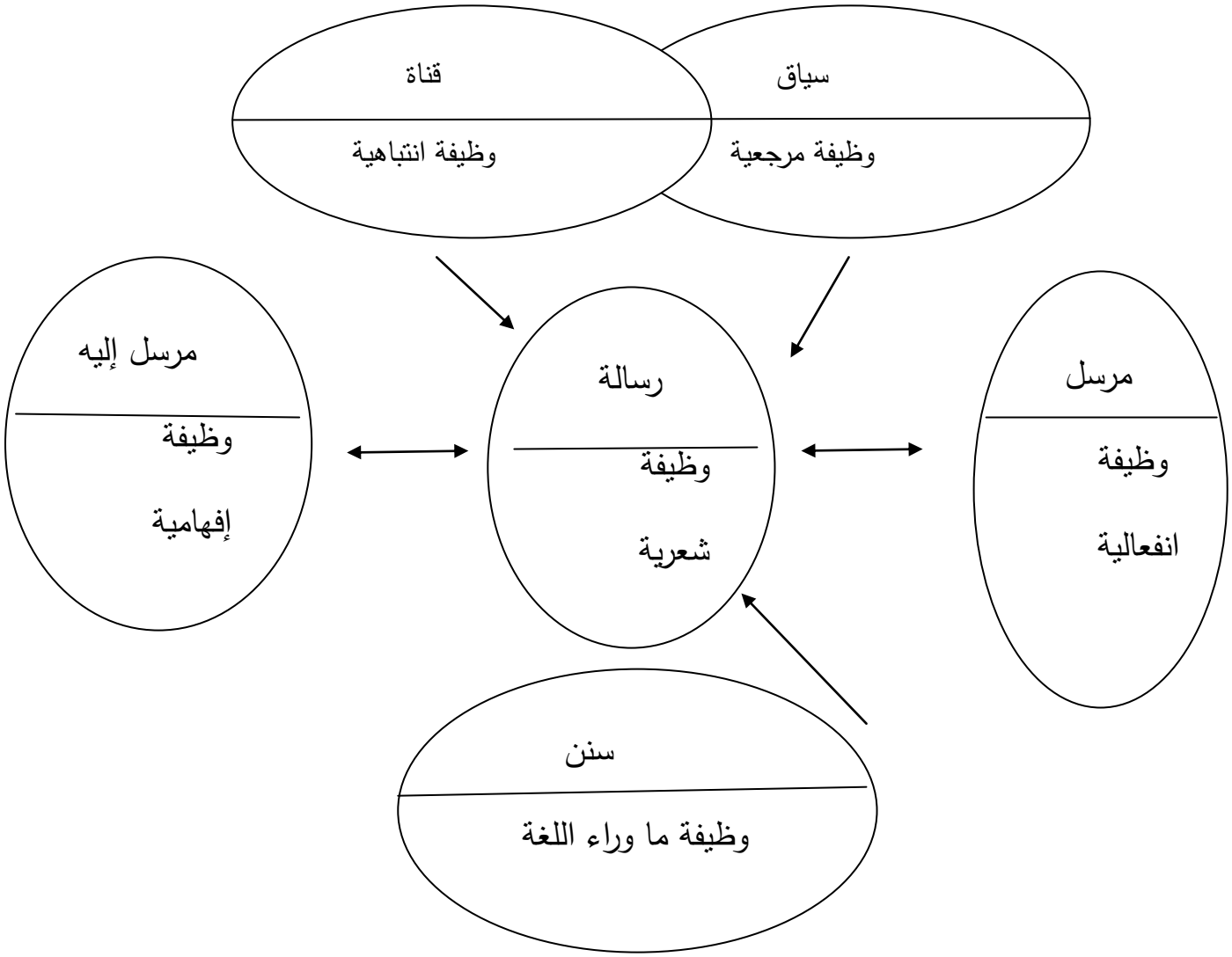

خطاطة الوظائف اللغوية في علاقتها بالعوامل التواصلية[1]

[1]– التواصل اللساني والشعريه، مقاربه تحليليه لنظرية– رومان جاكبسون– الطاهر بومزبر، الدار العربيه للعلوم، ط 1 ،2007 ص:47 .

ذلك أن خطاطة الميتا حوارية "لجاكبسون" صاغت السنن بشكل مفرد ومعلق في الهواء بين ممثلي الخطاب، حيث يقول: « ***عند حديثنا إلى مخاطب جديد، كل واحد يحاول قصدا أو بغير قصد اكتشاف مفردات موحدة، سواء من أجل الإرضاء أو ببساطة من أجل التفاهم وأخيرا للتخلص، نستعمل نفس مصطلحات المرسل إليه، لا توجد الملكية الخاصة في مجال اللغة: لكل مشترك (...) اللغة الفردية ليست في الأخير إذن إلا وهم امنحرفا شيئا ما***»[1]. إن القصد الذي يرمي إليه "رومان جاكبسون" في إطار السنن الموحد هو: الإرضاء ،والتفاهم، والاختلاف.

ويخالف "بورديو" bourdieu ما قاله "جاكبسون" حيث يرى أنه يحمل دورا إيدلوجيا، ويعتبر أن اللغات الفردية هي ما يمكن أن تعكس التوترات الموجودة بين الأفراد، ويقول في هذا الصدد: «***إن التعدد السني هو ملاذ أي تفاعل حواري يراد له أن يعكس العلاقات الحقيقية بين الأفرا د***». ويرى أن كل من طرفي الخطاب سنن خاص به يختلف عن الطرف الآخر وكل واحد منهم لديه آلياته وأساليبه الخاصة به التي يستعملها أثناء العملية التخاطبية. ولأن الحوار المناظري حسب رأي"بورديو" لا يتأسس على وجود سنن موحد ، بل يتعدى ذلك بوجود لغتين فرديتين [2]، فالإرسالية تكون مزدوجة في العلاقة التخاطبية بين المرسل والمرسل إليه، فهي كل واحدة منها تحمل مدلولا خاصا بها.[3]

إن السنن كما يؤكده "تشومسكي" يشتغل مثل" كفاية مضمرة competence implicite للشخص، فهي مجموعة من الاستعدادات التي استنبطها""[4]. ويكون السنن مضاعف الأول في إطار المرسل والثاني في إطار المرسل إليه، ويرجع ذلك إلى تعدد لهجات في اللغة الواحدة، فقد تختلف الألفاظ المستخدمة في منطقة ما عن منطقة أخرى.

---

[1] - محاضرات في اللسانيات العامة،رومان جاكبسون ،نقلا عن:الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، محمد نظيف،ص:25.

[2]– ينظر: الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، محمد نظيف،ص :25.

[3]– الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، محمد نظيف ، ص :25–26.

[4]– المرجع نفسه،ص: 26.

فالتواصل الحواري نتيجة لهذا ينتج مظهران إثنان: ***"كفاية من جهة الإنتاج وكفاية من جهة التأويل؛ الأولى مندمجة في الثانية لأن استعداداتنا لعقد السنن أقل من استعداداتنا لحل السنن، الشخص نفسه يجعل الكفاية الأولى أو الثانية تشغل حسب الدور التلفظي".***[1]

وتتداخل كفاية الإنتاج في كفاية الت أويل لأن الأولى تخص المتكلم؛ فهو الذي ينتج الملفوظات، بينما كفاية الإنتاج فهي خاصة بالمتلقي فعندما يتلقى العبارات يؤولها حسب فهمه.

6.1.8. تفعيل الكفايـــــات

يعتبر تفعيل الكفايات من العناصر المهمة للتّفاعل التواصلي التي يتطلبها السلوك الحواري بعنصريه الارسالي والاستقبالي، التي خصصت لها " **أوريشيوني**" إطارا مهما في خطاطتها الميتا حوارية، خاصة الكفايات غير اللسانية **les competences non – linguistique** التي تضم الخاصيات النفسية والتحليلية النفسية **pesychanalytique** التي تقوم بدور مهم في عمليتي عقد السنن وحله[2].

إضافة إلى كفاياتهم الثقافية [أو الموسوعية **ency dorediques:** مجموع المعارف الضمنية يملكونها عن العالم] والإيديولو جية **ideologiques**(مجموع أنساق التأويل والتقييم حول العالم المرجعي) التي تنشئ علاقات مع الكفاية اللسانية تلك العلاقات التي هي ضيقة أكثر منها غامضة، والتي تأتي خصوصيتها أيضا لبصم التفرعات اللهجية.

فهذه الكفايات تساعد الأطراف المتحاورة على وصف سلوكاتهم الحوارية وتفعيلها يؤدي بهم إلى التبادل والتفاهم أو الاختلاف.

---

[1]– المرجع نفسه، ص :27.

[2]– الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، محمد نظيف، ص: 27.

7.1.8.نموذجي الإنتاج والتأويل:

وهما نموذجان يتأسسان في أي حوار من أفعال تلفظية ناتجة عن تعبئة المعارف التي تتوفر عليها الأطراف المتحاورة والمشاركة في التواصل حول لغتهم، هكذا طرفي الخطاب يشكل مجموع القواعد التي تحكم سيرورات عقد السنن وحله، وهي تشكل نماذج الإنتاج والتأويل.[1]

على خلاف نموذج الكفاية اللسانية، هاته النماذج مشتركة لدى كل من المرسل والمتلقي أي أن الكل يستعمل نفس الإجراءات حينما يرسلون/ يستقبلون الإرساليات.

إنّ هذين النمطين تسجل بينها بعض النماذج الاختلافات الآتية:

– في نموذج الكفاية ترتب القواعد غير ملائم ة مبدئيا، في الإنتاج/ التأويل، و هذا الترتيب يلعب على العكس دورا أساسيا ، إذ يتعلق الأمر بوصف سيرورات وراثية فعّالة مرتبة فعلا من حيث مدتها.

– ترتكز نماذج الإنتاج والتأويل على نموذج الكفاية، اللذان يهدفان لتشغيله ، ولكن كل الوقائع الملائمة في الكفاية ليست مستعادة أيضا من طرف هذين النموذجين.

على سبيل المثال:

بينما كل الأشخاص لهم "كفاية ترادفية" **competences synonymique** وكفاية الاشتراك اللفظي **compentences polytenique**[الشعور بوجود هاته الظواهر ومعرفة المناسبات حيث تلتقي].

– مشكلة الترادف (الاختيار في ا لإجراء المنطقي ا لابلاغي للوحدات) من طبيعة "إبداعية" أساسها بينما مشكلة الاشتراك اللفظي (اختيار في الإجراء المنطقي الدلالي من طبيعة "تأويلية".

– على النقيض عوامل أخرى غير الكفاية اللسانية تتدخل في تكوين نماذج الإنتاج/ التأويل: كفاية ثقافية وإيديولوجية، معطيات مقامية [2] والتي تساعد على فهم المضامين الحوارية من طرف متلقيها، والتجاوب والاستمرار مع الطرف الثاني.

---

[1]– المرجع نفسه ، ص:30.

[2]– في التداولية المعاصرة والتواصل، مولز ، زيلتمان، أوريكيوني، ، ص :55–56.

وقد مثلت أوريشيوني مفاهيمها التواصلية في الخطاطة الآتية[1]:

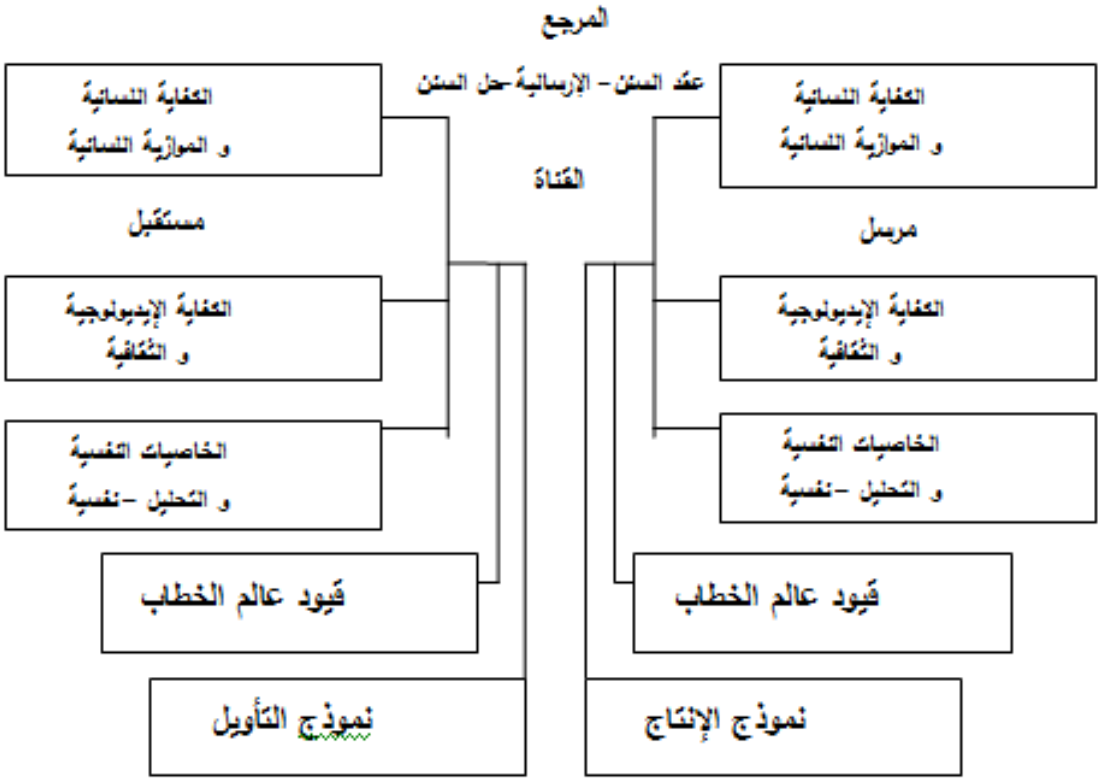

خطاطة أوريشيوني التواصليـــــة:

-تحليـــــل الخطاطـــــة:

تقدم هاته الخطاطة ميتا- لغة واصفة للحوار ثنائيا كان أو متعدد الأطراف، حيث تسجل كل الخصائص اللسانية والخارج- لسانية التي تتدخل في السلوك الحواري، ومن الملاحظات التي يمكن تسجيلها على هاته الخطاطة ما يلي:

أ. **تلازم الكفايات اللسانية (competences linguistiques)** أثناء التفاعل التواصلي وذلك ناتج من أن التواصل في الحوار، يكون متعدد القنوات: فمن أجل إرسال

[1]- الحوار و خصائص التفاعل التواصلي، محمد نظيف ، ص :31.

الدلالات تكون الوحدات الفونولوجية والعناصر الموازية اللسانية (مثل العناصر الإيمائية الحركية (**mimogestujlites**) في التقاء مباشر على مستوى الوقائع التطريزية **faitsprodiques**، لذلك يعتقد "بوريل **a.borel**" و"نيسبولوس"[1] **j.l.nespoulius**، أن التكلم هو قبل كل شيء مباشرة اختيار فئات متعددة من العمادات الشكلية للتواصل (لغة، حركة، إيماء...).[2]

وهذا يعني أن التفاعل التواصلي في الحوار متعدد القنوات من إشارات منطوقة أو مكتوبة سواء أكانت مرسلة عبر مو جات صوتية يتلقاها المخاطب، أو علامات مكتوبة أو إيحاءات وفي حالات أخرى تأخذ الحركة موضع الكلمة أو الجملة.

ب-**عالم الخطاب:** الذي يعتبر مركزيا في أي سلوك حواري، نجده في الخطاطة الميتاحوارية يتضمن معطيات وقيودا جد مركبة ومتغايرة:

- **المعطيات الخاصة بالمقام : (les donnee situationnelles)** والتي ترتبط بكل ما هو منطوق وشفهي في عملية التواصل الحواري، والذي يرتبط بصورة يكونها المتخاطبون من خلال كفايتهم الثقافية والموسوعية حيث تتدخل الصور(ص) التي يجعلها المتكلم (أ) والمتلقي (ب) حول أنفسهم، وحول مشاركهم الحواري: أي العناصر الأربعة التي يشير إليها ميشيل يشو m.pecheux، كالآتي:

- ص أ(أ) [صورة أ أعلى أ]:" من أكون لكي أتكلم معه بهاته الطريقة؟".
- ص أ(ب)[صورة ب على أ]:" من يكون لكي أتكلم معه بهاته الطريقة؟".
- ص ب(ب):" من يكون لكي يكلمني معه بهاته الطريقة؟".
- ص ب(أ):"من أكون لكي يكلمني معه بهاته الطريقة؟".[3]

موجز القول إن هذه العناصر الأربعة قد وجهت سلوك طرفي الحوار، وساهمت في تبادل المعلومات المهمة حسب مقتضيات التواصل (المقام)، للاتضاح والتفسير والفهم والإفهام.

---

[1] - الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، محمد نظيف، ص: 32.

[2] – الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، محمد نظيف، ص 32.

[3] – المرجع نفسه ، ص: 33-34.

– **القيود الموضوعية البلاغية contriyintestotico theoriques** وهي قيود يسميها "تودوروف" **t.todorov**" بالقيود التلفظية والخطابية في تعارضها مع القيود اللسانية بحصر المعنى".

4. هاته القيود كما يشرحها "فيليب هامون"**philip.hamoun** لها خاصية جبرية نسبيا، يتم إدراكها في الخطاب عندما تكون المشاركة الحوارية فيها مقرونة بالصور المضمرة، وهي المعلومات المتوفرة في الخطاب ومعناها خفي في الكلام؛ أي تتحدد ضمن إطارها السياقي الذي يكشف عنه المخاطب.[1]

وخلاصة القول إن الكلام الذي يبينه المتكلم إلى المستمع بواسطة قناة الاتصال له وظائف، فكل تواصل يرمي إلى تحقيق فعل معين. وهذا لا يعني وجود وظيفة لغوية واحدة في مرسلة واحدة، فقد تتعدد الوظائف اللغوية في مرسلة واحدة

ج. مسألة الكفاية الإيديولوجية :

الإيديولوجيا هي نظام من المضامين المستقلة ؛ القابلة للظهور في السلوكات السيميولوجية، خاصة المضامين اللسانية، وحضور الكفاية الإيديولوجية في السلوك الحواري يظهر أساسا في التبادل الحجاجي القائم على الحجج والبراهين، بحيث يعطي قوة الموقف في تحقيق الإقناع.

والإيديولوجيا هي الحمولة المعرفية بهدف تعبئة حجاج فعال يهدف في الأخير إلى الإجماع في الرأي والإقناع.[2]

– نظام المرجع وهو أيضا مركب، من جهة يوجد خارج الإرسالية ويحيط بالتواصل لكنه في نفس الوقت المرتبط به، بإعتبار أن جزءا من هذا المرجع حاضر بكيفية ملموسة وقابلة للإدراك في الفضاءالتواصلي، ما نعني به عموما بمقام الخطاب **situation du dixours**حيث جزء

[1]– الحوار وخصائص التفاعل التواصلي ، محمد نظيف ، ص : 34.

[2]– ينظر:الحوار وخصائص التفاعل التواصلي ، محمد نظيف، ص:36–37.

من هذا المرجع يتحول إلى مضمون الإرسالية، فينعكس في الكفايتين" الثقافية والإيديولوجية [1] أي الخلفيات المعرفية وما يتعلق بالعادات والتقاليد التي ترتبط بالمجتمعات.

و هذا ما يجعل من الحوار فعالا بين عناصره، لما تقّدم هذه الخلفيات من معارف تساهم في تطور مضمونه.

- مسألة عالم الخطاب **univers du dixours** أما فيما يخص عالم الخطاب الذي يهم متن الحوار فإنه يدمج المعطيات المقامية ، وقيود الشكل، [2] وهي الملابسات غير اللغوية التي يتحقق فيها التلفظ (الإطار المكاني والزماني، والظروف الإجتماعية والسياسية والثقافية وغيرها التي تخف بالأقوال فضلا عن القائلين والمخاطبين وما يحد د هويتهم ورؤيتهم للعالم وما حصل لديهم من معارف لغوية وغيرها من تجارب.[3]

أمّا القيود البلاغية فهي جزء من المعطيات المقامية؛ لأن اهتمامات البلاغيين لم تكن مركزة على المتكلم والمخاطب فحسب، بل أحاطت بكل الظروف المحيطة به.[4]

فتفاعل الكفايات في عقد السنن وحله هو المسؤول عن درجات الاختلاف والتّشابه بين الأطراف المتحاورة، الذي يخلق علاقة تبادلية بالتناوب بين المرسل والمتلقي للإنتاج وتأويل الملفوظات، التي تساعد في تفعيل الجو الحواري بينهما، والتي تمكن من تحويل اللغة إلى خطاب، وصولا إلى الاتفاق والتّراضي.

2.8. المقاربة التداولية للتفاعل التواصلي:

1.2.8. خاصية الاستعمال التداولي للغة:

---

[1]- في التداولية المعاصرة والتواصل، أمولز،ك، زيلتمان-،ك، أوريكيوني، تر وتع: د. محمد نظيف ، أفريقيا الشرق، المغرب 2014 ، ص: 72.

[2]- الحوار وخصائص التفاعل التواصلي ، محمد نظيف ، ص:38.

[3]- التداولية اليوم: علم جديد في التواصل، آن روبول، جاك موشلار، تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مرا: لطيف زيتوني، إشراف: جان لوي شليغل، دار الطليعة للطباعة والنشر روبول، ط01، بيروت، لبنان، 2003، ص :265-266.

[4]- ينظر:دراسات في اللسانيات العربية : بنية الجملة العربية -التراكيب النحوية والتداولية، عالم النحو وعلم المعاني، عبد الحميد السيد ، دار الحامد، عمان ، الاردن ، ط01،2003 ، ص:135.

تقوم اللغة في نظر الوظيفيين، بوظائف متعددة، وهذا ما نجده عند "رومان جاكبسون" الذي حصر وظائف اللغة في ست وظائف، و" **هاليداي**" (hallyday) الذي لاحظ على أن الأغراض التي تستعملها اللغة في التحقيق غير متناهية، وتختلف باختلاف العشائر اللغوية والأنماط والعادات والتقاليد الثقافية، لذلك يجمع الوظيفيون على أن اللغة أداة التواصل والتبليغ بين البشر، فهي ظاهرة تداولية بامتياز.[1]

وينسب أول استعمال لمصطلـــــح التداولية **pragmatiqu** للفيلسوف الأمريكي" شارل موريس"**charle morris"** وذلك سنة 1838، التي اهتمت بأغراض الكلام ومقاصد المتكلمين، وقواعد التخاطب، وبالخطاب والمناحي النصية فيه نحو: المحادثة، المحاججة التضمين، ولدراسة أشكال التواصل بشكل عام، بدءا من ظروف الإنتاج الملفوظ إلى الحال التي يكون فيها للأحداث الكلامية قصد محدد، إلى ما يمكن أن تحدثه من تأثيرات في المتلقي.[2]

وإن استعمال اللغة عموما يطرح شيئين مهمين:

أ –الاتصال المضمر مع الآخر في مقام تواصلي محدد.

ب –مرجعية الاستعمال ذاته.[3]

أ– القول المضمر: **sous ented** إن الأقوال المضمرة، على خلاف الافتراضات المسبقة هي محتويات ضمنية تداولية، أي استنباطات مستخرجة من السياق قبل المتلفظ المشارك

---

[1]– ينظر: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، حافظ إسماعيلي علوي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 01، 2009، ص: 345.

[2]– الأفعال الكلامية في القرآن الكريم(سورة البقرة) دراسة تداولية، أطروحة دكتوراه في علوم اللسان، محمد مدور، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014، ص19–20.

[3]– الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، محمد نظيف، ص:39.

* بول غرايس : (1930–1988)، فيلسوف إنجليزي تدور أهم كتبه عن المعنى، خصوصا العلاقة بين المعنى الذي يقصده المتكلم والمعنى اللغوي، وقد أدخل بعض المصطلحات التي تستخدم اليوم في فلسفة اللغة مثل (المعنى المتضمن في المحادثة) وقد ساعدت مصطلحاته بتجديد علماء اللغة والفلاسفة.

بفضل استدلال paisonnement عفوي إن كان قليلا أو كثيرا يعتمد على مبادئ (قوانين الخطاب) لتحكم النشاط الخطابي، ويتصف القول المضمر بثلاث خصائص:

- ❖ وجود مرتبط بسياق معين.
- ❖ يفك بفضل حساب بجرية المتلفظ المشارك.
- ❖ يمكن أن يرفضه المتلفظ ويحتمي وراء المعنى الحقيقي.

ويعد غرايس*(1913-1988) من تحدث عن هذا النوع من الضمني تحت مصطلح**comversational implicature**.[1]

ب مرجعية الإستعمال ذاته:

إذا كان التواصل اللساني يتعلق أحيانا بالحقيقة اللسانية المفهومة من عوامل السياق الخارجية؛ كان من الواجب على المتكلمين أن يكونوا قادرين على تعيين الأشياء والأمور التي تكونها تلك الحقيقة، وهذه هي الوظيفة المرجعية للغة (فالشيء أو جملة مما تشير إليه عبارة ما يكون مرجعها)، فاللغات الطبيعية لديها المقدرة على إنشاء عالم تشير إليه تلك اللغة، إذن تستطيع هذه اللغة أن تخلق عالم الخطاب، والقول المتخيل.[2]

والخاصية الاستعمالية للغة لا تعني فقط إخراج اللغة التداولية من دائرة القوة إلى الفعل، بل استحضار جميع الآليات البلاغية والحجاجية، لتصبح بذلك أدوات ووسائل يستخدمها الأفراد، للتوضيح والاستنتاج لمضمون الرسالة، لتفعيل آليات منطقية مثل القياس، والاستنباط والاستقراء، والآليات البلاغية، مثل التشبيه والمجاز والإستعارة[3]، باعتبار المشابهة والمجاز آلية خطابية يتوسل بها المحاج المؤول، لترجمة حقائقه وصياغة تصوراته، فهي وسائط تبليغية

---

[1]-ينظر : المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومنيك مانغونو، تر: محمد يحياتن، ص: 119-120.

[2]- ينظر: المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، تودوف فريحة، شاف يبث، ستروسن دافدسون، دوميت، تر وتع: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، بيروت، لبنان، ط 02، 2000، ص: 33.

[3]- الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، محمد نظيف، ص:40.

وقنوات إيصالية تستخدم لغايات إقناعية، وتطوع لمآلات برهانية تحكم الخطاب وتوجه مساراته.[1] وذلك من أجل تحقيق الإيجابية التفاعلية بين المتحاورين.

2.2.8.خاصيــة التعددية السياقية:

إن مرجعية الاستعمال اللغوي تستدعي مفهوما تداوليا وهو مفهوم السياق **context**[2] والمراد به الوضعية الملموسة التي تصاحب إنتاج أفعال الكلام **(actes de parole)** المتعلقة بالزمان والمكان وهوية المتكلمين[3]؛ فالكلمة يتحدد معناها من خلال السياق الذي ترد فيه؛ حيث إن للكلمة عدة استعمالات سياقية وكل سياق يظهر أو يحدد أحد هذه المعاني، وكما يقول فتجتشتين***wittgenstein** (1889–1951):"معنى اللغة يكمن في استعمالها اللغوي"[4]. فعندما يتحدد سياق الكلمة في العبارة يتوضح معناها أكثر، فتأويل كل كلمة أو جملة لا يكمن في تفردها، وإنما من خلال مراعاة سياقها.[5]

وفي هذا الصدد يرى "هايمس" **hymes** (1964) أن للسياق دورا مزدوجا إذ "يحصر مجال التأويلات الممكنة (...) ويدعم التأويل المقصود [6]؛ فالسامع يؤول حديث المتكلم عندما يتحدد معنى الكلمة في السياق.

---

[1]– الحجاج والحقيقة آفاق التأويل (بحث في الأشكال والإستراتجيات)، علي الشبعان، تق: حمادي صمود، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط01، 2010، بيروت، لبنان، ص:425.

[2]– الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، محمد نظيف، ص:40.

[3]– استراتيجية الخطاب الحجاجي– دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية العربية –بلقاسم دفة، مجلة المخبر، العدد العاشر جامعة باتنة، الجزائر، 2014، ص: 491.

* فتجتشتين (1889–1951): فيلسوف ألماني ولد في فيينا بالنمسا، درس بجامعة إنجلترا ودرس فيها وحظي بالتقدير بفضل كتابيه" رسالة منطقية فلسفية" و" تحقيقات فلسفية"، وافته المنية بسبب سرطان البروستات، ومن الذين تأثر بهم سورين كير كغور و غوتلب فريجه:www.moheet.com،الساعة:17:00،اليوم: 2016/12/13.

[4]– العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، 2001، ص:196–197.

[5]– دور السياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية، مراجعة منهية، محمد إقبال عروي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت، ط01، 2007،ص: 25.

[6]– ليسانيات النص : مدخل الى انسجام الخطاب ، محمد لخطابي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط: 01، 1991 ص:52.

ولهذا فإن السياق يشكل " **المرجع**" الذي يحيل إليه المتلقي كي يتمكن من إدراك مادة القول، ويكون لفظيا أو قابلا للشرح اللفظي" أي أن السياق يمثل خلفية للقول تجعله يفهم بمقتضاها، فكل كلمة، أو جملة توضع في إطار أو نسق معين يعتبر هذا الإطار أو النسق سياقا لها، فالكلمة المفردة لها سياقها، والتركيب له سياقه، والنص له سياقه.[1]

فبدون السياق والمرجع يتعذر فهم الرسالة ومضمونها، والحجاج كفعل تواصلي يحقق غايته داخل سياق ويتقاطع فيه المرسل والمتلقي بغية التأثير والاستمالة والإقناع.

وبالإضافة إلى **السياق المرجعي** هناك **السياق المقامي** (سياق الموقف) **context of situation** ويمثل الظروف والملابسات والمواقف التي تم فيها الحدث اللغوي وتتصل به وهو ما أطلق عليه الدكتور "بشر"المسرح اللغوي، ويسميه "فيرث"سياق الحال"[2]

ويسمى **بالسياق خارج اللسانيcontext –extra linguistique.**[3]

ثم هناك **السياق التّفاعلي interactionnel context**: ويقصد به تسلسل أعمال اللغة في مقطع تخاطبي؛ فالمتخاطبون يقومون بأدوار تداولية صرفة: الاقتراح، الاعتراض الاستدراك ويستدعي العمل القولي عملا آخر، ولكنه مخصص حسب شرط مقطعي معين، إن تسلسل الأعمال اللغوية أمر منظم[4]، فيحكم التّفاعل فعل ورد الفعل.

والسياق التّفاعلي يساهم بشكل كبير في تفعيل التبادلات الحوارية بين المتحاورين، وفي تطوير المضامين وتفسيرها، وإيضاح الدلالات الغامضة التي تساعد في فهم المعلومات وقبولها وإحداث استجابة، ويعتبر التأويل جزءا مهما من السياق التّفاعلي، لأنه يعطي المضمون مكانه في سياق الحوار، والتأويل هو ما يخلق الاختلاف بين طرفي الحوار، لأنه ممارسة فردية تساعد على تعدد رؤى أطراف الحوار.

---

[1]– السياق و اثره في المعنى ، دراسة أسلوبية ، المهدي إبراهيم الغويل، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا، 2011 ص:17

[2]– العربية وعلم اللغة الحديث ، محمد محمد داود ، ص:199.

[3]– الحوار وخصائص التفاعل التواصلي ، محمد نظيف، ص:41.

[4]– مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية، صابر حباشة، صفحات للدراسات والنشر، سورية،دمشق ، ط1،2011،ص:147.

كما أن السياق التّفاعلي يصف مستويات لسانية وخار ج –لسانية في اللحظة ذاتها [1] بغية تفعيل الأدوار أو التبادل بين طرفي الحوار ولإيضاح مضمونه والتجاوب معه، وفهم تأويلات الطرف الآخر، سبيلا في تحقيق التواصلي الإنساني.

ويؤكد **هابرماس*** (1929) على أن اللغة تلعب دورا أساسيا في نظرية الفعل التواصلي باعتبارها" الوسيط الأساسي للتواصل ذات بنية وقواعد أساسية لا توجد إلا في اللغة".[2]

ولقد كان اهتمام "هابرماس" باللغة من منظور خصائصها التداولية، فاللغة عنده تشكل نسقا من القواعد التي تساعد على توليد تعبيرات تعتبر من عناصر اللغة. أي أن التفاهم عند "**هابرماس**" هو الاتفاق بين المشاركين في عملية التواصل؛ فالتفاهم اتفاق مبرر عقليا بين الذوات القادرة على الكلام والفعل للوصول إلى إجماع، ويتحقق هذا من خلال الفهم المتبادل ومفتاح فكرة " **هابرماس**" عن التواصل إلى التفاهم تنطوي على ما يسميه " **مزاعم الصدق**"**validity claims**" فنجاح الفاعلية التواصلية، هو أن يتوصل المشاركون إلى اتفاق متبادل حول تحديد علاقاتهم بالعالم، ونجاح التّفاعل هو الوصول "إلى إجماع بين مختلف المشاركين على مزاعم الصدق المدعمة بالحجج والبراهين العقلية" [3] رغبة في تقارب وجهات النظر والآراء، فوحدها العقلانية تحقق التواصل والتفاهم والتبادل والتّفاعل الحواري، وهي أساس المنطق.

أما **السياق المقامي** فيعد مصب كل خطاب حجاجي، ذلك أنه يمثل" البؤرة التي تلتقي فيها جميع العناصر الحجاجية من مقدرات برهانية وحقائق فعلية وقرائن بلاغية وقيم بشتى

---

[1]–ينظر :الحوار وخصائص التفاعل التواصلي ، محمد نظيف،ص:43–44.

* **يورجين هابرماس:** فيلسوف وعالم إجتماع ألماني معاصر (1929/06/18) يعتبر من أهم علماء الإجتماع والسياسة في عالمنا المعاصر ولد في دوسلدورف–ألمانيا ومازال يعيش فيها، من أهم منظري مدرسة فرانكفورت النقدية له أزيد من خمسين مؤلفا يتحدث فيهم عن مواضيع شتى(الفلسفة، علم الإجتماع) وهو صاحب نظرية الفعل التواصلي.بتاريخ :2017/02/04على الساعة00:12 يور جين هابرماسhttp//:ar.wikipedia.

[2]– الأخلاق والتواصل، يور جين هابرماس، أبو النور حمدي أبو النور حسن، النور للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان دط،2012، ص:152.

[3]– ينظر: الأخلاق والتواصل، يور جين هابرماس، أبو النور حمدي أبو النور حسن، ص: 151–153.

أنواعها، وعلاقة هذه القيم بمراتب الكائنات والأشخاص المعنيين بخطاب ما" فدوره فعل وأساسي في الخطابات الحجاجية.[1] للتأثير على سلوكات المتحاورين والتفاهم وتحقيق الإجماع.

3.2.8. خاصية التّضمين (implicatures): يعتبر التّضمين من الآليات المساهمة في التّفاعل[2]، فهو معنى خاص تأخذه الكلمة أو الملفوظ في مقام أو سياق معنيين [3]، ويكون إما معجميا أو حواريا متعلق بنسق*التلميح أو الإيحاء.

أمّا الاقتضاء فقد عرفه كل من" **آنروبول**" (anne reboul) و" **جاك موشلر** "بأنه" المضمون الذي تبلغه الجملة بكيفية غير صريحة" [4]، والفرق بين التّضمين والاقتضاء كون العلاقة التضمينية بين ملفوظين تعني أنه من المتناقض تأكيد الأول وإنكار الثاني، بينما العلاقة الاقتضائية بين ملفوظين تعني أن صدق الأخير شرط صدق الأول.

فيتمثل الدور التّفاعلي في إقناع المتكلم بطريقة موجزة دون أن تكلفه في الحديث، وتتجلي قيمة التّضمين الحواري في علاقته بالوقائع المرجعية، ويتطلب في هذا الأمر الامتثال للمبادئ الأساسية للحوار من طرف المتكلم، كذلك امتثال المحاور للمضمون الذي آل إليه التّضمين الحواري، والهدف من هذا إشباع التّضمين الحواري بسلوك موازي من طرف المحاور.[5]

4.2.8.مبدأ الإختلاف:

يعتبر أول مبدأ تداولي حواري، وهذا المبدأ هو مسؤول عن الابتكار بالنسبة" **ليوتار** " (lyotard) فهو أقدر من الإجماع على خلق الإبداع.[6]

---

[1]– البنية الح جاجية في قصة موسى "عليه السلام"، محمد عرابي، مذكرة ماج ستير في اللغة العربية، جامعة السانية وهران،2009، ص: 23.

[2]– الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، محمد نظيف، ص:45.

[3]–في التداولية المعاصرة والتواصل–فصول مختارة– ، أمولز ، زيلتمان، ك أوريكيوني، ص: 153.

*النسق: هو مجموعة متماسكة من التصورات والأفكار والمبادئ المترابطة منطقيا والمتهرمة في تسلسله، ينظر: في التداولية المعاصرة، مولز، زيلتمان، ص: 166.

[4]– التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، آن روبول وجاك موشلر، ص:47.

[5]– الحوار خصائص التفاعل التواصلي، محمد نظيف، ص:45.

[6]– المرجع نفسه ، ص:46.

أما "**لبرناربوتي**" (lbrnarbuty) فبالنسبة إليه هو حقيقة أنطولوجية*مسؤولة عن خلق الإنسان للحوار فقد أكد أن" كل إنسان وحيد بخصوصيته، يملك لغة فردية تميزه عن الذي بجانبه الأكثر قربا".

إن حقيقة الاختلاف نبتدئ من اختلاف اللغة الفردية، وهذا الاختلاف أو التعدد السنني هو ما يشكل الحقيقة المؤسسة للحوار وهذا من خلال تصادم بين أفكار المتحاورين. [1]، وهو ما ذكرناه سابقا.

9. الإستلزام الحواري أو التخاطبي:

تصب نظرية "جرايس" فيما يسمى ب" نظرية الاستلزام المعاصرة" التي لا يتدعى ميلادها ثلاثة عقود تقريبا، ويعود الفضل في بلورتها وتنفيذها إلى الفيلسوف اللغوي "جرايس"، وهي حديثة المعالجة يرجع البحث فيها إلى المحاضرات التي ألقاها "بول جرايس" في جامعة هارفد عام 1967م بعنوان" المنطق والتخاطب" ومحاضرات سنة 1971م بعنوان" الافتراض المسبق والاقتضاء التخاطبي".[2]

لقد كانت نقطة البدء عند "جرايس" هي أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كل همه إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية ، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر اعتمادا على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، فأراد أن يتم معبرا بين ما يحمله القول من معنى صريح وما يحمله من معنى متضمن ، فنشأت عنده فكرة الاستلزام[3]. فالاستلزام هو المعنى الذي لا يصرح به المتكلم، ولكنه مضمر في التركيب.

---

[1]– المرجع نفسه، ص :46.

*أنطولوجيا: تعود إلى أصل يوناني من onto وتعني الوجود، وlogie أي العلم، وهو إسم يطلق على نظرية الوجود، وهو علم يدرس الوجود بما هو وجود وخصائصه الأساسية، وظهر في القرن السابع عشر، ينظر: فلسفة اللغة، سليفان أورو، جاك ريشان، جمال كولوعلي:تر: بسام بركة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 01، 2012، ص: 207.

[2]– نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، ملاح إسماعيل، الدار المصرية السعودية، القاهرة، 2005، ص: 13.

[3]– آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص :33.

1.9. أنواع الاستلزام: للاستلزام الحواري نوعان، وهما:

أ- **استلزام عرفي** : قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات والتراكيب، ومن:

ب-**استلزام حواري:** وهو متغير دائما يتغير السياقات التي ترد فيها الجملة[1].

2.9. قوانين التحاور (المحادثة أو التخاطب):

1.2.9.تعريف المحادثة: تعتبر المحادثة شكلا من أشكال التواصلية التي وت جمع بالضرورة بين متحدثين فأكثر وهي عبارة عن:تفاعل شفهي، وخطاب حواري وحوار في الوقت نفسه، بحيث تخضع لقواعد التسلسل البنيوي، والتفاعلي للتبادلات التي تكونه، كما تعتبر كذلك تنظيم لقوانين التسلسل التركيبي، والدلالي والبراغماتي.

وبذلك تعتبر المحادثة تفاعل بين الأطراف المتحاورة، التي تخضع لقانون التسلسل البنيوي والتفاعلي.

2.2.9.قوانين المحادثة: تحكم المحادثة قوانين مهمة وهي:

- **مبدأ المفعولية** : **"lintellgiblite"**وهي أن يراعي المتكلم أحوال المرسل عليه ويتحاشى الألفاظ الغريبة.

- **مبدأ التعاون: "la cooperation"** وهي المشاركة التفاعلية بيت طرفي العملية التواصلية.

- **مبدأ الحصافة: " la pertinence"** حتى يستمر الحوار الفعال، لابد أن يكون الحديث في صلب الموضوع.

- **مبدأ الإخبار: " liformativte"** الخطاب لا يكون مجرد كلمات غير هادفة ، بل شرط الكلام أن يكون إخباريا.

[1]- المرجع نفسه، ص:33.

- **مبدأ الاهتمام: "linteret "** حتى يكون الحوار ناجحا، يجب أن يكون ذا أهمية وفائدة للطرف الأخر.[1]

-**.مبدأ الإفادة التامة: " lexhautivite "** كل خبر ينقله المتكلم إلى المتلقي، ينبغي أن يكون شاملا مفيدا، بحيث يأخذ المتكلم ويضيف إليه التفاصيل التي تخدم المقصود من عملية التواصل وهو مرسل إليه.

-**.مبدأ الصدق: " lasincerite"** ينطلق هذا المبدأ من مقولة" لا تقل ما تعتقد أنه خطأ" لتفادي الكذب على الرسل إليه [2] باعتبار المحادثة عملا ا جتماعيا للعلاقات بين البشر المحكومة بمبدأ التعاون.[3] القائم على المشاركة المتبادلة بين الطرفين لتحقيق الهدف والقصد.

3.2.9. مبدأ التعاون عند بول غرايس:

في الحوار الذي قدمه " بول غرايس"ركيزة أساسية من الركائز الأساسية التي تقوم عليها التداولية، وأداة مهمة من أدواتها في أن ينقسم هذا المبدأ إلى أربع قواعد على من يستخدم اللغة وأتباعها، إذا أراد أن يكون "متعاونا"، علينا أن نتذكر أن المبدأ التعاوني يصف مما ينبغي أن يكون لا ما هو كائن بالفعل في الحوارات والتفاعلات الإنسانية، [4] لتحصيل المطلوب والإفادة، أما قواعده الأربع فهي:

أ. ***قاعدة الكم:"maxin of quantite** "أن تكون الإفادة بالقدر المطلوب.

ب. ****قاعدة الكيف: "maxin of quality "** أن نقول الصدق ونتجنب الكذب.[5]

د. *****العلاقة المباشرة** : ينبغي أن يكون حوارك ذا علاقة مباشرة بالموضوع، بمعنى

---

[1] – استراتيجية التواصل اللغوي في تعليم وتعلم اللغة العربية (دراسة تداولية)،شيباني الطيب، مذكرة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ، 2010، ص:22،21.

[2] – استراتيجية التواصل اللغوي في تعليم وتعلم اللغة العربية(دراسة تداولية)، شيباني الطيب، ص: 23.

[3]– التداولية والحجاج (مداخل ونصوص)، صابر حباشة، صفحات للدراسات والشر، ط2008،01، سورية، دمشق، ص:20.

[4] – من أفعال اللغة الى بلاغة الخطاب السياسي (تبسيط التداولية)، بهاء الدين محمد مزيد ، شمس للنشر و التوزيع، ط 1،القاهرة ،2010، ص: 40.

[5]– الاستلزام الحواري في التداول اللساني ،العياشي أدواري، ص :99.

هـ. أن تجعل مشاركتك في الحديث مرتبطة بالإطار الحال للموضوع.[1]

و. ***قاعة الجهة أو الكيفية** :"maxin of manner"تربط القاعدة الأساسية التي تعبر عنها ب " التزام الوضوح " ، و تتفرع إلى : لتحترز الغموض و الإجمال، لتتكلم بإيجاز، لترتب كلامك.[1]

وهذه القواعد تشكل مبادئ المنظمة لكل محادثة، والتي ينبغي أو يفترض أن كل متكلم يراعيها[2]، للإفادة في المخاطبة وضبط مسار الحوار، فاحترام هذه القواعد هو السبيل الوحيد لبلوغ الغاية والمقصد.

ومن خلال النظر في هذا المبدأ، وفي قواعده المتفرعة عنه، يتبين أن للعلاقة التخاطبية بين طرفي الحوار دور جد مهم في مراعاة هذه القواعد، أو كسرها وخرقها عند التحاور والتركيز عن المعنى كما يقصده المرسل، وما ينتج عن ذلك من خطابا ت متنوعة الأشكال والاستراتجيات.

بيد أن (جرايس) لم يتطرف بالتفصيل إلى القواعد التي تبلور كيفية التعامل بين طرفي الحوار، لأن اهتمامه أساسا كان منصبا على صياغة إطار لتفسير ما عرف بالاستلزام الحواري، الذي يتطلب الاحتكام لهذه القواعد الحوارية لمعرفته، وعلى هذا فان التعاون وقواعده ينصبان على المعنى.

---

[1]– الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب و تحليل الخطاب ،علي عزت ، دار نوبر ، القاهرة ، ط 1 ، 1996 ، ص :55.

* – تعددت تسمية قاعدة الكمية بقانون الاخبارية ينظر: تحليل خطاب الشعري(استراتجية التناص) ، محمد مفتاح ، ص:141.

**–تعددت تسمية قاعدة الكيف بمصطلح الصدق ، ينظر: من أفعال اللغة الى بلاغة الخطاب السياسي، بهاء الدين محمد مزيد ، ص:40.

***– تعددت تسمية العلاقة المباشرة بمصطلح الملائمة ، ينظر: المرجع السابق، ص:40.

*– تعددت تسمية قاعدة الجهة أو الكيفية لمصطلح الهيئة ، ينظر: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) ، محمد مفتاح ، ص :142. و أيضاا تسمى بالطريقة ، ينظر: بهاء الدين محمد مزيد ، من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي (تبسيط التداولية)، ص: 40.

[2]– ينظر: الاستلزام الحواري في التداول اللساني ، العياشي أدواري ، ص: 100 .

[3]– لسانيات الخطاب ، الاسلوبية و التلفظ و التداولية ، صابر حباشة ، دار الحوار ، سورية ، اللاذقية ، ط1 ، 2010 ص: 247 – 248.

رغم هذا فقد أشار "جرايس" إلى قواعد أخرى ؛ لكنه لم يفصل فيها، وذلك بقوله هناك –بالطبع– أنواع لكافة قواعد الأخرى (جمالية، أخلاقية، اجتماعية) مثل (لتكن مؤدبا) التي يراعيها المشاركون عادة في تبادلاتهم التخاطبية، والتي قد تولد معاني مستلزمه غير عرفية.[3]

فعلى المتخاطبين الامتثال لهذه القواعد ومراعاتها، فالخروج عنها وكسرها يؤدي إلى خرق هذه المبادئ.

4.2.9.القوانين المكملة لمبدأ التعاون:

وهذا ما حدا ببعض الباحثين إلى صياغة القواعد أو القوانين المكملة لمبدأ التعاون "لبول جرايس "، باعتباره أرضية التأسيس وبداية الانطلاق[1]، ومن هذه المبادئ الإضافية نذكر:

أ. **مبدأ التأدب** : الذي أوردته "* **لالكوف روبين** "lakoff raubine في مقالتها الشهيرة:"**منطق التأدب**" و صيغة هذا المبدأ هي: **لتكن مؤدبا؛** بمعنى أن يلتزم المتكلم والمتلقي في تعاونهما على تحقيق وتحصيل المطلوب.

– **قواعد التخاطب المتفرعة عن مبدأ التأدب :**

- ✓ قاعدة التعفف: مقتضاها هو أن لا تفرض نفسك على المتلقي.
- ✓ قاعدة التشكك : مقتضاها هو أن تجعل المخاطب يختر بنفسه .
- ✓ قاعدة التودد : مقتضاها هو أن تظهر الود للمخاطب .[2]

ب .مبدأ التواجه واعتبار العمل:

---

[3]– ينظر: استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، ص: 96–97.

[1]–ينظر: استراتيجيات الخطاب ، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص: 97.

*–روبين لاكوف (1942) : أستاذة اللغويات في بروكلين في نيويورك ، طورت مبدأ التهذيب، و من كتبها نذكر : كتاب اللغة وكانة المرأة ، ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا .

[2]–ينظر : اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، طه عبد الرحمان ، ص: 240–241.

أما المبدأ التداولي الثالث هو مبدأ مقابلة الوجه للوجه ، و قد ورد مضمون هذا المبدأ "عن براون"(**brown**)، و"ليفنسن"(**levinson**) في دراستها المشتركة: "الكليات في الاستعمال اللغوي: **((ظاهرة التأدب))**

ويمكن أن نصوغ هذا المبدأ كما يلي:

– لتصن وجه غيرك.

– يبني هذا المبدأ على مفهومين مهمين أحدهما مفهوم الوجه و الثاني مفهوم التهديد الذي هو نقيض الصيانة .

أما الوجه والتي يريد بها أن تتحد بها قيمته الاجتماعية وهو على ضربين :

" **وجه دافع**" بمعنى سلبي "**ووجه جالب**" بمعنى ايجابي ،الأول المراد بة أن لا يعترض المرء للغير سبيل أفعاله؛ و الثاني بمعنى أن يعترف المرء لغيره بأفعاله.

أما التهديد وهي الأقوال التي تعترض مسار الحوار في دفع الاعتراض وجلب الاعتراف ومن الأقوال التي تهدد وجه الدافع نحو: الأمر، الطلب، للمستمع. الإنذار...الخ.

أما الأقوال التي تهدد الوجه الجالب للمستمع، فقد تكون أفعالا تعتبر سلبية مثل " **الذم**" و "**السخرية** ".

وأما عن المتكلم ففي الأقوال التي تهدد الوجه الدافع، " **الشكر**"، و نذكر من الأقوال التي تهدد وجه الجالب، " **الاعتذار و الإقرار**" و"**الندم**" .[1]

ج. مبدأ التأدب الأقصى:

أورد هذا المبدأ " **ليتش**" (leatch) في كتابه مبادئ التداوليات والذي يعد مكملا لمبدأ التعاون ويصوغ مبدأه في صورتين:

إحداهما سلبية هي: قلل من الكلام غير المؤدب، والثانية الايجابية وهي: أكثر من الكلام المؤدب.

1 –ينظر : اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، طه عبد الرحمن ، ص :243.

قواعد التخاطب المتفرعة عن مبدأ التأدب الأقصى:

– قاعدة التواضع : التقليل من مدح الذات و التكثير من ذم اللذات.

– قاعدة التعاطف: التقليل من تنافر الذات والغير والتكثير من تعاطف الذات والغير.

– قاعدة الاتفاق : التقليل من اختلاف الذات والغير والتكثير من اتفاق الذات والغير.

– قاعدة اللباقة : التقليل من خسارة الغير والإعلاء بشأنه.

و يرى "ليتش" أن قاعدة اللباقة ترفع من الشأن و تقلل النزاع .[1]

هـ. **مبدأ الصدق:** فهو قاعدة معيارية خلقية تفرض وجود أهل الاستقامة [2]. ليكون قولك صادقا في ما تنقله لغيرك من خبر ما لجلب النفع و دفع الضرر.

و خلاصة القول أن التفاعل الحواري ظاهرة تواصلية يتضمن، مبدأ تعاون والقواعد المكملة له لضمان استمرارية التقارب والتراضي بين أفراده المتحاورة .

---

1 –ينظر: اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، طه عبد الرحمن ، ص: 246–247.

2– تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) ، محمد مفتاح ، ص: 142.

*– مبدأ الصدق : أطلق عليه طه عبد الرحم ان مبدأ التصديق، ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمان،ص:240 .

الفصل الثاني:

مفاهيم التفاعل ومبادئ التحاور في مناظرة السيف والقلم

1. التعريـــــــف بالمدونـــة :

1.1. تعريف بمؤلف المناظرة (ابن نباتـــــه المصري):

أ. **نبذة عن حياته:** هو الأديب المشهور "**جمال الدين أبو بكر محمد بن محمد ابن حسن الجذامي المصري** "، ولد بمصر سنة ست وثمانين وستمائة للهجرة (686هـ) وفاق أهل زمانه في النظّم والنثر، وهو أحد من حذا بحذو القاضي والفاضل وسلك طريقه مات بالقاهرة في صفر سنة ثمان وستين وسبعمائة، (768هـ)[1]، وهو من أشهر شعراء العصر المملوكي.

وقد نشأ "ابن نباته" في بيت ثريّ وبين أسرة ظاهرة الجاه والنّفوذ وفي ظل أب عطوف؛ أب ذاع صيته في العلم والفضل والأدب وكثيرا ما ردد شاعرنا الفخر بأبيه و آله وبمجد بيته، وقال ابن نباته الشعر عندما تجاوز الثالثة عشرة من عمره ويدل ذلك على موهبته صادقة وفطرته خالصة واطلاعه كبير.

ب -**أثـــــاره:** خلال إقامته ببلاد الشام نصف قرن من الزمن تقريبا آثر الحركة الأدبية الكبرى التي كان الشاعر محورها وانقسمت أعماله الأدبية إلى قسمين: آثار شعرية وآثار نثرية وعددها أربعة وثلاثون كتابا، منها:

- ✓ **الآثار الشّعرية:** وهي الديوان الكبير، القطر النباتي، جلاسة القطر، سوق الرقيق، ظرائف للزيادة، خبز الشعير، مختار ديوان ابن الرومي(283هـ).
- ✓ **الآثار النّثرية:** وتتمثل في السجع المطوق، مطلع الفوائد، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، زهر المنثور، المفاخرة بين السيف والقلم، سلوك حول الملوك، تعليق الديوان.

1- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 01 ط01، 1967م، ص 517.

ج – أغراضـــه الشّعريـــــة:

نظم "ابن نباته" الشعر في أغراض متنوعة هي: المدح، الغزل، الرثاء، و أبيات قليلة في الهجاء، و الوصف والشكوى من الحرمان والبؤس، و الحنين إلى الوطن.[1]

أما شيوخه في الحديث فهم: "شهاب الدين أبو الهيجاء"، "غازي ابن أبي الفضل بن عبد الوهاب المعروف بابن الرداف"، و"الشيخ عز الدين أبو نصر عبد العزيز بن أبي الفرج الحصري البغدادي"، و"الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي محمد إسحاق بن محمد الهمذاني الإبر قوهي"، أما الفضّلاء والأدباء الذين روى عنهم فمنهم: "القاضي محي الدين أبو الفضل عبد الله ابن الشيخ رشيد الدين عبد الظاهر" الكاتب المصري والشيخ الإمام "محمد بن إبراهيم بن النحاس" النحوي الحلبي والأمير "محمد ابن الصاحب المؤرخ إسماعيل التيتي الآمدي"، والشيخ "علم الدين قيس بن سلطان الضرير" و"محمد ابن محمد" المعروف بابن المفسر والأديب "سراج الدين عمر الوراق المصري"وغيرهم، رحل إلى الشام نحو عـــــــام (715هـ)، فقد مدح الملك المؤيد "عماد الدين إسماعيل "صاحب حماة فأجازه وجعل ذلك عادة له في كل سنة فمدحه بمدائح حسنة، وعندما مات المؤيد استمر ولده الملك الأفضل "ناصر الدين محمد" يدفع له راتبه، وكان يرتحل إلى حلب وطرابلس، وأقام "ابن نباته" بدمشق ستة وأربعين(46هـ) سنة.[2]

د – ديـــــــوان شعره:

نظم "ابن نباته" دواوين عدة جزّأها بحسب موضوعاتها؛ فمدائحه في الملك المؤيد جمعها في ديوان سماه" منتحب الهدية في المدائح المؤيدية"وسمى ديوانه الذي جمع فيه مقاطع مختارة من شعره الرقيق "القطر النباتي".

وقام تلميذه "البدر البشتكي" بجمع ديوان الأصل وأضاف إليه دواوينه الصغيرة المسماة ظرائف الزيادة ومطالع السنة والمؤيدات والسبعة السيارة، وله مختار من ديوان "ابن قلاقس" واختيار من شعر ابن حجاج سمّاه "تلطيف المزاج في شعر ابن حجاج" واختيار من دواوين

1– الرمزية في شعر ابن نباته ، معصومه نعمتي نقلا عن: ديوان العرب بتاريخ 2017/02/22 ، ساعة: 15:19.

2– مناظرات في الأدب السيف والقلم، هلال ناجي، مجلة المورد، العدد الرابع، 1اكتوبر 1983، مج12، ص:123.

"ابن الرومي" سمّاه "الملك وديوان شرف الدين شيخ الشيوخ"، ومن دواوينه كذلك: خبز الشعير، مطلع الفوائد ومجمع الفوائد، وسجع المطلوق، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، الفاضل في إنشاء الفاضل، زهو المنثور، والمفاخرة بين "السيف والقلم" [1]، وهي موضوع دراستنا.

2. المفاخرة لون من ألوان المناظرة:

أ. **مصطلح المفاخرة:** تعددت تسمية المفاخرات لأنها نسبة إلى فنون أدبية مختلفة، إذ ألحقها بعض الكتاب والدارسين بالرسالة، وألحقها آخرون بالمقامة أو المناظرة، وسماها بعضهم محاورة، ففي العهد المملوكي نرى " **القلقشّندي**" يسمي مفاخرته رسالة، بينما يسميها "**ابن نباته**" و"**السّيوطي**" مقامة، واستمر هذا الخلط بين الرسالة والمقامة والمناظرة عند الكتاب حتى أواخر العصر العثماني، بل حتى عند الدارسين في العصر الحديث، فالأديب العثماني "**أحمد البربير**" سمى مفاخرته بين الهواء والماء مقامة.[2]

وكذلك "**الشّيرازي**" في مقامة "طيف الخيال" وهي مناظرة بين العلم والمال، فعدها رسالة مرة ومناظرة مرة أخرى؛ وقال" **فانتظمت رسالة بديعة في صورة مناظرة بين العلم والمالوهيئة مشاجرة على ما ينطق لسان الحال ...**"[3]، وحتى العصر الحديث لم يثبت معنى المصطلح في أذهان الدارسين، إذ سمّاه " **يوسف عوض**" مناظرة ومفاخرة ومقامة ومحاورة. وهو بهذا يجمع بين هذه المصطلحات في شكل أدبي واحد.

وسمّاه "محمد حسان الطيان" **مقامة ومفاخرة ومناظرة في كتابه**" **المفاخرات والمناظرات**" الذي شمل ست نصوص أطلق عليها المؤلف اسم المقامات، ثم عبر عنها باسم المفاخرات حينا والمناظرات حينا آخر، كما في مقامة في المفاخرة بين الماء والهواء للبيروني

1- مناظرات في الأدب السيف والقلم ، هلال ناجي ، مجلة المورد، العدد الرابع، 1اكتوبر 1983، مج12، ص:124-125.

2- ظاهرة فن المفاخرات الأدبية في العصر العثماني، دراسة مقارنة مع الفنن الأدبية الأخرى، زينب بيرة جكلي، نقلا عن رابطة أدباء الشعر :بتاريخ:2017/02/25 ساعة 15:40، www.adabasham.net

3- فن المقامات بين المشرق والمغرب، يوسف نور عوض، دار القلم، بيروت، لبنان، 1979، ص:256-257.

(1160هـ-1226هـ)"، ومفاخرة بين الشمس والقمر "لبهاء الدين البيطار(1265هـ-1328هـ)"، وغريب الأنباء في مناظرة الأرض والسماء "للدمشّقي (1263هـ-1330هـ)" ونظرة البهار في محاورة الليل والنهار للدمشّقي" [1] وهذا يعني أن المصطلح لم يكن ثابتا عندهم، فهم لم يفرقوا بين المقامة والمناظرة والمفاخرة والمحاورة.

كما نظّر الكتاب في المغرب والأندلس في سائر الأنماط الأدبيّة التي كانت سائدة في بلاد المشّرق، فلم يكن من الجائز أن تغفل عيونهم عن ذلك الفن المقامي الذي ملأ الحياة الأدبيّة في المشّرق منذ عهد " **بديع الزمان الهمذاني** "*ومنذ القرن الخامس بدأت طلائع المقامة تظهر في بلاد المغرب والأندلس على يد "ابن شرف" و"ابن شهيد" وغيرهما، ولكن المقامة في بلاد المغرب لم تكن في هذه المرة صورة طبق الأصل للمقامات المشّرقية.

ويقول إحسان عباس: «**من مجموع ما وصلنا من هذه المقامات يستطيع الدارس أن يتبّين حقائق محددة عن طبيعة المقامات الأندلسيّة فقد انتفت من بعضها قمة الكدية والحيلة المقترنة بها وأصبحت صورة من رسالة يقدمها شخص بين يدي أمير يرجوه، أو أمل يجب تحقيقه كما كثيرا من المقامات الأندلسية أصبح وصفا للرحلة والتنقل في بلاد الأندلس، وفي هذا أيضا شاركت الرسالة وكان بعضها يمثل الاتجاه النقدي أو مواقف المناظرة والمفاخرة أو يؤدي بعض الموضوعات الشعرية كالغزل والمدح والهجاء** »،[2] وهذا ما يعكس لنا تأثر الأندلسيين بمقامات الهمذاني.

---

1 -المفاخرات والمناظرات، محمد حسان الطليان، ص:9-51- 81-119.

***:بديع الزمان الهمذاني** : هو أول من أعطى كلمة مقامة معناها الاصطلاحي بين الأدباء، إذ عبر بها عن مقاماته المعروفة وهي جميعها تصور أحاديث تلقى في جماعات، فكلمة مقامة عنده قريبة المعنى من كلمة حديث.

-**الكدية:** يسمى التسول بالكدية، فقد ظهر في العهد العباسي، وكانت مزدهرة أيام بديع الزمان الهمذاني صاحب المقامات الشهيرة ومعناها شدة الدهر.

2 - فن المقامات بين المشرق والمغرب، يوسف نور عوض،ص:269.

3- طبيعة المدونة ومجالها:

إنّ مناظرة السيف والقلم "لجمال الدين ابن نباته المصري" تنتمي إلى فن المناظرات الخياليّة التي تدور أحداثها من نسج خيال المؤلف، وقد كان يهدف من وراء هذا إلى تحقيق رؤاه ومعتقداته، فهي تصور ناحية من نواحي الأدب الممتعة في استخدام الجمادات من أجل المناقشة والمجادلة، وابن نباته في هذه الحالة يتفاعل مع نفسه، أي تفاعل افتراضي صنعه المؤلف من محض خياله.

وتتميز **المناظرات الخياليّة** بمجموعة من الخصائص الفنيّة، التي تشبه في معظمها خصائص المقامة إلى حد ما جعل بعض الدارسين يدرجونها ضمنها، إلا أن المقامة كما وضعها "**البديع الزمان الهمذاني ت 395هـ** "تتضمن جملة من الخصائص لعل أهمها، وجود راو واحد لجميع المقامات، وهو "**عيسى بن هشام**" وبطل واحد هو "**أبو الفتح السكندري**،"[1] وهذا ما لا يتواجد في المناظرات الخياليّة، لكنها تتفق معها في الخصائص الفنيّة والأسلوب.

وجاءت مدونة بحثنا في مفاخرة بين السيف والقلم، وقد ابتدأت بمقدمة يؤكد فيها على أهمية هذين العنصرين -السيف والقلم- فأراد أن يعرف أيهما أنفع للدولة" قائلا: "***ثم إنّ المملوك فكروا في أيهما أتم نفعا وأرجع صنعا، وأخصب لسوام الآمال مرعى، وأجلب لهمات الممالك نجاحا، وأعذب نبعا، وأحفظ لروض الملك إذا همّ الدهر ينبغي منه تبعا، فمثلهما المملوك في ذهنه، واستخبر خيّال تخيّله فكأنما خيال جفنه، وأطلقهما في سوار المحاظرة***". وقد أقر المصرّي قبل البدء في مفاخرته بالمساواة بين السيف والقلم اللّذين هما أنفع للدولة، وركنا الملك المشيّد عليهما مراتب القول والعمل..."[2]

---

[1]-المقامة، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط3، 1973،ص: 8.

[2]- مناظرات في الأدب في السيف والقلم، هلال ناجي، مجلة المورد، العدد الرابع، مج12، ص :127.

ب-شخصيات المناظـــرة:

توجد شخصيتان أساسيتان في المناظرة هما "السيف" و"القلم" ، وهما شخصيتان خياليتان، وتمثل شخصيّة المؤلف شخصيّة ثانوية؛ فهو يروي ما يدور في مخيّلته وقد ساهم في توضيح مسار هذه المناظرة.

ج -مضمونـــها وأغراضهـــا:

إنّ مضّمون هذه المناظرة هو مفاخرة بين "السيف والقلم"، وتتمحور خصوصا حول قضية طالما أثارت اهتمام الكتاب وشغلتهم[1]، أيّهما أفضل من الآخر السيف أو القلم.

وللمناظرات الخياليّة شأن مهّم في معالجة قضايا المجتمع، والدولة والحكم ، إضافة إلى ما تؤديه من أدوار في تسلية مجالس الأدباء [2]، وقد يكون الغرض من إنشائها ديني ا، أو سياسي، أو اجتماعي أو تعليمي، أما الغرض الأدبي الذي سعى من ورائه "ابن نباته" فهو إثبات مكانته العلميّة وقدرته على إنشاء المناظرات، وقد ألف هذه المناظرة في مدح الممدوح.

د -أسلوبهـــــا:

إنّ المناظرة الخيالية كلام نثريّ مسجوع، وقد استخدم "ابن نباته المصري" البديع والبيان، حتى امتازت مناظرته بخصائص فنيّة ولفظيّة، مع استخدامه النص القرآني للاستشهاد به والحديث النّبوي الشّريف، وأشعار العرب وامتازت لغتها بالرّقي، أما كلماته فقد تباينت بين البساطة والغموض، وكان أسلوبه جزلا ومنسجما.

كما اتسمت مفاخرة السيف والقلم بمتانة البناء، ويرتكز هذا البناء على:

---

[1]- دراسة مقارنة المناظرات السيف والقلم بين الأدبين العربي والفارسي ، اليعقوبي الطوسي نباته المصري نموذجا ، غلا محسين غلا ممين زاده ، كبرى رو شنفكر، إبراهيم خدايار، نعيمة حسوكي ، مجلة العلوم الإنسانية الدولية، العدد 18 1432هـ ، ص: 25.

[2]- المناظرات الخيالية في أدب المشرق والأندلس ،رغداء ماريني، أطروحة دكتوراه جامعة ، دمشق ، 2008 ، ص: 6.

3. البناء الحواري لمناظرة بين السيف والقلم:

إن المناظرة تتحدد بوصفها فاعليّة حواريّة، والحوار فيها يتخذ صيغة المواجهة الاقناعية المباشرة[1]، فالبناء الحواريّ فيها من أهم سماتها

" **فالمدّعي يوجه إلى غيره مطلعا إيّاه على ما يعتقد وما يعرف ومطالب إيّاه مشاركته اعتقاداته ومعارفه**".[2]

وقد قامت مناظرة "السيف والقلم" على الحوار المباشر الذي يظهر من خلال استخدام المتناظرين ضمائر(المتكلم المفرد المخاطب المفرد)، فاستخدام ضمير المتكلم في المناظرة ينّم عن تكبّر وإعجاب بالنّفس ، ومثال على هذا ما قاله القلم للسيف : «**أتفاخرني وأنا للوصل وأنت للقطع، وأنا للعطاء وأنت للمنع، وأنا للصلح وأنت للضراب، وأنا للعمارة وأنت للخراب**»[3].

إذ جاء خطاب القلم مباشرا نحو خصمه، وقد استدل بألفاظ قوية ترفع من شّأنه ، فاستهل بداية ردّه على السيف في استخدامه همزة الاستفهام في كلمة "**أتفاخرني**" ليوضّح لخصمه أنه الأفضل منه، مع محافظتة على ثقته بنفسه، واستخدام كذلك ضمير المتكلم "**أنا**" للدلالة على الرّفعة وعلو قدره، ولكذلك التقليل من شّأن خصمه.

وجاءت بداية مناظرة السيف والقلم بآيات قرآنيّة؛ وهذا الافتتاح من الحالات القليلة جدا والملاحظ أن الاستشهاد بالقرآن يعم المناظرات على اختلاف أنواعها [4]، ففي مناظرة "السيف والقلم" اختار "ابن نباته" بدايته عن القلم من سورة القلم في قوله عزّ وجلّ

﴿ن ۚ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (1) مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ(2) ﴾. (القلم/1-2)

---

1 – بلاغة الإقناع في المناظرة ، عادل عبد اللطيف ، ص:183.

2 – الحجاج في المناظرة ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته ، أحمد أنزوكومت ، ج2 ، ص: 288.

3– مناظرات في الأدب السيف والقلم ، جمال الدين بن نباته المصري ، شر: عزت االعطار، ص:11.

4–بلاغة الإقناع في فن مناظرة ، عادل عبد اللطيف ، ص: 235.

وقوله –أيضا– «**الحمد لله الذي علم بالقلم وشرفة بالقسم** »، فالبداية كانت بالبسملة والآية الأولى من سورة القلم التي أقسم فيها الله عز وجل بالقلم؛ وذلك تعظيما له لما في خلقه وتسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة، ولما فيه من منافع وفوائد التي لا توصف. فاستدلال "ابن نباته" باللّفظ القرآني راجع لتميّزه بالمتانة والجودة في اللفظ.

ثم جاء الحمد لله وذكر صفاته، ويلي بعد ذلك الصلاة والسلام على سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف من قوله صلى الله عيه وسلم: «**جف القلم بما هو كائن** »[1]، فيبدأ القلم بالمفاخرة بنفسه، من خلال تعداد صفاته ، فهو يعتبر ذاته منار الدنيا، وعون الدولة ووسيلة عملها ، ولا يمكن الاستغناء عنه في الحرب ولا في السلم[2]، فكلّ تلفظ من طرف القلم أثار حفيظة السيف من أجل مناظرة خصمه وإثبات نقيض قوله .

4. المكونات التّحاورية في مناظرة "ابن نباته".

إن الحوار يبتدأ بوصفه تداولا بين طرفين، فالتّداول يقوم على التّبادل، والتّدخل، وفعل الكلامي، وهذه المفاهيم تساهم في إحداث التّفاعل بين الطرفين.

أ. التّبادل :

يعد التّبادل أصغر وحدة حوارية يمكن أن تصل إلى التّفاعل، فالتّبادل قد يكـــــون بسيطا أو معقدا، أما في مناظرة السيف والقلم فجاء على شكل قائمة من المبادلات البسيطة، فالمتحاوران في هذه المناظرة شخصيتان لا ثالث لهما.

ومن أمثلة التّبادلات في هذه المفاخرة ما جاء في قول القلم موجها خطابه للسيف: "**فأنا القلم منار الدين والدنيا،ونظام الشرف والعليا ومجداح سحب الخير إذ ا اجتاحت الهمم إلى السقيا**"[3]. حيث أراد القلم من كلامه أن يثبت مكانته ودوره الذي يؤديه في حياة الإنسان، فهو

---

[1] - صحيح البخاري :كتاب القدر،باب جف القلم على علم الله، دار ابن كثير،1414ه- 1993،مج2434/5.

2–دراسة مقارنة لمناظرة السيف والقلم ، غلا محسين غلا محسين زاده ، كبري ، روتشطر، إبراهيم حذايار، نعيمة حسوكي، العدد 18 ، 1431ه ، ص: 28.

3–مناظرات في الأدب :بين السيف والقلم،عزت العطار ، ص:5.

الذي يحدد طبيعة الانتصار والانتكاسة لمجتمع ما من المجتمعات الإنسانية، وهو مرآة تعكس صور المفكرين على طول التاريخ في كل الدنيا.

والقلم : حافظ للأسرار، مؤتمن على ما يستودع، وخازن للعلم وجامع لتجارب عبر القرون والعصور المختلفة.[1]

أما ما جاء في قول السيف :" **فأنا السيف رند الحق الورى ، وزنده القوي،وحده** الفارق **بين الرشيد والغوي والنجم الهادي إلى العز وسيلة ، والثغر الباسم، عن تباشير فلو لهما أظهر الله الإسلام وقد جنح خفاء**"[2].

فيعتبر نفسه رمزا للعزة والقوة، ووسيلة لإظهار الحق، فهو وسيلة تستخدم في الوصول إلى الكمال أثناء تعدي الحدود، فالعرب المسلمون اعتمدوه أداة رئيسة، في الذّود عن الإسلام وفي القديم يعتزون ويفتخرون بحامله.

ومن بين المبادلات –أيضا التي تدخل في تحقيق التفاعل، المبادلات الرأبية؛ وهي تساهم في غلق التفاعل بين طرفي الخطاب ، وتظهر جليا في مفاخرة "ابن نباته" ، في قول القلم متحدثا عن نفسه : "**والأنامل التي عامها الله بالسيف والقلم،ومكنها من رتبتي العلم والعمل** "[3].

إن هذه المبادلة مهمتها تأكيد رابط بين الطرفين المشاركين في التفاعل، فكلا فالسيف يرى أنهما متكاملان مع بعضهما، ولا يمكن الفصل بينهما، لأنهما عماد الدول.

والمبادلات الرأبية؛ فهي عبارة عن ترميم للانتهاك الذي حصل في حيز الطرفين، ومثاله ما جاء في قول القلم عندما وجّه خطابه للسيف: "**فاستغفر الله مما فرط في مقالك**"[4]، ففعل الاعتذار من طرف القلم مكنه من إصلاح إهانته وتجريحه للسيف.

1- دور القلم في الحياة ،https://almerja.com،يوم:2017/04/21،الساعة:22:43.

2-المصدر نفسه ، ص:8.

3- المرجع نفسه،ص:18.

4- المصدر نفسه،ص:16.

ومن أمثلتها –أيضا– في قول السيف: "**أيّها الضيف الجبار البازغ في ليل المداد نجما وكم من النجوم غرار**"[1] إذ إن التلفظ الحاصل من طرف السيف والحامل بين طيّاته الاعتذار أدى إلى حدوث توازن تفاعلي بين الطرفين.

ب. التّدخل :

التّدخل هو أكبر وحدة مونولوجية وتمثل مساهمة المتكلم في التبادل، وتتراوح التدخلات في المبادة بين البسيطة والمعقدة، فمناظرة "ابن نباته" انبنت على مداخلة معقدة؛ فهي ترتكز على فعلين: فعل موجهة، وفعل تابع .

ومن الأمثلة ذلك في المدونة ما جاء في قول القلم: "**ومطلق أرزاق عفاته المتواترة، وأنملة الهدى المشيرة إلى ذخائر الدنيا والآخرة ، به رقم كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم التي تهذب الخواطر الخواطل فبينه وبين من يفاخره الكتاب والسنة وحسبه ما جرى على يده الكريمة من منة**"[2].

إنّ الفعل الموجّه الذي اعتمد عليه القلم في مداخلته هو الفعل المضارع "مطلق "؛ فالفعل المضارع يدل الاستمرارية في الزمن سواء أكان في الحاضر أو في المستقبل. وهذا ما جعل القلم يعتمد عليه، وقد وظفه في مقصده عندما حاول إبلاغ السيف بمكانته بأنها مستمرة وسوف تستمر حتى آخر الزمان .

أما الأفعال التابعة فهي :"**يأتي**" و"**تهذب**" و"**يفاخر**" و"**جرى** " فهذه الأفعال أدت وظيفة تكاملية مع الفعل الموجه .

ومن الأمثلة –أيضا –ما جاء في قول السيف عندما خاطب القلم بقوله: "**لقد شمرت عن ساقك حتى أغرقتك الغمرات وأتعبت نفسك فيما لأنذرك إلى ان أذهبنا النعت حسرات أو لست الذي طالما أرعش السيف للسببه عطفك ونكس للخدمة رأسك وطرفك ، وأمر بغض**

1–المصدر نفسه ،ص:17.

2–المصدر نفسه ،ص:06.

رعيته وهو السكين فقطع قفاك ، وشق أنفك ، ورفعك في مهمات خاملة وحطك وجذب للاستعمال وقطعك".[1]

حيث نلاحظ أن الفعل الموجه في هذه الأقوال هو أفعال ماضية ، والفعل الرئيسي فيها "**شمر**"، فالفعل الماضي دلالته الزمنية هو الثبوت. واستعمل السيف الفعل الماضي الناقص "**ليس**" لينفي كل صفات القلم التي تفاخر بها أمامه.

أما الأفعال التابعة فهي "أ **رعش**" و"**عطف**" و"**نكس**" و"**أمر**"و "**وشق**"و"**رفع**" و"**جذب**" و"**قطع** " وكلها أفعال ماضية جاءت تأكيدية للفعل الموجه الأول .

إن التّدخل حسب المفهوم التداولي يلتبس مع مفهوم آخر هو دور الكلام، فالتّدخل متعلق بالتبادل لا غير بينما دور الكلام يتعلق بالتفاعل بوصفه ظاهرة عامة، والتدخل هو بنية مركبة قالبة للتحليل إلى وحدات أصغر هي أفعال الكلام.

ج. أفعال الكلام :

يتعدى فعل الكلام كونه أصغر وحدة تتشكل منها اللغة، إلى كونه أصغر وحدة تشكل التحاور، وللتحقيق التفاعل بين أطراف الخطاب، لابد أن يكون الكلام مؤثرا ومقنعا ، فالمتكلم أثناء التعبير عن قصده يراعي قوانين التحاور لكي يضمن لقصده الوصول، وتحقيق الغرض من كلامه، فالفعل اللغوي الذي سوف يستخدمه قد يكون بين صيغ مختلفة ، وهي الأمر الوعد، الحث، التوبيخ، النصح، التذكير...

ومن بين هذه الصيغ التي وجدنا لهذا أمثلة في مناظرة السيف والقلم، صيغتي السؤال والأمر.

-صيغة السؤال :

ليس غريبا أن يحظى السؤال باشتغال مركزي داخل المناظرة، وإذا كانت المناظرة تبنى على اختلاف بين الذوات في مقاربة قضية معينة، فإن السجال الذي يشكل قيمتها المهيمنة

1- مناظرات في الأدب: السيف و القلم ، عزت العطار، ص:13.

مبناه السؤال؛ وهو وسيلة يستخدم في أي مواجهة إقناعية، ومن ثم يقتضي تفاعلا بين الذوات المعنية به .[1]

إنّ مناظرة "ابن نباته قد "احتوت على عدة تساؤلات بين الطرفين، ومن أمثلة ذلك ما جاء على لسان القلم: "**ومن أولى بالقلم بالتجويد فما أقبح شبهك وما أشنع يوما نرى فيه العيون وجهك**"[2]. و كانت غاية القلم من هذا الاستفهام هو إقناع الطرف الثاني، فهذا الاستفهام جاء مصحوبا برأي؛ ليثبت للسيف بأنه أولى من أي شيء في حفظ ما تجود به العقول .

ومن الأمثلة كذلك من قول السيف: "**هل أنت في الدول الأخيال تكتفي الهمم بطيفه أو أصبح يلعق بها الرزق أذا أكل الضارب بقائم سيفه**"[3].

إن السيف في هذا السؤال لا يطلب الخبر من القلم بل يرمي إلى مقصد آخر؛ بأنه وسيلة تستخدم في الحروب من أجل استرجاع حرية الأوطان.

إنّ السؤال في المناظرة يعتبر وسيلة إقناعية، وهو يؤدي دورا مهما فيها ويؤدي أيضا وظيفة تفاعلية، وقد يغير مسار المناظرة.

-صيغة الأمر:

الأمر استدعاء الفعل بالقول، وصيغته الدالة عليه "افعل"، وهذه الصيغة يطلب بها إنشاء فعل في المستقبل، وهو أيضا فعل الشيء على وجه الاستعلاء.

إنّ مناظرة "ابن نباته "تضمنت هذه الصيغة، فكل طرف استخدمها حسب الظرف الذي كان فيه.

أما القلم فقد وردت هذه الصيغة في قوله " **استر أنيابك عند المكاشرة ، فاقطع عنك أنيابك المفاخرة**"[4].

1- بلاغة الاقناع، عادل عبد اللطيف ، ص:207.

2- مناظرات في الأدب: مناظرة السيف والقلم، عزت العطار، ص:11.

3-المصدر نفسه، ص:14.

4-مناظرات في الأدب: السيف و القلم ، عزت العطار،ص:12.

ونلاحظ أن القلم قد استخدم الفعلين" أستر" و"أقطع "، فدلالة الفعل الأول يطلب منه أن يتكلم دون عصبية أو تخويف وتهديده بلمعانه حده، في حين يطلب في الثاني أن يكف عن الافتخار بنفسه. وهما طلب حقيقي، غرضهما الأمر.

ومن أمثلتها –أيضا– في أقوال السيف أثنا ء توجيه خطابه للقلم قائلا: "**فاصفح، ثم إننا بعدما تقدم من القول المزيد والمجادلة التي عز أمرها على الحديد**".[1]

حيث يلتمس السيف العفو من القلم عندما استعمل الفعل "اصفح"، فهو يقدم له الاعتذار رغم كل المناوشات الكلامية التي دارت بينهما، فصيغة الأمر هذه قد أدت إلى إحداث تفاعل إيجابي بين الطرفين المتحاورين، لكونهما متساويين في المرتبة.

5. **الخصائص التّفاعلية التواصليّة في مناظرة السيف والقلم :**

1.6. **إطار المشاركة:** إن طرق المشاركة في الخطاب قد تكون مباشرة بين متخاطبين متواجهين أثناء التخاطب، كما هو الحال في مشاركة السيف في مناظرته للقلم ، ويتمثل ذلك "**عندما نهض السيف قائما عجلا، وتلفظ لسانه للقول مرتجلا** ".

وقال: **بسم الله الرحمان الرحيم:**

(...) صلاة عطرة في الأنوف، حالية بها الأسماع كالشنوف والسلام".[2]

وجاء ردّ السيف في مشاركته بالبسملة والآية الخامسة والعشرون من سورة الحديد ليؤكد إن الحديد أنزله الله عز وجل ليكون فيه منفعة للناس في مصالحهم ومعايشهم وصنائعهم، فما من صناعة إلا والحديد آله فيها.[3]

---

[1]–المصدر نفسه، ص:18.

2– قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، أحمد المتوكل دار الأمان ، الرباط، المغرب ، د ط ، 2001 ، ص: 21.

3 – مناظرات في الأدب: بين السيف و القلم، عزت العطار، ص: 8.

فالحديد يستخدم في صناعة السيوف والرماح[1] وسائر الأسلحة في محاربة أعداء الدين ووضح له أن السيوف تستخدم في الجهاد، وواصل مشاركته بالحمد والاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، في قوله: "**الحمد لله الذي جعل الجنة تحت ضلال السيوف**"، ليبرز دوره في الحرب، وكذا الدور الذي يؤديه المجاهد في سبيل الله، لأن المجاهد في سبيل الله إذا قتل على التوحيد صار من أهل الجنة.

ويدل ذلك كله على المشاركة بين المتناظرين في اللغة والثقافة، وهذا ما سهل بينهما التفاعل والتفاهم، إذ لم يجد أي طرف غموضا في كلام خصمه، أو صعوبة في فهم وتأويل كلامه، لأنه جاء على سنن مشترك بينهما، وربما يعود السبب إلى أن المناظرة خيالية وصانع أدوارها وحوارها هو شخص واحد، وهو المؤلف.

ومع ذلك استطاع أن يبين الفرق الثقافي والاجتماعي بين المتحاورين (السيف والقلم) من خلال اختيار كل واحد منهما ما يلائم بيئته، فاستخدم القلم ألفاظا وعبارات تدل على انتمائه إلى فئة العلماء والمفكرين، وانتقى السيف ما يعبر عن البيئة العسكرية والحربية.

2.6. خاصيـــــــة الإجمـــاع والتّنازع:

إن اختلاف الآراء بين المتحاورين يؤدي إلى عدم التوافق وحدوث تنازع بينهما، بحيث يسعى كل طرف إلى الدفاع عن رأيه فيستخدم الحجج والأدلة المناسبة لذلك، ويسمى هذا النوع من الخطابات، بالخطاب الحجاجي.

ويتبين لنا ذلك في مفاخرة السيف والقلم من خلال اشتداد الخصومة بينهما، وتظهر سخرية القلم من السيف في قوله: "**أيها المعتز بطبعه المغتر بلمعه ، الناقض حبل الأنس بقطعه، الناسخ بهجيره من ظلال العيش في السراب الذي يحبسه الضمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجد شيئا، الحبيس الذي طالما عادت عليه عوائد شره الكمين الأب ليس الذي لو أمر لي بالسجود لقال خلقتني من نار وخلقته من طين أتعرض بسببي وتتعرض لمكائد حربي**"[2].

---

1 – الكشاف للزمخشري ، ج6 ، ص:51–52.

2– مناظرات في الادب : بين السيف و القلم ، عزت العطار ،ص:11.

إنّ اصرار القلم واضح في ذّم مناظره من خلال تعداد مساوئه، فقد شبهه بالسّراب الذي يظل طرق العطشان، وبالمراوغ الذي يستخدم في إقناعه حجج باطلة مغالطة.

من الأمثلة – أيضا – قول السيف عند رده ع لى خصمه:"**أيها المتطاول على قصره الماشي على طرق غرره، والمتعرض مني إلى الدمار، والمتحرش بي فهو كما تقول العامة ذنبه قش ويحترق بالنار، لقد شمرت عن ساقك حتى أغرقتك الغمرات واتعبت نفسك**[1]".

فإن السخرية السيف من القلم ووصفه بالمتتطاول، وتلميحه بأنه مغرور بنفسه؛ فهذا غروره هذا لا يساوي شيئا أمامه، وافتخاره سوف يجني عيه.

إن الأطراف المتحاورة قد لا تتفق مع بعضها أثناء تبادل الكلام. ويرجع ذلك إلى إصرار كل طرف بأنه على صواب ، ولكن هذه المناظرة نزعت في الأخير إلى الاتفاق، واعتراف كل طرف بخطئه.

وكان الاتفاق الحاصل بينهما خلال تأييد كلّ واحد منها لرأي والقاضي بتساويهما في القدر والفضل، وتكاملهما وتعاونهما في الدور، وقد ذلك جاء في آخر مناظرة، في قول السيف: "**أقررت أنت أننا للملك كاليدين**[2]".

3.6. خاصية المضمون والعلاقة في مفاخرة السيف والقلم:

يرى محللو الخطاب أن المضمون شرط مهم من شروط التواصل الحواري بين المرسل والمرسل إليه[3]، ومضمون مناظرة السيف والقلم؛ هو **المفاخرة** يبين فيها كل من المتحاورين أنه أفضل وأنفع للدولة؛ ويتضح هذا الفخر من خلال قول القلم: "**أتفاخرني، وأنا للوصل وأنت للقطع وأنا للعطاء وأنت للمنع ، وأنا للصلح وأنت للضراب، وأنا للعمارة وأنت للخراب وأنا المعمر وأنت المدمر، وأنت المقلد وأنا صاحب التقليد ، وأنت العابث وأنا المجود ومن**

---

[1] - مناظرات في الأدب: بين السيف والقلم ،عزت العطار،ص:13 .

[2] – المصدرنفسه، ص:18.

3– بنيه اللّغة الحوارية في روايات محمد مفلاح ، أحمد زاوي ، ص: 144.

أولى من القلم بالتجويد" [1]، حيث استخدم القلم الضمير "**أنا**" في أثناء مخاطبته للسيف بغرض التّحدي وإثبات أفضلية الذات.

فجاء رد السيف بالافتخار بمكانته، والتقليل من شأن خصمه في قوله: " **وأنت السوقة وأنا الملك، وأنا الصادق وأنت المؤتفك. وأنت لصون الحطام ، وأنا لصون الممالك وأنت لحفظ المزارع وأنا لحفظ المسالك** "[2]. إذ خاطب السيف القلم معتمدا على ضمير المخاطب "**أنت**" ليوضّح له أنّه في حالة أدنى منه من حالة الأنا.

ونلاحظ مما سبق أن القلم في بادئ الأمر كان مرسلا، ثم تحوّل إلى مستقبل، أما السيف فقد كان مستقبلا ثم تحوّل إلى مرسل؛ فالتواصل الكلامي يؤدي إلى تبادل وتغيير الأدوار أثناء الحديث.

إن مضمون الحوار مرهون بنوعيّة العلاقة التي تربط الطرفين، فطبيعة العلاقة قد تغير مجرى الحوار، فيكون إما هادئ أو منافرة، أو مفاخرة، وهذا الذي حدث في هذه المناظرة.

4.6. خاصية تفعيل الكفايات في مناظرة السيف والقلم:

إنّ تفاعل الكفايات اللّغوية والتداولية في مناظرة "ابن نباته"، كان لهما دور كبير في تطوير مضمونها الحواري والتواصلي بين أطرافها.

أ –**الكفاية اللغوية:** نسج "ابن نباته المصري" مناظرته من عالم الخيّال، فرمز للشخصيتين المتناظرتين برمزين؛ رمز الأدب والنفع والحق ورمز الشجاعة والنصر، فأسقطهما على شخصيتين متحاورتين هما: القلم والسيف، لتتجادلا وتتنافرا وتتفاعلا حول قضية علمية مفادها أيّهما أنفع وأصلح للدولة.

– **فالقلم:** شخصية علمية ومعرفية ووسيلة العلماء وأولي الألباب، فألفاظه كانت راقية وجزلة في المفاخرة، وعباراته جذابة وواضحة وأحيانا يتخللها الغموض، مع حسن الترتيب في

1– مناظرات في الأدب: بين السيف والقلم ،عزت العطار ، ص: 11.

2– المصدر نفسه ، ص :13.

عرض الحجج، فاستخدام البديع والطباق والتشبيه والجناس والمقابلة في لفظه، ونذكر من ذلك "**القلم منار الدين والدنيا، به رقم كتاب الله، النفع، العلوم، الأفكار، سفير الملك**".[1]

- **أما السيف؛** فهو شخصية حربيّة وعسّكرية، ووسيلة العدل والنصر، ووسيلة الحكام والأقوياء، استخدمته الأبطال في الحروب، وبه استرجعت الحرية. فكلماته حربيّة امتازت بالجمال والزخرفة اللفظيّة، مع جودة في عرض أفكاره وحججه، فقدّمها في أحسن صورة، مع سلاسة في العبارة وحسن التصوير، وامتازت عباراته بكثرة استخدام البديع. ومن الأمثلة عن ألفاظه الحربية نذكر "**الدماء، الفتوح، أغاث، النصر، الأعداء، القوي، مقاتل الفرسان**".[2] ويتراءى لنا تساوي الكفاية اللغوية بين الطرفين، رغم كونهما شخصيتين متضادتين، شخصية العالم وشخصية القائد العسكري.

ت. الكفاية التداولية:

تضمنت مناظرة "السيف والقلم" كفاية تداولية، والتي مثلتها كل من الكفاية الثقافيّة والنفسيّة والكفاية الإيديولوجيّة.

-**الكفاية الثقافية؛** تهتم بهوية طرفي المناظرة (القلم والسيف) وتعبر عن أفكارهما، وثقافتهما في المجتمع من قيم وعادات وتقاليد، فقد برزت هذه الكفاية عند القلم في قوله وهو يتفاخر بنفسه أمام خصمه السيف: "**وسفير الملك المحجب، وعذيق الملك المرجب وزمام أموره السائرة...، وقادمة أجنحته الطائرة، ومطلق أرزاقه عفاته المتواترة، وأنملة الهدى المشيرة إلى ذخائر الدنيا والآخرة، به رقم كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم التي تهذب الخواطر الخواطل**"[3].

ومن أمثلته أيضا قوله:" **وإن علت أسرة الكتب فإنّما هو ملكها، وإن رقمت برود البيان فإنّما هو جلالها...، وإن شعبت فنون الحكم فإنّما هو أمانها ومالها، وإذا انقسمت أمور الممالك فإنّما هو عصمتها و ثمالها**".[4]

1- المصدر نفسه ، ص :06-07.

2- مناظرات في الأدب بين السيف و القلم ، عزت العطار، ص:09.

3- المصدر نفسه ، ص: 06.

4- المصدر نفسه، ص: 06.

وتظهر ثقافة القلم من خلال استخدام أفكار تتعلق بالعلم والعلماء، فهو وسيلة للملوك والحكام في كتابة رسائلهم، لحل النزاعات وتهدئة الأوضاع، فالقلم ناب عن اللّسان فيما أمر وفيما نهى فكل مكتوب محفوظ والقلم نعمة من نعم الله عز وجل، لحفظ الدين والعلوم والمعارف، فلولا الكتابة ما استفاقت الأمور الدنيوية التي تدعو للفضيلة والسماحة بين البشر ، فالقلم رمز للعلم ههنا.

أمّا كفاية السيف الثقافيّة فقد ظهرت من خلال استخدام ألفاظ وعبارات تدل على القوة والسلاح، ومثال ذلك قوله: "**فإن السيف رمز الحق الورى وزنده القويّ، وحده الفارق بين الرشيد والغوى والنجم الهادي إلى العزّ وسبيله، والثغر الباسم عن تباشير فلوله، به أطهر الله الإسلام وقد جنح خفاء ، وجلى شخص الدين الحنيف وهي قد جمع جفاء ، وأجرى سيوفه بالاباطح، فأمّا الحق فمكث وأما الباطل فذهب جفاء**"[1].

ومن الأمثلة –أيضا –ما جاء في قوله:" **فهو القوي الاستطاعة الطويل العمر إذا قصف سواه في ساعة فما أولاه بحلول الإحسان وما أجمل ذكره في أخبار المعترين ومقاتل الفرسان**".[2]

إنّ ثقافة السيف؛ ثقافة حربية لكونه أداة للنصر والعدل والأمان، فهو حامي الدولة من هجمات الأعداء، ويحافظ على أركانها وجيوشها من التزعزع، ويحقق لها الثبات.

وانعكاس هذه الكفاية على السيّف والقلم، من خلال تقمص "ابن نباته "للثقافتين، فهو شخصية معروفة ملمة بعلوم اللغة العربية ومن عائلة ذات ثقافة ومعرفة فذة.

مما جعل السيّف يقبل منازلة القلم ويتفاعل معه قائلا: «**ونعم ما ذكرت وأحسن بما أشرت**»[3]، وهنا تبرز ملامح التسامح والتوافق والتراضي والإجماع بين الطرفين.

1- مناظرات في الأدب بين السيف و القلم ، عزت العطار، ص :06.

2- المصدر نفسه، ص: 08

3- المصدر نفسه، ص: 09.

أمّا الكفاية النفسيّة للقلم والسيّف، فسيطر عليها الغضب والصراع والخصومة في بداية المحاورة، لكن في النهاية عادت الأوضاع إلى التوافق والهدوء وتحقق التفاعل الحواري بينهما، حين أقر كل واحد منهما واعترف بالطرف الآخر.

-الكفاية الإيديولوجيّة:

تظهر الكفاية الإيديولوجيّة في سلوك طرفي المناظرة، في تبادل حجج من كل طرف فهي تعطي قوة الموقف وقوة الحجة.

فالقلم؛ شخصية خياليّة من الجماد مثلها "ابن نباته " بشخصية العالم الذي يفيد الناس بعلمه ومعرفته، وبرزت هذه الكفاية في قوله: «**فاذكر محلنا من اليد الشريفة السلطانية ، الملكية المؤيدة أيد الله نعمها، وجازي بالإحسان شيمها، وأيقظ في الآجال والآمال سيفها وقلمها**»[1] للتخليد والنصر.

أمّا السيف؛ فهو شخصية خياليّة فمثلها مؤلفها بشخصية عسكرية، فهو يقاتل من أجل قهر الأعداء وبرزت كفايته الإيديولوجية في قوله: «**والأنامل التي علمها الله بالسيف والقلم، ومكنها من رتبتي العلم والعمل**»[2].

إن اختلاف الكفاية الإيديولوجيّة للقلم والسيف يعود إلى طبيعة كل واحد؛ فالأول يمثّل العلم والعلماء، ومنهجهما في الحياة، أمّا الثاني يمثّل القوة والسلاح ودورهما في الحياة.

-الكفاية النفسيّة: وهي التي تحدد كيف يبني المتكلم العبارات اللغوية ، وكيف ينطقها، ونماذج فهمها، وهي التي تحدد كيفية تحليل المتلقي (المتلقي) للعبارات اللغوية، وتأويلها.

إنّ لكلا الشخصيتين الخياليتين كفاية نفسيّة برزت في الإنتاج والتأويل، والانفعالات والمشاعر، والعواطف، والمواقف التي تجسدت في هذه المناظرة، و برزت كفاية القلم النفسيّة في قوله: «**أتفاخرني وأنا للوصل وأنت للقطع، وأنا للعطاء وأنت للمنع، وأنا للصلح وأنت للضراب، وأنا للعمارة وأنت للخراب، وأنا المعمر وأنت المدمر، وأنت المقلد وأنا صاحب**

1- مناظرات في الأدب بين السيف و القلم ، عزت العطار، ص: 18.

2- المصدر نفسه، ص: 17.

التقليد، وأنت العبث وأنا المجود ومن أولى من القلم بالتجويد، فما أقبح شبهك وما أشنع يوما نرى فيه العيون وجهك»[1].

إن تفاخر القلم بنفسه ودحضه لحجة مناظره، كان مقصده طرق الجانب الحسّي للسيف من أجل التّلاعب بأعصابه وجعله يخرج عن نطاق حده في عدم كبح نفسه من أجل للتغلب عليه.

أمّا كفاية السيف النفسيّة فتمثلت في قوله: « **وأنت السوقة وأنا الملك ، وأنا الصادق وأنت المؤتفك، وأنت لصون الحطام ، وأنا لصون الممالك ، وأنت لحفظ المزارع ، وأنا لحفظ المسالك، وأنت للفلاحة وأنا للفلاح ، وأنت حاطب الليّل من نفسه ، وأنا ساري الصباح ،وأنا الباصر وأنت الأرمد ، وأنا المخدوم الأبيض وأنت الخادم الأسود** »[2]. إذ نرى السيف يتباهى بمحاسنه وأوصافه أمام طرفه المجادل، وذلك من أجل تفنيد مزاعم ه التي ذكرها أمامه ، فاستعمل الكلمات المضادة لما ذكره القلم من أجل استفزازه وإثارة شعور الذل والغضب لديه.

وإن ما ميز هاتين الكفايتين، هو وجود انفعالات ومشاعر، أدت بالطرفين المتحاورين إلى الوصف بأبشع الصفات، والتقليل من شأن الآخر.

فعندما أحس القلم بمقدار الغيظ الذي ألحقه بالسيف، حاول تهدئة الأمور بينهما ليذكر للسيف بأنه معينه في تشييد الممالك في قوله: «**أما أنا وأنت للملك كاليدين وفي تشييده كالركنيين الأشدين**» [3]؛ فقد اعترف القلم للسيف بمكانته المرموقة في بناء أركان الدولة هذه المكانة التي لا تقل عن مكانته.

5.6. نموذجي الإنتاج والتأويل:

إن عملية الحوار التفاعلي التي قامت بين شخصيات المناظرة (السيف والقلم) تأسست من عمليتين بارزتين والتي جعلت من المناظرة تكون حماسية ، وهما عنصري: الإنتاج والتأويل.

1- المصدر نفسه، ص: 18.

2- مناظرات في الأدب بين السيف و القلم ، عزت العطار، ص: 11.

3 - المصدر نفسه، ص: 13-14.

فنرى القلم ينتج أفكاره ويعرضها على السيف ليتفاخر بفضائله، مقابل عرض مساوئ الآخر، بحكم معرفته العلمية، وثقافته ، ويظهر ذلك في قوله: "**وأنا القلم منار الدين والدنيا، ونظام الشرف والعلياء ومجداح سحب الخير إذا احتاجت الهمم إلى السقيا، ومفتاح اليمين المجرب إذا أدعي، وسفير الملك المعجب، وعذيق الملك المرجب وزمام أمور السائر...**"[1].

فالقلم أنتج هذه العبارات بحكم ثقافته المعرفية، وأيضا قوله: "**أتفاخرني وأنا للوصل وأنت للقطع، وأنا للعطاء وأنت للصنع. وأنا للصلح وأنت للضراب وأنا للعمارة وأنت للخراب، وأنا المعمر وأنت المدمر. وأنت المقلد وأنا صاحب التقليد، وأنت العابث وأنا المجرد**"[2].

والملاحظ أن القلم يتباهى بنفسه ويرفع من شأنه ومجده، ويحط من مقام الطرف الأخر، وحجج القلم ليست مقنعة، بكون أن كل قطع أو منع ليس بالأمر السلبي كقطع العلاقة عن رفيق السوء.

وليس كل عمارة أو تعمير أو صلح في الأرض بالأمر الإيجابي، كاليهود التي تستعمر أوطانا غير أوطانها وتقتل أرواح بريئة ليس لها أي ذنب.

وأيضا قوله:" **أما أنا وأنت كاليدين وفي تشييده كالركنيين الأشدين**"[3] والملاحظ في هذا القول أنه يقر بأهمية السيف في تشييد أمور الدولة.

ويتجلى دور الشخصية الحوارية الثانية (السيف)، في عملية تأويل كلام القلم، وهو يرد عليه بالمثل، وتبعا لثقافته الحربية فالمؤول (السيف)، لا يؤول في حقيقته إلا ما يعرف، كما تعد هذه العملية القولية بمثابة عملية خل ق جديدة، يتم تضمينها تنسيق العمليات الحجاجية التي من خلالها تصاغ الردود والانتقادات، سواء لدعم حجته أم لدحض حجة القلم، وتلعب بلاغة الأسلوب دورا في عملية التأويل، من خلال الجذب والتأثير.[4]

1- المصدر نفسه ، ص: 5-6.

2- المصدر نفسه، ص :11.

3- مناظرات في الأدب:بين السيف والقلم، عزت عطار، ص:16.

4- ينظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة، محمد سالم محمد الأمين الطلبة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان ط01، 2008، ص: 65.

وتجسد التأويل عند السيف في قوله وهو يرد على القلم بأنه: "**فأنا السيف رمز الحق الورى وزنده القوي، وحده الفارق بين الرشيد والغوى والنجم الهادي إلى العز وسيله، والثغر الباسم عن تباشير فلوله، به أطهر الله الإسلام وقد جنح خفاء وجلى شخصه الدين الحنيف وهي قد جمع جفاء، وأجرى سيوفه بالأباطح، فأما الحق فمكث وأما الباطل فذهب جفاء**"[1]، فتأويل السيف بهذه العبارات ون جاحها راجع إلى كفاية لغوية إضافة إلى كفايات أخرى تسمح للقلم بأن يفهم عبارات السيف، على أنه وسيلة القوة والحزم في الأمور.

وأيضا قوله: "**وأنا الصادق وأنت المؤتفك، وأنت لصون الحطام، وأنا لصون الممالك وأنت لحفظ المراوع، وأنا لحفظ المسالك، وأنت للفلاحة وأنا للفلاح، وأنت حاطب الليل من نفسه، وأنا ساري الصباح، وأنا الباصر وأنت الأرمد، وأنا المخدوم الأبيض وأنت الخادم الأسود**"[2].

والملاحظ في قول السيف أنه يرد بمثل ما رد به القلم، ولكن بثقافة عسكرية، بقلة ثمنه وصغر حجمه ورثاثة هيئته ويدحض ذلك بما اجتلب من أشياء نافعة وثمينة للإنسان من تدوين للعلوم والمعارف وتسجل الأحداث والتواريخ والانتصارات التي حققتها الأوطان.

وتنتهي المفاخرة بجنوح الطرفين إلى السلم بعد أن استنفذوا ما لديهما من حجج، فإذا كان القلم هو من بدأ المناظرة فإن ختام الكلام كان للسيف الذي يصفح عن القلم، ويسامحه ويعفو عنه، لاسيما أنهما في حضرة سيدهما (الحكم)، الذي يحكم بينهما بالعدل،

والملاحظ أن السيف يقر للقلم بأنهما رمزا الشجاعة والعلم والمعرفة في قوله: "**والأنامل التي علمها الله بالسيف والقلم، ومكنها من رتبتي العلم والعمل** "[3] ويعترف له بفضلهما العظيم، فكلاهما لا ينفصل عن الأخر؟ فالسيف تحقق به النصر والقلم زخرفت به الكتب وبه فتحت الأمصار.

1- مناظرات في الأدب:بين السيف والقلم، عزت العطار، ص :08.

2- المصدر نفسه ، ص :13-14.

3- المصدر نفسه، ص :18.

2.6. الخصائص التداولية للتّفاعل التواصلي في مفاخرة ابن نباته:

1.2.6. خاصية الاستعمال التداولي للغة: إنّ خاصية استعمال التداولي للّغة، تستوجب وسائل بلاغية وحجاجيّة، يستخدمها المحاور لفهم المضامين الحوارية.

الآليات البلاغية: نذكر:

أ. **البديع:** الذي يهتم بصياغة الكلام، بشقيه اللّفظي والمعنوي، لتزيين وتحسين صورة اللفظ والتأكد من وصول المعنى السليم للمستمع بإيجاز ووضوح.

والواقع إنّ الفعاليّة الحجاجيّة، كفعاليّة خطابية لا تظهر وتتجسم لغويا إلا بمهارات أسلوبية وتأثيرات بلاغية. [1] تؤدي للإقناع والاستمالة، وتعد المحسنات البديعية ذات قوة تأثيرية وإقناعية في الطرف الآخر.

ونذكر في هذه المفاخرة بعض الآليات البلاغية كالآتي:

ب. **الطباق:** استدل "ابن نباته" في مفاخرته بالطباق، ليؤكد على وجود التضاد بها، وتمثل هذا في قول القلم: «**وأنملـــــة الهدى المشيرة إلى ذخائـــــــر الدنيا والآخرة** »[2] وفي هذا القول طباق إيجابي بين الكلمتين **(الدنيا والآخرة)** لأن الضّدين لم يختلفا إيجابا وسلبا، والمقصود منه أن القلم نعمة عظيمة، أنعمها الله عز وجل، فبدونه لم يقم دين ولم يصلح عيش، وبه أخرج الناس من الجهل إلى عتبة النور، فبدونه ما دونت العلوم والمعارف، ولا قيدت الحكم والسير، ولا سجلت أخبار الأولين، ولا كتبت الأقدار والآجال

وحجة القلم لها تأثير بلاغيّ، ونفسي على نظيره، لذلك جاء رد السيف عليه قائـــلا: «**فهو على الحقيقة بين الهدى والضلال فرق واضح**» [3]؛ مستخدما هو الآخر الطباق بين

1- الحجاج والاستدلال الحجاجي: عناصر استقصاء نظري، حبيب أعراب، مجلة عالم الفكر، العدد 01، المجلد 50، 2001، ص:106.

2- مناظرات في الأدب :بين السيف و القلم ، عزت العطار ، ص: 06.

3- المصدر نفسه، ص: 9.

الكلمتين المتضادتين **(الهدى والضلال)**؛ فكلمة الهدى تعني الثبات، والصلاح، والتوفيق، أمّا كلمة الضّلال فتعني الانحراف عن الطريق الحق وتضليله، فكانت حجة السيف مقنعة، لأنه رمز النصر والشهامة والقوة، فكلاهما له محاسنه.

ج.التّشبيه؛ ومثاله ما تجسد في قول القلم، وهو يتباهى بمحاسنه أما السيف قائلا: «**فأنا القلم منار الدين والدنيا** »[1]، فنوع التّشبيه هنا بليغ، بحيث حذف الأداة ووجه الشبه، وذكر طرفاه وه ما المشبّه (القلم) والمشبّه به (منار)، فقد شبه "ابن نباته" القلم بالضياء الذي تدون وتنار به الكتب القرآنية ونبه إلى فضل الكتابة لما فيها من منافع وفوائد، وتشير كلمة منار الدين إلى اليوم الجليل الذي خلق فيه القلم ليكون أداة للتعليم والكتابة، ولإنارة العقول والقلوب، فهو مفتاح الخير والصلاح والثبات، والغرض من هذا التشبيه تقرير ووصف الحال.

فحجة القلم تستميل الطرف الآخر للإقناع والإبانة، فرد السيف عليه قائلا: « **والحد الذي كأنّه ماء وافق** »[2]، للفت انتباه القلم ولتوضيح حجته وإظهارها له في صورة بديع فنوع التشبيه هنا تشبيه مرسل ذكرت فيه الأداة وهي (الكاف) وحذف المشبّه (السيف) والمشبّه به (الإنسان)، فأداة التّشبيه (الكاف)، التي بواسطتها يتوصل إلى وصف المشبّه وربطه بالمشبّه به، فشبّه السيف بالماء، الذي منه يخلق الإنسان –مني– لأن الماء عصب الحياة وأساسها، وكذا السيف وسيلة العيش بكرامة وعزة؛ ويتبين لنا أن حجة السيف جاءت مؤثرة ومقنعة، من خلال توظيفها لعبارات من القرآن الكريم.

د. الجناس:

اعتمد "ابن نباته" في هذه المفاخرة على الجناس التام، والجناس الناقص، تمثل الجناس التام في حجة القلم وهو يتفاخر بمحاسنه في قوله: « **فهو صاحب فضلتي العلم والعلم**»[3]، ومثل الجناس هنا في كلمتي **(العلم والعلم)** لتوافق الحروف والعدد والترتيب فهو

1- المصدر نفسه، ص: 05.

2- مناظرات في الأدب: بين السيف و القلم ،عزت العطار، ص :06.

3- المصدر نفسه، ص:07.

جناس تام، والمقصود بكلمة العلم الأولى أن القلم وسيلة لتدوين القرآن وسير الرسل عليهم ألف الصلوات والسلام، وكلمة العلم الثانية، أنه وسيلة لكتابة العلوم المعرفية.

أمّا عن الجناس الناقص فتمثل في ما قاله السيف عندما قاطعه بشعر "أبو تمام" قائلا:

بيض الصفائح الأسود والصحائف في متونهن جلاء الشك والريب[1]

فتضمن هذا البيت الشعري جناس ا ناقصا في كلمتي **(الصفائح والصحائف)**، لاختلافهما في الترتيب، فح جته كانت قوية لاستدلاله بشعر العرب، فحجة القلم موجهة للسيف، فرد عليه بأنسب الوسائل للفت الانتباه والإنصات له.

ورغم هذه المشاحنات التي دارت بينهما، إلا أنّ التّفاعل كان يسري بينهما وبنسبة قليلة، وذلك من خلال تبادل الأدوار الحوارية بالتناوب.

هـ. المقابلة:

قامت مفاخرة "ابن نباته" على وجود المقابلة ، والتي تجسدت في عدة عبارات في قول القلم داحضا ومفنّدا حجة السيف، للإلزام والإظهار والتوضيح وللتفاخر عليه: «**أتفاخرني وأنا للوصل وأنت للقطع، وأنا للعطاء وأنت للمنع، وأنا للصلح وأنت للضراب، وأنا للعمارة وأنت للخراب، وأنا المعمر وأنت المدمر، وأنت المقلد وأنا صاحب التقليد، وأنت العبث وأنا المجود**»؛[2] فقد وردت المقابلة بمعنيين؛ " **للوصل**" وما يقابله " **للقطع**"، "**العطاء**" وما يقابله" **المنع**"، "**الصلح، الضراب**"، "**العمارة، الخراب**"، "**المعمر، المدمر**"، "**العابث، المجود**"، ليثير القلم انتباه السيّف لمحاسنه الجمة وفوائده الكثيرة.

فرد السيّف على القلم مفندا حججه بأدلته بقوله :

« **وأنا الصادق وأنت المؤتفك، وأنت لصون الحطام، وأنا لصون الممالك، وأنت لحفظ المزارع، وأنا لحفظ المسالك، وأنت للفلاحة وأنا للفلاح، وأنت حاطب الليل من نفسه، وأنا ساري الصباح، وأنا الباصر وأنت الأرمد، وأنا المخدوم الأبيض وأنت الخادم الأسود** »"[3]،

1- المصدر نفسه ، ص: 15.

2- مناظرات في الأدب: بين السيف و القلم ، عزت العطار، ص: 11.

3- المصدر نفسه، ص: 13-14.

"فابن نباته" قابل بين: الصادق والمؤتفك، وبين الحطام والممالك، وبين الباصر والأرمد...، إلخ، للرد على الطرف المخاصم بأنسب الحجج.

ومحصلة الكلام أن القلم وسيلة للتخليد الأبدي وأداة الهداية، والتواصل والجمع والسلم، والسيف رمز القوة والنصر والعدل.

و. المجاز:

استخدم السيف حجته في صورة مجاز مرسل، ليستدعي خصمه للاستماع له والانتباه لقوله: «**عض الحرب الضروس بنابه** »[1]، فهذا تعبير مجازي، لأن السيف لا يعض، وإنما المقصود به هو الشّدة والخوف في الحرب من الهزيمة، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي كلمة "**عضّ**" فحجته وضحت لطرفه المخاصم على أنه سلاح كل مقاتل في الحرب، وأنه يتحمل عبأ وشدة الحرب، من دماء تسفك، وجرحى تسعف، والغرض هنا من هذا المجاز الذي استخدمه السيف، لإبطال حجة القلم، فهي وصف حاله في الحروب.

2.2.6. خاصيـــــة التعدديـــــة السياقيـــــة

تميزت مفاخرة"**السيف والقلم**" بتعددية السياقات، والتي كان لها دور في تحقيق التفاعل بين أطرافه المتحاورة، فمن خلال هذه السياقات يتحدد قصد المتكلم، وتتحدد حجج كل طرف، من خلال سياقها الذي يتحدد في العبارة، ومن السياقات نذكر:

أ. السياق المرجعي:

يع شيئا خارج اللسانيات، بل ليس أكثر من عالم خارجي. [2]جزء منه قابل للإدراك في هذه المفاخرة وهو المرجع الثقافي الذي يصب في سياق التناظر بين فكرتين أو ثقافتين، حيث يدافع كل طرف عن فكرته و إرتبط هذا المرجع الثقافي في تطور مضمون المناظرة وتقوية الحجج.

1- المصدر نفسه ، ص :10.

2 -المقاربة التداولية، فرنسواز أرمينكو، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، ص: 15.

ب. **السياق المقامي:** مفاخرة"السيف والقلم" لجمال الدين إبن نباته المصري أحادية الحوار:

- **أحادي الحوار:** ويقتضي من الفاعل الذي يبني النص الحجاجي، أن يضع نفسه منزلة للخبر والحكم الذي يضفي الإشكالية على الخبر وينشأ الحدث الإقناعي، [1] ومقام هذه المفاخرة الجدلية هو التفاخر بين طرفين من غير العقلاء، فنجدهما يتفاخران بتقديم الحجج والأدلة وتفنيد حجج الأخر، مشيرين إلى أهل العلم والهداية، وأهل القوة والشهامة.

ج.السياق التفاعلي:

قامت مفاخرة "السيف والقلم" على عنصر التفاعل الذي سام في تحريك الأحداث وتطوير الأدوار المتبادلة بين الأطراف المتفاعلة، وقد لعب السياق دورا مهما في حوار الطرفين، لفهم المعلومات المتبادلة، والاختلاف الذي قام بينهما هو اختلاف إيجابي يساعد كل طرف على التعرف على ثقافة الأخر ونفعه للمجتمع، فالتفاعل الأول يكون بين المؤلف والمتلقي(قارئ المناظرة) ثم بين الشخصيات (السيف والقلم) حيث يتباهى كل طرف بفضائله، فيكون تفاعل مرة، وتنافر مرة أخرى.

3.2.6. خاصية التضميـــــن والاقتباس:

جاء أسلوب" ابن نباته" في مفاخرة" السيف والقلم" محتويا على كثرة التضمين والاقتباس، ومن أمثلته في قول السيف عندما وجه خطابه للقلم:" كالباحث عن حتفه بطلقة" [2] فالسيف وظف هذا المثل لكي لا يتدخل القلم في شؤونه، فالتدخل في أمور الغير قد يسبب نكبة للشخص أثناء الحديث مع الآخرين [3]، كما يقول المثل " **من تدخل في ما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه**"[4] فلحترامنا للآخرين هو احترامنا لذاتنا.

1-الحجاج بين النظرية والأسلوب، عن كتاب نحو المعنى والمبني، باتريك شارودو، تر: أحمد الودريني، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط01، 2009، ص: 66.

2 – مناظرات في الأدب: بين السيف و القلم، عزت العطار، ص: 10.

3- قاموس المعاني الجامع، معجم عربي عربي: www.almaang.com

4- مناظرات في الأدب :السيف والقلم، عزت العطار، ص17.

بالإضافة إلى ذلك أيضا فالمثل الذي قاله السيف عن القلم عندما شبهه " **لأمر جدع قصير أنفه**"[1]، إن استخدام القلم للحيلة وطريقة تلاعبه بالألفاظ والعبارات المناسبة من أجل امتصاص غضب السيف، هذا ما جعله يشبهه بدهاء قصير أنفه، عندما أطاح بالملكة "رناء"، فالقلم أراد الإطاحة بالسيف في فخ اعتذاره.

أما من الأمثلة التي جاءت من اقتبلسات السيف في أقواله: "**وسد مراتب الذين يقاتلون في سبيله صف كأنهم بينيان مرصوص؛ وعقد مرصوف. وأجناهم من ورق حديدها الأخضر ثمار نعيمها الدانية القطوف**[2]". تضمن قول السيف الإخبار بهيأته أثناء الحرب في مواجهة أعدائه، كأنهم عقد متراص ؛أي الآخر بجنب الآخر متراصون مع بعضهم البعض لا يفرقهم أي شيء ولا يهابون الموت وذلك من أجل إعلاء كلمة الحق. والشهداء الذي ماتوا في سبيل الله –عز وجل – سوف يجازيهم جنات نعيمه .

أما فيما يخص الاقتباسات من القرآن الكريم، فقد كانت كثيرة في المناظرة ونذكر منها أمثلة قليلة، ومن بينها ما جاء في قول القلم متحدثا عن نفسه " **وكيف يعادى من إذا كرع في نفسه قيل إنا أعطيناك الكوثر وإذا ذكر شانئه السيف قيل إن شانئك هو الأبتر**" [3] ثم تفاخر القلم على السيف بذكر محاسنه، فذكره بأنه الشخص الذي يشرب من نهر الكوثر، لكي لا يظمأ أبدا، فنهر الكوثر هو الذي وعد به الله عز وجل رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم في الجنة، وعندما بلغ عاتبه شأن السيف، أخبره بأنه منسي في الدنيا والآخرة الذي لا عقب له.[4]

6. مبادئ التحاور التفاعلي في مناظرة السيف والقلم:

1.7. مبدأ التعاون:

يؤدي مبدأ التعاون إلى تحقيق غاية التواصل مهما كانت الظروف المعتمدة والأهداف المتوخاة، فلنطلاقا من ممارستنا للغة، نجد أنفسنا في دائرة التفاعل ، سواء بطريقة مباشرة، أو بطريقة غير مباشرة، وسواء رغبنا في ذلك أ و لم نرغب، من هذا الجانب يقتضي الفعل

1- المصدر نفسه، ص:07.

2- المصدر نفسه ، ص:08.

3 – المصدر نفسه ، ص:07.

4- الكشاف للزمخشري، ج447/06.

التواصلي من المتخاطبين عمليتين متوازنتين، هما: الإنتاج والتأويل؛ يحيل الإنتاج إلى التلفظ الذي يرتبط بالمتكلم بالدرجة الأولى، ففي حين يتطلب التأويل من المتلقي الاستناد إلى عدة وسائل لسانية وغير لسانية[1].

وإذا طبقنا هذا المبدأ على مناظرة السيف والقلم، نجد أن العملية الحوارية تتضمن عمليتي الإنتاج والتأويل بين طرفي المناظرة، وهي عمليتين يتم تبادل الأدوار فيها خلال معظم مراحلها، حيث ينتج الطرف الأول وهو القلم خطابا يتوجه به إلى الطرف الثاني وهو السيف، حاملا قصدا لإفهامه وتبليغه رسالة معينة.

ويظهر لنا الالتزام بهذا المبدأ في هذه المناظرة من خلال استخدام المتحاورين للملفوظات الواضحة و السهلة ،ومن أمثلة ذلك ما جاء في القلم متحدثا عن نفسه:"**إن نظمت فرائدالعلوم فإنما هو سلكها ، وإن علت أسرة الكتب فإنما هو ملكها ،و إن رقمت برود البيان فإنما هو جلالها ،و إن تشعبت فنون الحكم فإنما هو أمانها ومالها إذ انقسمت أمور الممالك فإنما هو عصمها و ثمالها**[2] ".

ويظهر من قوله هذا حرصه على مبدأ التعاون باعتماد هأسلوب السرد ،في توضيح مكانته و الدور الذي يؤديه في الحياة بالنسبة للبشر، فقد جاءت ألفاظه سهلة مما ساهم في تسيير فهم المتلقي لمضمون كلام.

ومن الأمثلة –أيضا– ما جاء في قول السيف:"**وشدت به الظهور، وحمدت علائقه في الأمور،واتخذته الملوك حرزا لسلطانها و حصنا على أوطانها و قطانها و جردته على**

1–قوانين الخطاب في التواصل الخطابي،حمو الحاج ذهبية، مجلة الخطاب، العدد الثاني، 2007، المغرب، ص :220.

2– مناظرات في الأدب :بين السيف والقلم،عزت العطار ،ص:6

صروف الأقدار في شأتها وندب فما أعيت عليه المصالح [1]". تحقق مبدأ التعاون في مشاركة السيف ، وذلك من خلال سرد صفاته ووظائفه ، فهو أداة تستخدم في الدفاع عن النفس و حماية حدود الممالك.

2.7. القوانين التحاور في مناظرة السيف والقلم:

أ. **قانون الكمية** *: وهي أن تكون مساهمة طرفي الحوار (السيف والقلم) بالقدر المطلوب، ولا تفوق المعلومات القدر المطلوب أو اللازم[2]، ويظهر ذلك في قول القلم موجها خطابه للسيف، متحدثا في ذلك عن نفسه ، قائلا:" **فأنا القلم منار الدين والدنيا** "[3]، والمراد منه أنه وسيلة الكتابة، وبه دونت الكتب القرآنية، وسير الرسل عليهم ألف صلاة وسلام، وبه تضاء العقول والقلوب، وبه كتبت الأقدار والآجال والأرزاق، وبه يؤخذ الأدب والنفع والحق والخير واللطف، وبه سجلت التواريخ الحافلة بالأمجاد والبطولات.

ففي قول القلم "**ونظام الشرف والعلياء، ومجداح سحب الخير إذا إحتاجت الهمم إلى السقيا، ومفتاح باب اليمن المعرب إذا أعي؛ وسفير الملك المعجب، وعذيق الملك المرجب وزمام أموره السائرة، وقامة أجنحة الطائرة، ومطلق أرزاق عفانة التواترة، وأنملة الهدى المشيرة إلى ذخائر الدنيا والآخرة، به رقم كتاب الله لذي لا يأتيه الباطل، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم التي تهذب الخواطر الخواطل فبينه وبين من يفاخر الكتاب والسنة وحسبه وما جرى على يده الكريمة منه** "[4] خرق لقانون الكمية؛ فكان من المفروض أن يكتفي القلم بقوله:" **أنا القلم منار الدين والدنيا**"، لأن هذا القول استوفى جميع محاسنه التي يتباهى بها ،

1- مناظرات في الأدب : بين السيف و القلم ، عزت العطار، ص:9.

2 - ينظر: القاموس الموسوعي التداولية، جاك موشلر، آن ريبول، تر: باحثين، إشراف: عز الدين، المجدوب، دار سيناء تراء مراجعة، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010، ص :214.

3- المصدر نفسه ، ص: 05.

4- المصدر نفسه، ص: 05-06.

أما مجادله السيف، فكانت معلومات القلم ومساهمته في التفاعل تفوق القدر المطلوب، سبيلا في تحقيق الإقناع والاستمالة.

حيث ذهب القلم إلى عرض تفاصيل كثيرة منها، كونه وسيلة تسجل به أقدار الناس في لوح محفوظ، وأنه وسيلة لجلب الخير والنفع للإنسان، وهو الشاهد على البطولات التاريخية، وبه تفصل الآيات القرآنية عن بعضها، من علامات الترقيم، كالسجود والوقف والتعجب والحسرة...الخ، وبه وصلتنا سير رسلنا عليهم ألف صلاة وسلام التي تدعو لمكارم الأخلاق والهداية والنصح والتوجيه لتهذيب النفوس.

فكان من المفروض أن يكتفي القلم بقوله:" **أنا القلم منار الدين والدنيا**"، لأن هذا القول استوفى جميع محاسنه التي يتباهى بها، أما مجادله السيف، فكانت معلومات القلم ومساهمته في التفاعل تفوق القدر المطلوب، سبيلا في تحقيق الإقناع والاستمالة.

وأيضا قوله: "**وفي مراضي الدولة عونه للشائدين**" [1]، أي أنه الحافظ للعلوم، المدون للأفكار والمعلومات، الحارس لها، وحلقة الاتصال الفكري بين العلماء، ولأن الانتصارات العسكرية كانت تتطلب أن يكون قائدها ذا علم ومعرفة، للتخطيط والتصدي لهجمات العدو. ومع هذا التفصيل جاءت إجابة القلم صادقة، موافقة للواقع والمنطق.

كما لاحظنا أيضا خرق لمبدأ الكم، في قوله: "**ويعين الله في ليالي النفس تقلب وجهه في الساجدين، إن نظمت فرائد العلوم ، فإنما هو سلكها، وإن علت أسرة الكتب ، فإنما هو ملكها، وإن رقعت برود البيان ، فنما هو جللها، وإن تشعبت فنون الحكم ، فإنما هو أمانها ومالها، وإن إنقسمت أمور الملك، فإنما هو عصمها وثمالها**".[2]

فالقلم لم تكن مساهمته بالقدر المطلوب، لأنه لو اكتفى بالقول الأول لكان أشمل من إضافاته. يظهر قانون الكمية في قول السيف وهو يرد على حجج القلم، قائلا:" **فأنا السيف ورد الحق الورى وزنده القوي** "[3]، والمراد من قوله هذا أن السيف أداة الحق والعدل، ورمز

1-مناظرات في الأدب:بين السيف و القلم، عزت عطار، ص:06.

2-المصدر نفسه، ص :06.

3-المصدر نفسه، ص:08.

القوة والشهامة، يستخدمه الفارس في المعارك والحروب، لتحقيق النصر، وكذلك حملته يد الرسول صلى الله عليه وسلم للدفاع عن الدين الإسلامي. وقد جاء قول السيف شافيا كافيا.

أما في قوله: "**وحده الفارق بين الرشيد والغوي، والنجم الهادي إلى العز وسيله، والثغر الباسم عن تباشير فلوله، به أطهر الله الإسلام وقد جنح خفاء، وجلى شخص الدين الحنفي، وقد جمع جفاء حملته اليد الشريفةالنبوية، وخصته على الأقلام المزية، وأوضحت به للحق منهاجا، وأطلعته في ليالي النقع والشبك سراجا وهاجا**" [1]. فقد حدث خرق لقانون الكمية؛ فللمراد من القول أن السيف يدافع عن الأوطان، وبه تحقق العدل والنصر للمسلمين في غزواتهم، واسترجعوا أمانهم، به صلح عيشهم؛ فكان من المفروض على السيف أن يكتفي بقوله :" **فأنا السيف ورد الحق الورى وزنده القوي**" [2]، فهذا القول شامل لكل شيء ذكره مفصلا فيما بعد.

ويتجلى قانون الكمية أيضا في رد السيف على القلم بقوله: "**وحازت أبكار الفتوح بعده الذكر**"[3]، مبينا أن ذكر اسمه في المعارك والحروب، وفي قصور السلاطين والمماليك، وكان سندا لهم لا يفارقم.

ولكنه عاد وخرق هذا القانون في قوله: "**وغدت أيامها به ذات حجول معومة وعرر، وشدت به الظهور، وحصدت علائقه في الأمور**"[4].

والسيف في هذا القول لم تكن مساهمته بالقدر المطلوب، بل أضاف أقوال أخرى لم تكن ضرورية، لأن قوله الأول مستوفي وشامل.

1-مناظرات في الأدب:بين السيف و القلم، عزت عطار،ص: 05-06.

2-المصدر نفسه ، ص:08.

3-المصدر نفسه، ص:09.

4- المصدر نفسه، ص: 09.

ب.قانون الكيفيـــــــة

وهي أن تكون مساهمة طرفي التخاطب صادقة.[1]

ويتبين لنا قانون الكيفية في قول القلم وهو يتباهى بمحاسنه أمام السيف قائلا:" **وإن علت أسرة الكتب فإنما هو ملكها** "[2] والمراد منه أن القلم زخرفت به جميع الكتب القرآنية والتاريخية والعلمية...الخ، وبه ضبط الوحي، وعلت هذه الكتب أعلى المراتب، منها القرآن الذي أعجز الإنس والجان، في الإتيان بمثله.

أما خرقهلقانون الكيفية فيظهر في قوله: "**وإن رقعت برود البيان فإنما هو جلالها. وإن تشعبت فنون الحكم فإنما هو أمانها ومالها ، وإذا انقسمت أمور الممالك فإنما هو عصمها وثمالها** "،[3] والمراد منه أن القلم هو الوسيلة التي دون بها القرآن ووسيلة الملوك لحفظ مماليكهم من العدو، لأنه أداة لتهدئة الأوضاع و اتخاذ القرارات بأسلوب لين، فكان من المفروض على القلم أن يكتفي بالقول : "**وإن علت أسرة الكتب فإنما هو ملكها** "، لأنها حجة صادقة وكافية، تستدعي بناء حجة الطرف الأخر لتحقيق التفاعل التواصلي.

وأيضا في قوله:" **وأتي من معجزات النبوة نوعا من النصر بالرعب**"[4].

لأن القلم هو الوسيلة التي كتب بها سير الرسل عليهم الصلاة والسلام، وما أرادوا تبليغه من أوامر... الشرك بالله، ودعوا إلى الهدى والإيمان".

فإذا اختار الله رسولا فإنه يختار أطهر البشر قلبا وأزكاهم خلقا وأكملهم عقلا وذكاء وفطنة، والنبي هو صاحب الرسالة، وكل نبي عليه الصلاة والسلام جاء بمعجزة ، فمعجزة سيدنا موسى عليه السلام كانت تحويل العصا إلى حية كبيرة، وإدخال يده فتخرج بيضاء من

1-مجلة علوم اللغة العربية وآدابها ، بشير مناعي وأخرون، العدد الأول، 2009، منشورات المركز الجامعي بالوادي، الجزائر، ص: 105.

2-مناظرات في الأدب:بين السيف و القلم، عزت العطار، ص:06.

3-المصدر نفسه.ص:06.

4-المصدر نفسه، ص:07.

غير سوء آية واضحة لقومه، وذلك لإشعارهم بالسحر وخداع الناس، فلما رأى السحرة معجزته آمنوا به.

أما معزة محمد صلى الله عليه وسلم، فتعددت معجزاته وأهمها إعجاز القرآن الكريم وبلاغته، واهتزاز جبل أحد حينما وقف عليه يوما، والإسراء والمعراج من معجزاته كذلك.

وهذه المعجزات المذكورة دونها القلم وحفظها في الكتب لنقلها من جيل إلى جبل، ومن أمة إلى أمة، إضافة إلى معجزات رسل آخرين كسيدنا إبراهيم ، وعيسى عليه ما السلام ، وغيرهم.

وهذه المعجزات كانت بمثابة انتصار على القوم الكافرين بكتاب الله وما جاء فيه من أحكام وتعاليم، ومنه فخطاب القلم صادق، تثبته الوقائع التاريخية.

قانون الكيفية: تحقق هذا القانون حينما تفاعل السيف مع القلم ، وهو يرد على حججه قائلا: "**واتخذته الملوك حرزا لسلطانها وحصنا على أوطانها وقطانها** "[1]، ومعناه أن السيف هو حامي قصور الملوك ووسيلة أمانهم.

وفي هذا القول كسر لقوانين الخطاب في قوله: "**وجردته على صروف الأقدار في شأنها وندب فما أعيت عليه المصالح، ويلثم الهمم فهو على الحقيقة بين الهدى والضلال فرق واضح، وأغاث في كل فصل، فهو إما لغمده سعد الأخبية، وإما لحامله سعد السعود، وإما لضده سعد الذبح، يجلس على رؤوس الأعداء قهرا** "[2]، فكان من المفروض أن يقول القول الأول، لأنه صادق ومدعم بدليل، لا يحتاج لإضافات.

أما السيف فقد احترم قانون الكيفية في ردهعلى القلم قائلا: "**وحملته اليد الشريفة النبوية**"[3] فخطاب السيف صادق . وفي هذا القول خرق أو خروج عن قانون الكيفية والذي تمثل في قوله: "**وخصته على الأقلام بهذه المزية، وأوضحت به للحق منهاجا، وأطلعته في ليالي النقع والشبك سراجا وهاجا، وفتحت باب الدين بمصباحه حتى دخل فيه الناس**

1- مناظرات في الأدب، عزت العطار، ص:09.

2- المصدر نفسه.09-10.

3- مناظرات في الأدب:بين السيف و القلم، عزت عطار، ص:07.

أفواجا"[1] فخطاب السيف فيه نوع من التضليل والتمويه والشك، لأن قوام الأمور الدينية والدنيوية بالسيف والقلم، وكلاهما وسيلة لصاحب الدولة.

ج.قانون العلاقة المناسبة:

وهي أن يكون تخاطب القلم والسيف له صلة وثيقة بالموضوع [2]، وأن يقولا أقول مفيدة للتفاعل.

ويظهر موجها قانون المناسبة في قول القلم قائلا: "**فاذكر محلنا من اليد الشريفة السلطانية الملكية المؤيدة أيدها الله نعمها، وجازى بالإحسان شيمها، وأيقظ في الآجال والآمال سيفها وقلمها** "[3] وهنا نجد القلم يقر بأهميته هو والسيف، بأنهما ركنين أساسين في الدولة، وهما وسيلتي القول والعمل.

وتمثل قانون الملائمة في قول القلم موجها خطابه نحو السيف قائلا:" **أنا المنتصب لمصالح الدولة**"[4]، أي القائم بمقامات وشؤون الدولة.

فإجابة القلم ملائمة لحديثه، وفي هذا القول خرق لقانون الملائمة في قوله:" و أنت في الغمد طريح، والمتعب في تمهيدها وأنت غافل مستريح، والساهر وقد مهد لك في الغمد في الغمد مضجع والجالس عن يمين الملك وأنت عن يساره" [5] والملاحظ أن قول القلم فيه تضليل، لأن السيف متهيأ للحروب في أي وقت فبه إستعادت الشعوب كرامتها وحريتها؛ فهما يد الملك في كل شيء، فإذا كان القلم مهدئ الأوضاع بين السلاطين والملوك، فإن السيف قاتل الأعداء وقهرهم، فهما شريكين في الحرب.

1- المصدر نفسه، ص :08.

2- ينظر: القاموس الموسوعي التداولية، جاك موشلر، آن ريبول، ص :215.

3- مناظرات في الأدب:بين السيف و القلم، عزت العطار، ص:17.

4- المصدر نفسه، ص:11.

5- المصدر نفسه ،ص: 11.

ونجد السيف كذلك تفاعل مع القلم حين يرد عليه بنفس الشيء، قائلا:" **ولأنامل التي علمها الله بالسيف والقلم، ومكنها من رتبتي العلم والعمل** "[1] فهو بهذا تبنى حجة مقنعة تستميل طرفه المجادل، بغية التأثير والتوضيح والإظهار،وفي قول السيف خرق لقوانين التخاطب في قوله:" **ودارك بكرمها آمال العفاة، بعد أن ولاء ولم، ولولا أن هذا المضمار يضيق عن وصفه السابق إلى غاية الفصل، ومجده الذي إذا جر ذيله ود الفضل، لو تمسك منه بالفضل لاطلت الآن في ذكر مجدها الأوضح، وأنصحت في مدحها، ولا يذكر لمثلها إن إنطلقت الصامت فافصح ثم أنك بعدما تقدم من القول المزيد، والمجادلة التي عزأمرها على الحديد، أقررت أنت أننا للملك كاليدين** "[2] فكان من المفروض على السيف أن يقول أنه هو والقلم من مقامي العلم والجهل، ومن رتبتي العالم وقائد الحرب.

ومن هذين القولين والحجتين يتبين لنا أن التفاعل حدث في مقام التفاخر.

أما بالنسبة لقانون الملائمة لدى السيف فتمثل في قوله:" **فهو القوي الاستطاعة الطويل العمر إذا قصف سواء في ساعة فما أولاه بطول الإحسان وما أجمل ذكره في أخبار المعمرين ومقاتل الفرسان**".[3]

فقول السيف ملائم لغرضه الكلامي، لأنه وسيلة القوة، لا يتوحد بالكلام والسيف ذكرت أحداثه ودونت تاريخ معاركه في الكتب التي دونها القلم.

ومحصول الحديث أن الهدف من مبدأ التعاون هو وضع قوانين أو مسلمات لضبط العملية التواصلية، وأن أي خرق أو خروج عن مبادئ التعاون في الحوار، يعرض هذه العملية إلى الإنتقال من المغنى الصريح إلى المعنى المستلزم.

1- المصدر نفسه، ص:18.

2- مناظرات في الأدب، بين السيف و القلم، عزت عطار ، ص:18.

3- المصدر نفسه، ص:09.

هـ. قانون الجهة:

(أن يتكلم طرفي الحوار بوضوح وبالنبرة الملائمة). [1] بعيدا عن الغموض، وأن يتحرى في ذلك التنظيم والترتيب.

ويظهر قانون الجهة (الصيغة) في قول القلم موجها خطابه للسيف وهو يتفاخر عليه قائلا: "**وخط به ما قدر وقسم**"[2] والمراد من هذا القول أن القلم دون قضاء وقدر المولى عز وجل في لوح محفوظ، فلا تغيير ولا تبديل لقضائه وقدره، لأنه قلم شرعي، ناب عن الإنسان قيما نصفي.

وأورد في هذا الحديث خرق لقانون الجهة في قول القلم "وصلى الله على سيدنا محمد "**الذي قال جف القلم بما هو كائن وعلى آله وصبه ذوي المجد المبين...**".[3]

وكان من المفترض أن يكتفي بالقول الأول، لأنه شامل وواضح ولائم، لا يستدعي خرق وإضافات أخرى، وهنا نجد القلم في دائرة التفاعل مع نظيره السيف قائلا" و اتخذته الملوك حرزا لسلطانها وحصنا على أوطانها وقطانها" [4]والمراد منه أنه إذا غاب السيف تزعزعت أركان الدولة وضعفت لأنه أداة الآمان والأصالة والقيم.

وأيضا في قوله:" **وعلى ذلك فما ينبغي لنا بين تلك الأنامل غير سلوك الأدب**"[5].

والأنامل هي أطراف الأصابع التي يحمل بها القلم والسيف، فهما أداتا تعبير وتنفيذ،القلم يعبر عن تخطيط وتسجيل ورسم صور، والسيف للدفاع عن الحق ورد شر حق مضاع، فالقلم يدعو السيف إلى الابتعاد عن الشتم بالألفاظ والعبارات القاسية والامتثال والتحلي بالآداب.

1- التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليه بلانشيه، ص :85.

2- المصدر نفسه،ص:05.

3- مناظرات في الأدب، بين السيف و القلم، عزت عطار، ص:05.

4- المصدر نفسه،ص:09.

5- المصدر نفسه، ص:17.

وفي هذا القول خروج عن قانون الجهة في قوله :" **والمعاضدة على محو الأزمات والنوب، والاستقامة على الحق والعوج، والحديث عن تلك الراحة عن البحر ولا حرج**"[1]

والقلم في هذا القول يدعو نظيره السيف على أن يكون وسيلة لقص النزاع بين الشعوب المتخاصمة، والهداية إلى الحق والصلاح فهو لم يكن موجزا ومنظما بل تجاوز ذلك.

نظيره السيف قائلا:" **وما أجمل ذكره في أخبار المعمرين ومقاتل الفرسان**[2]" والمراد منه أنه الوسيلة التي اعتمدها الفارس في حربه وقاتل بها وبه تغنى الأبطال بذكره.

و أيضا قوله:" **وقد فهمت الآن ما ذكرت من أمر اليد الشريفة ونعم ما ذكرت وأحسن بما أشرت**"[3].

وقوله هنا كان واضحا ومرتبا وموجزا، فقد تقبل رأي القلم له على أنهما مصدرين ممن القوة والبروز في خدمة أركان الدولة وثباتها.

وهنا يستمر التنافر بين طرفي الخطاب وفي هذا القول خرق لقانون الجهة في قول السيف:" **كأن الغيث في غمده للطالب المنتجع وكأنه زناد يستضاء به إلا أن دفع الدماء شرره المتنمع**"[4]وهنا يشبه نفسه بالمطر الذي يجلب النفع والخير للناس، فهو نور وضياء السلام والطمأنينة فلو اكتفى السيف بقوله الأول، لكان أفضل، لأنه قول واضح وصريح.

ومنه فإن تقديم المعلومات بالقدر المطلوب، وبالإثبات الصادق، وبكل ما له صلة بالموضوع التخاطب، والتحدث بالطريقة الواضحة والمنظمة، يؤدي إلى تحقيق التعاون والتفاعل في إطار المحادثة التواصلية، ومن جانب أخر فإن "غرايس" يرى أن احترام هذه القوانين التعاونية، أو خرقها، يولد استلزام خطابي[5] إلا أن هناك تستدعي تكسير قوانين الخطاب كقانون التعاون الذي جرى بين السيف والقلم.

3.7. القوانين المتفرعة عن التعاون :

1- المصدر نفسه ، ص:17.

2 - المصدرنفسه ، ص:5.

3- المصدرنفسه ، ص :18.

4- المصدر نفسه، ص:09.

5- ينظر: القاموس الموسوعي التداولية، جاك موشلر، آن ريبول، ص: 215.

الفصل الثاني: مفاهيم التفاعل ومبادئ التحاور في مناظرة السيف والقلم

أ. مبدأ التأدب واعتبار جانب التهذيب:

إن عملية التخاطب التي تحدث بين طرفي الخطاب، تستوجب حسن الخلق، وحسن التواصل، والتودد للمخاطب ومحاورته باللين أثنا ء حدوث تنازع، وتعديل المتكلم لخطابه، وتوجيهه وفق أحوال المتلقي[1].

وفي مناظرة السيف والقلم، يظهر القلم توده للسيف في خطابه:" **أما أنا وأنت للملك كاليدين وفي تشيده كالركنيين الأشدين** "[2]، فالقلم والسيف دورهما كبيرا في بناء الدول، فهما يمثلان يد الملك التي لا يمكن الاستغناء عن أحدهما، فلو قطعت إحداهما لا يكتمل العمل، فبالسيف يتحقق النصر، وبالقلم يكتب هذا النصر في صفحات الكتب.

أما عن تفاعل السيف مع القلم والتودد إليه يظهر لنا في تأييده لرأيه في قوله" **أقررت أنت أننا للملك كاليدين ولم تقر لنا اليمين، وفي آفاقه كالقمرين**" [3]، حيث يوافق السيف ما قاله القلم، أنهما كاليدين للملك فهما يعتبران قوتان متلازمتان لا يمكن الفصل بينهما، فالقلم أداة استخدام للكتابة الأوامر التي يأمر بها الملك، والسيف يساعد القلم على تنفيذ هذه الأوامر في الدفاع عن الحق ورده، وإن كان القلم شاهدا على ما كتب فإن السيف يعتبر قاضيا فيها. فالتفاعل بين الطرفين حدث من خلال قبول السيف لرأي القلم وتأييده على كل ما قاله.

ومن المعلوم أن لكل مبدأ قاعدة وإذا تم تجاوز هذه القاعدة يكون خرق لهذا المبدأ.

ب.مبدأ التواجه (اعتبار العمل):

إن بعض الأقوال قد تهدد توجه الدافع السلبي للمستمع، وذلك كما في قول القلم لسيف عند الرد عليه : "**أتفاخرني وأنا للوصل وأنت للقطع، وأنا للعطاء وأنت للمنع، وأنا للصلح وأنت للضراب، وأنا للعمارة وأنت للخراب، وأنا المعمر وأنت المدمر،(...) وأنا المجود ومن**

1- ينظر: تحليل الخطاب، في ضوء نظرية أحداث اللغة، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، المناظرة، ط 01، 2013، ص: 29.

2- مناظرات في الأدب:بين السيف و القلم، عزت عطار، ص: 06.

3- مناظرات في الأدب:بين السيف و القلم، عزت عطار، ص:18.

أولى من القلم بالتجويد" [1] لقد بدأ القلم بذكر محاسنه، فقد استخدم الوصف بحيث يصف نفسه بأنه للوصل، فالوصل هو وصل صلة الرحم، واعتبر السيف للقطع، فهو يقطع الأشياء مترابطة، وفي نظرنا ليس كل قطع بالأمر السيئ، فالقطع عن صديق السوء يعتبر أمر إيجابي، ويعتبر نفسه رمزا للعطاء من خلال مبادرته بتقديم كل ما يستطيع فعله من أجل الأشخاص الذين يحبهم، فهو يعطي دون مقابل على عكس مناظره.

والقلم يرى أنه أداة للصلح بين الأطراف المتخاصمة فهو يسعى إلى جمع شملهم وتحقيق رضائهم، ويذكر السيف بأنه أولى شخص بتدوين القرآن الكريم وكتابته في كتاب مقدس.

وفيما يخص الوجه الدافع السلبي للقلم فيظهر من خلال قول السيف: "**وأنت السوقة وأنا الملك، وأنا الصادق وأنت المؤتفك، وأنت لصون الحطام، وأنا لصون الممالك، وأنت لحفظ الم زارع، وأنا لحفظ المسالك، (...) وأنا المخدوم الأبيض وأنت الخادم الأسود** "[2]، حيث شبه السيف القلم بأنه الكأس الذي يسقي به الملك، واعتبر نفسه هذا الملك فهو وسيلة يستخدمه وقت الحاجة ويمكن استبدال هذه الوسيلة والاستغناء عنها، وينعته بأنه كاذب، فالكذاب لا يؤخذ بكلامه، أمام الصادق الذي ينطق بالحق مهما كان الأمر.

فالسيف يذكر القلم بأعماله الجليلة، وهي الدفاع عن أمن الدولة وحدودها، وهذا خلافا لعمله في كتابة الأمجاد الماضية، وصون ما بقي من الشيء المنكسر.

الوجه جانب الإيجابي:

إن علاقاتنا الاجتماعية تحدد الكثير مما نقوله، وتفرض علينا احترام بعضنا البعض، والعدول في البعض من أقوالنا، كما في قول القلم عندما وجه خطابه للسيف: "**أين علم الشيوخ عند جهل الشباب ، أما كان الأحسن بك أن تترك هذه الرفث ، وقلم أخاك على الشعب، وتحلم كما زعمت أنك السيد وتزكو على الغيظ كما يزكو على النار الجيد**"[3]، فالقلم

1-المصدر نفسه، ص:11.

2- مناظرات في الأدب:بين السيف و القلم، عزت عطار،ص :13.

3- المصدر نفسه،ص: 16.

بعد أن أحس أنه أخطأ في التعامل مع السيف عدل من موقفه، وأراد التعامل معه، بلطف من أجل التودد إليه وتقريبه من نفسه وتلطيف جو المناظرة بينهما، ومحاولة امتصاص غضبه من خلال تلميحه أنه أعلم منه في أكور كثيرة، وأنه في مقام الشيوخ التي لا تهتز بأي شيء أمام تهور الشباب.

أما عن السيف، "فنكس طرفه وقبل خديعة القلم ، قائلا: "**لأمر ما جدع قصير أنفه وأمسك عن المشاغبة خيفة الزلل فإن السيوف معروفة بالخلل ثم قال: أيها الضيف الجبار البازغ في ليل المداد نجما وكم النجوم غرار**".[1]

وعندما أدرك السيف خطأه وتقبل اعتذار القلم له، رد عليه، مدح هـ فشبهه كأنه نجم بازغ من الأفق، يفوق ضياؤه كل النجوم التي من حوله.

إن تبادل الأدوار في الاعتذارات بين طرفي الخطاب أدى إلى حدوث تفاعل حواري بينهما.

ج- مبدأ التأدب الأقصى:

إن التهذيب مبد أ ثابت في كل الثقافات، فهو يشتمل على بعض المبادئ كأن يكون المهذب لبقا، كريما، متواضعا، فمشتركو التفاعل يدركون حقيقته، وهو في التفاعل من بين الوسائل الموظفة لبيان إدراك وجه الشخص الآخر.[2] ويظهر هذا من خلال مخاطبة القلم للسيف، قائلا: "**أين علم الشيوخ عند جهل الشباب أما كان الأحسن بك أن تترك هذه الرفث**"[3].

إن مخاطبة القلم للسيف بعلو ورفعة ودرجته ومكانته العلمية، ومدى تمكنه في زمام الأمور في التمييز بين الخطأ والصواب، جعله يطرق باب العفو والصفح عنه في كل ما بدر منه من ألفاظ.

1- المصدر نفسه، ص: 17.

2- التدوالية، جورج بول، تر: قصي العتابي، دار الأمان، الرباط، ط 01،2010، ص:98.

3- مناظرات في الأدب:بين السيف و القلم، عزت عطار، ص:16.

أما عن استحسان السيف للقلم فيتضح لنا في قوله: "**ونعم ما ذمرت وأحسن ما أشرت وما الإنسانية إلا الشيطان إن أذكره وقد تغافلت عن قولك الأحسن** "[1]، حيث يوافق السيف ما قاله القلم ، ويتفاعل معه في أنهما دوما معا في تشييد الممالك، فالحضارة لا تبنى بلا علم، ولا تصان بلا قوة، فهما متكاملان ولا يمكننا تفضيل أحدهما عن الآخر، فالقلم يدون القرارات والقوانين، أما السيف فيذود عنها ويدافع عن حريتها.

خرق القانون التأدب:

إن العلاقة التي تجمع بين المرسل والمرسل إليه تكون في أغلبها علاقة ودية ، ولكن في بعض الأحيان تحدث مش احنات بين الطرفين، كما في قول القلم عندما وجه خطابه للسيف قائلا: "**سلبت الرحمة، و إنما يرحم الله من عباده الرحماء ، وجلبت القسوة فكم هيجت سبة حمراء وأثرت دهما وخشمت الوجوه**".[2]

ويبدو جليا من الكلام الموجه إلى السيف، أن به خرق لقانون التودد، فالقلم يرى نفسه أفضل وأرحم من السيف، أثناء تعامله مع الآخرين ، ويصفه بأوصاف قبيحة مشينة، على الرغم من أن القسوة ضرورة وحكمة ان استخدمت مواضعها الصحيحة.

وقد تسبب ذلك في تنافر وتنازع بين الطرفين، ويدل على ذلك رد السيف على القلم بعنف، مستخدما أسلوب الهجوم الشخصي، قائلا : "**أيها المتطاول على قصره، والماشي على طريق غرره، والمتعارض منى إلى الدمار والمتحرش بي ، فهو كما يقول العامة دنبه قش ويحترق بالنار**"[3]، مشيرا إلى أن القلم قد تعدى على حقوقه في بعض خطاباته، فوصفه بالمتطاول والقصير والمغتر بنفسه، فهو شخص مخادع وغير لبق.

قاعدة التعفـــــف:

إن العملية التواصلية لكي يكون فيها تفاعل لابد من مراعاة قاعدة التعفف ، فعلى المتكلم أن يحترم المخاطب، و أن لا يفرض عليه نفسه أثناء تبادل الحديث، ويتضح هذا

1- المصدر نفسه،ص:16.

2- المصدر نفسه،ص:16.

3- مناظرات في الأدب:بين السيف و القلم، عزت عطار، ص: 13.

المبدأ من خلال قول القلم ، عندما وجه خطابه إلى السيف:" **وتحلم كما زعمت أنك السيد وتزكوا على الغيظ كما يزكو على النار الجيد** "[1]، حيث طلب القلم الصفح من السيف عندما شعر بأنه اشتد غضبه، فأراد تهدئة الأمور بينهما، قد كره بأنه يحلم بـأن يكون السيد، فالسيد يتغاضى في بعض الأوقات في الأمور البديهية التي سوف تعكر مزاجه، ويتجنب الرفث الذي سوف يؤدي إلى تقليل شرأنه، فمكانة الأسياد لا تهتز ببعض الكلمات.

ومن الأمثلة أيضا ما جاء على لسان السيف قوله: "**وقد رأيت أن يحكم بينا المقام الأعظم الذي أشرت إلى يده الشريفة** "[2]، إن تقبل السيف لر أي القلم في أن يكون الحاكم الفاصل بينهما، في هذه المفاخرة من أجل فظ هذا الخلاف القائم ،وذلك من أجل معرفة أيهما أنفع للدولة.

وتستخدم في قاعدة التعفف عدة آليات لغوية نذكر منها: الاستشاريات، البناء للمجهول، وحرف النداء، ومن أمثلته ما ورد على لسان القلم: "**أيها الملتهب في قدحه والخارج عما سبب إليه من صفحة ما هذه الزيادة في السباب ولتطفيف في كبل الجواب وأين علم الشيوخ عند جهل الشباب**".[3]

استعمل القلم حرف النداء "**أيها**" لمخاطبة السيف وذلك من أجل الالتفات إليه ، وعدم تقليله من شأنه، وتحقيره، في استعمال الألفاظ الجارحة، فهو يطلب منه التقليل في الكلام الفاحش أثناء الرد عليه في هذه المفاخرة.

د. قانون التصديق:

وهي أن يكون مطابقا لفعله، وأن يكون كلامه له قصد وقائم على صدق فيما ينقله للسيف، وأن يتخير اللفظ المناسب، وأن يتودد له [4] ويظهر ذلك في قول القلم موجها حديثه

1- المصدر نفسه ، ص:16.

2- المصدر نفسه، ص:18.

3- مناظرات في الأدب:بين السيف و القلم، عزت عطار،ص: 16.

4- ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب، ص:94.

للسيف: "**فاذكر محلنا من اليد الشريفة السلطانية الملكية المؤيدة أيدها الله نعمها، وجازى بالإحسان شيمها، وأيقظ في الآجال والآمال سيفها وقلمها**"[1].

والمراد من قول القلم أنه يتودد لطرفه المجادل وهو معترف للسيف بأنه ما وسيلتا الصلاح والحق والنصر والشجاعة، فالعالم الذي مثل بشخصية القلم، الذي يدون كل علم ومعرفة ويبلغ بها أعلى المراتب، فكل العلوم لها خلود وبقاء ، بما في ذلك قضاء وقدر الإنسان، إلى أن تقوم الساعة، وشخصية السيف التي مثلت بالمحارب والمقاتل الذي يدافع عن الأوطان، ويحميها من كل الهجمات ، فدون السيف ودون القلم الأحداث والتواريخ التي تحفل بها الأوطان.

ونرى السيف يتفاعل مع القلم ، ويقول:" **وقد فهمت الآن ما ذكرت من أمر اليد الشريفة، ونعم ما ذكرت وأحسن ما أشرت**"[2].

فالسيف يقر للقلم ويعترف له بأحسن الفضائل، بأن كلاهما قرين المجد والكرم، ونفس الرتبة والدرجة، إذ تقوم عليهما أركان الدولة، فكان الأدباء يستخدمون القلم والسيف في مناظراتهم لمدح الأمراء والحكام.

1- المصدر السابق، ص: 17.

2- المصدر نفسه،ص: 18.

خاتمة

خاتمة :

بعد عرض كلّ ما جمعناه من مادة علميّة تخص بحثنا هذا، نخلص إلى استنباط أهم النتائج المتوصل إليها ونقسمها إلى نتائج نظرية وأخرى تطبيقية كالآتي:

أولا: النتائج النظرية:

– تؤدي اللغة وظائف متعددة تعدد الأغراض التي تستعمل من أجلها ،غير أنّ الوظيفة الأساسية للغة هي "وظيفة تواصلية "، والوظيفة التفاعلية من أشهر وأهّم الوظائف لها على المستوى "التواصل الإنساني" ،هذا ما يجسده الموضوع أو بالأحرى المناظرة لغلبة الطابع الحواري فيها .

– إنّ التواصل لايقتصر على نقل الرسائل والمعلومات فقط ؛ بل هو مجموع العمليات التي يتبادل فيها طرفي الخطاب التأثيرو الإقناع ، مما يؤدي إلى حدوث التفاعل.

– إن العملية التواصلية تتم بين طرفين فهي تبدأ بالمرسل وصولا إلى المتلقي ،وبقدر ما يكون الخطاب ناجحا وواضح في مقاصده يدرك المخاطب معاني خطابه فالمبدأ الذي وضعه بول غرايس في المحادثة هام في إنجاح العملية التخاطبية .

– يعد الحوار من أرقي الأساليب الفعّالة في تحقيق التواصل والتّفاعل بين الأطراف المتحاورة ، حتى أصبح منطلقا أساسيا لكثير من الأبحاث و الدراسات من بينها التداولية.

–الحوار هو وسيلة للتخاطب مع الآخرين ، ويستعمل كنقطة انطلاق في تنمية الملكة اللغوية ، ومهارة الاستماع ،من خلال استفادة من خبرات الغير ،ويساعدنا –أيضا– على الإفصاح عمّا يجوب داخل أنفسنا .

–يبنى الحوار على ثلاث مستويات ترتيبة أساسية ؛هي التبادل الذي يمثل إطار المشاركة والتّدخل ،وهو ردود الأفعال ، وأخيرا الفعل اللغوي ويتمثل في الملفوظات.

-المناظرة عبارة عن محاورة فكرية بين طرفين؛ وتستخدم فيها الحجج والبراهين المناسبة من أجل تفنيد مزاعم المناظر، وهذه الحجج مستمدة من ثقافة المناظر.

- تساهم المناظرة في تنمية المهارات التفكيرية النقدية لدى المناظر، فتجعله يستثمر كلّ ما تجود به ذاكرته في إرسال أو توجيه الحجج للخصم بشكل مقنع ؛مما يستلزم استخدام بعض الآليات البلاغية ،والآليات شبه منطقية .

- إن طبيعة الخطاب في فن المناظرة قد تتغيّر؛ وهذا التّغير له تأثير قوي ،فقد يحدث في نبرة الصوت والانفعالات مما يساعد على تغيير مسار المناظرة .

- إن التّفاعل لا يقتصر على اللغة فقط ،بل يتعدى كذلك إلى التّفاعل مع المقروء .

- إن احترام المتخاطبين لمبدأي التعاون والتّأدب يؤدي إلى حدوث تواصل وتفاعل بينهما، ففي العملية التواصليّة المتكلم ينتج ملفوظا والمخاطب يوؤل هذا الملفوظ .

-أهمية مبدأ التأدب الأقصى في المحافظة على الروابط الاجتماعية بين أفراد .

- عدم إمكانية تطبيق مبادئ المحادثة على النص الشعري ، لاعتبارها لغة مجازية .

-التداولية علم جديد في التواصل، ومهبّ اهتمام كثير من العلوم التي تهتم بالإنسان وبفكره اللغوي كعلم الاجتماع وعلم النفس والفلسفة وغيرها ، وهي دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل .

ثانيا: النتائج التطبيقية:

-المناظرة : حوار الفريقين من عالم الوهم (الخيال) ، يبرز كل فريقين فضائله ومحاسنه على الآخر ، ومفاخرة "ابن نباته "من نسج خياله وهو الذي جعل هذه الجمادات

تتحاور وتتصارع في ذهنه، وهو يتحكم في ذهنه، ويتحكم في جدلهما في نص المناظرة ؛ ففي رأينا هذه مفاخرة لأنه ساوى بين الطرفين .

-في مناظرة السيف والقلم التمسنا عنصر التنافر بين الطرفين، من خلال دحضّكل طرف حجة الآخر، وإبقاء حجته، ومن خلال الحط والتقليل من الشّأن والمكانة والرفعة.

- جسدت مناظرة السيف والقلم أنواع عدّة من التّفاعل : منها الأحادي ؛ في تفاعل "ابن نباته "مع نفسه، والثنائي كان بين السيف والقلم ،أما التّفاعل الجماعي فتمحور في القارئين لهذه المناظرة .

-في مناظرة "ابن نباته المصري" لم يقتصرا لتفاعل على المبادلات الكلامية -وجها لوجه- فقط ، ولكن مثلت بأشكال أخرى كالإيماءات والإشارة وغيرها.

- الهدف المقصود من التفاعل في هذه المناظرة بشكل عام ، هو إبراز البيئة الاجتماعية التي عاش فيها المؤلف وتأثره بها ، وكذلك إبراز ثقافته العلمية والمعرفية .

- هذه المناظرة الحماسية حققت نجاح التفاعل بين الطرفين، المتناظرين ،من خلال تواصلهما في اعتراف كل طرف بفضائل ومحاسن الطرف الآخر، من خلال تحقيق الاستمرارية والتسامح والتراضي في المفاخرة .

-تفعيل الكفايات تعطي دفعا قويا في تطوّر المظامين الحوارية ،ويظهر ذلك جليا من خلال مناظرة السيف والقلم .

–وفي نهاية المناظرة تساوى الطرفين (السيف والقلم) في الرتبة وشأن، وبهما قامت أركان الدولة؛ يقول "ابن تيمية":«لايقوم الدين إلاّبكتاب يهدي وسيف ينصر وكفى بربّك هاديا ونصيرا.»

قائمة المصادر و المراجع

***القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

***الحديث النبوي الشريف** :صحيح البخاري ،كتاب القدر،ابن كثير،1993.

قائمة المصادر والمراجع

مدونة البحث: مناظرات في الأدب :بين السيف والقلم "لجمال الدين بن نباته المصري" ، عزت العطار،حقوق الطبع محفوظة .

المصادر:

-الإيضاح في: علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1985.

-دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمد عبد المنعم الخفاجي، مكتبة القاهرة، مصر، 1980.

-الكشاف، الزمخشري، تح وتع: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 07، 1998، ج3،ج6.

-الصناعتين، أبو هلال العسكري، تح: علي البجاوي، القاهرة، د.ط ،1986.

- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، ط 01، 2003، ج1.

-القاموس المحيط، الفيروز آبادي،تح: الشيخ أبو الوفا نضير الهوريني،دار الكتب العلمية، بيروت، ط02،2007 .

-لسان العرب ، أبي الفضل جمال الدين محمد مكرم (ابن منظور الافريقي المصري) ،دار صادر ، بيروت،لبنان ، ط 1 ، ج4،ج5ج 11.

-معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشّريف الجرجاني، تح ودراسة، محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.

-المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 04، 2004.

الكتب باللغة العربية :

- أدب الحوار والمناظرة، علي جريشة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط 01، 1989.

- أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة، حمد بن إبراهيم العثمان ،دار بن حزم ط2004،02.
- أصول الحوار وآدابه في الإسلام، صالح بن عبد الله بن حميد، دار المنارة، جدة، مكة، ط 01، 1994.
- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمان،مركز الثقافي العربي ،دار البيضاء .
- أضواء على الألسنية،هيام كردية، بيروت ، لبنان، ط01، 2008.
- من أفعال اللغة الى بلاغة الخطاب السياسي (تبسيط التداول) ، بهاء الدين محمد مزيد شمس للنشر و التوزيع ، ط 1 ، القاهرة ،2010.
- الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب و تحليل الخطاب، علي عزت ، دار نوبر ، القاهرة ، ط 1 ، 1996
-الاستلزام الحواري في التداول اللساني ، العياشي أدواري ، دار الأمان ، الرباط ، ط 01 2011.
- استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط01، 2004.

- آداب البحث والمناظرة،محمد الأمين بن محمد المختار الج كني الشنقيطي، تح: سعود بن عبد العزيز العريفي، إشراف: بكر بن عبد الله بوزيد، وفق: مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي، دار علم الفوائد.

- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، 2002.

- بلاغة الإقناع في المناظرة، عبد اللطيف عادل، منشورات الزفاف، بيروت، لبنان، ط 01، 2013.
- تجديد المنهج في تقويم التراث ، طه عبد الرحمان،المركز الثقافـــي العـــربي، الدار البيضاء، ط 02.
- تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط01.
- تحليل الخطاب، في ضوء نظرية أحداث اللغة، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، المناظرة ط01، 2013.
- التواصل والتفاعل،في الوسط المدرسي، علي تاعوينات،الجزائر، 2009.
- التداولية والحجاج (مداخل ونصوص)، صابر حباشة، صفحات للدراسات والنشر ، سورية دمشق،ط2008،1.

- التواصل والحجاج، عبد الرحمان طه، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1993.
- التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، الطـــاهر بن حسين بومزبر، دار العربية للعلوم، ط01، 2007.
- الحجاج في المناظرة ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته ، أحمد أنزوكومت ، ج2.
- الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، أمينة الدهري، شركة النشر و التوزيع المدارس، الدار البيضاء،ط 01، 2011.
- الحجاج و آفاق التأويل(بحث في الأشكال والإستراتيجات)، علي الشبعان، تق: حمادي صمود دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت– لبنان، ط01، 2010.
- الحجاج و المعنى الحجاجي، ضمن التحاجج طبيعته مجالاته وظائفه وضوابطه، أبو بكر العزاوي، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ط01، 2006.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج01 ط01، 1967م، ص 517.
- الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية، أحمد بن عبد الرحمان الصوبان، دار الوطن، الرياض ط01، 1413هـ.
- الحوار آدابه وضوابطه في الكتاب والسنة،يحي بن محمد حسين بن أحمد زمزمي،دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ط01 ،1994.
- الحوار في الإسلام، عبد الله بن حسين الموجان، مركز الكون، ط 01، مكة المكرمة، 2006.
- الحوار وخصائص التفاعل التواصلي ، دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية، محمد نظيف إفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2010.
- دراسات في اللسانيات العربية :بنية الجملة العربية –التراكيب النحوية والتداولية ،عالم النحو وعلم المعاني عبد الحميد السيد ،دار الحامد،عمان ،الاردن ، ط01،2003.
- دروس في اللسانيات التطبيقية، صالح بلعيد، دار هومه، الجزائر، ط7 ،2012.
- دور السياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية، مراجعة منهية، محمد إقبال عروي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط01، 2007.
- رسالة في فن الإلقاء والحوار والمناظرة، علي الفتلاوي، كربلاء: العتبة الحسينية المقدســـــة ط 01، 2008م.
- سيميائية الكلام الروائي، محمد الداهي، الشركة للنشر والتوزيع، ط01، الدار البيضاء، المغرب 2006.
- شرح الكفاية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، صفي الدين الحلبي، تح: نسيب نشاوي، دار صادر، بيروت، ط02،1992.

- صوان الحكمة وثلاث رسائل ، أبو سليمان المنطقي السجستاني،تح و تق:عبد الرحمان بدوي طهران ، 1994.
- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة،(صياغة للمنطق و أصول البحث متمشية م ـــع الفكر الإسلامي)،عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط $_{04}$، 1993.
- العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، د ط، 2001.
- علم التخاطب الإسلامي، محمد محمد علي يونس، دار المدار الإسلامي، ط $_{01}$، 2006.
- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط$_3$، 1992.
- عندما نتواصل نغير، عبد السلام عشير، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2006.
- فن المقامات بين المشرق والمغرب، يوسف نور عوض، دار القلم، بيروت، لبنان، 1979.
- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، أحمد المتوكل دار الأمان ، الربـــــاط، المغرب د ط ، 2001.
- اللغة والتواصل(إقترابات لسانية للتواصل: الشفهي والكتابي)، عبد الجليل مرتاض، دار هومة، الجزائر
(د ط)، 2000.
- لسانيات الخطاب ، صابر حباشة ، الاسلوبية و التلفظ و التداولية ، دار الحوار ، سورية اللاذقية ، ط1 ، 2010.
- اللسان والميزان: أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمان ،المركز الثقافي المغربي، الدار البيضاء،المغرب ، ط01، سنة 1998.
- في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، خليفة بوجادي، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط01، 2009.
- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، حافظ إسماعيلي علوي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 01، 2009.
- اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط 02، 2005.
- المدخل إلى فن المناظرة ، عبد اللطيف سلامي، مرا جعة وإشراف، حياة عبد الله معرفي، دار بلومزبري- مؤسسة قطر للنشر ، الدوحة- قطر، ط$_{01}$ ،2014.
- مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية ،صابر حباشة ، صفحات للدراسات والنشر سورية،دمشق ، ط1،2011.
- المقامة، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط3، 1973.

- المناظرات في الأندلس ،رسالة الآداب في علم آداب ،البحث والمناظرات ،عصام الدين طاش كبرى زاده ،تح:نايف النبهان ،دار الظاهرية للنشر ،الكويت ،ط 1،2012.
- نظرية التواصل واللسانيات الحديثة، نور الدين رايص، مطبعة: سايس ، فاس، المغرب، ط01، 2007.
- الوظيفة بين الكلية والنمطية ،أحمد المتوكل، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط 1، 2003.

المراجع المترجمة باللغة العربية :

- الأخلاق والتواصل، يور جي ن هابرماس، أبو النور حمدي أبو النور حسن، النور للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،لبنان،دط، 2012.
- التداولية، جورج بول، تر: قصي العتابي، دار الأمان، الرباط، ط 01،2010.
- التداولية اليوم: علم جديد في التواصل، آن روبول، جاك موشلار، تر: سيف الدين مغفوس، محمد الشيباني، مرا: لطيف زيتوني، إشراف: جان لوي شليغل، دار الطليعة للطباعة والنشر روبول، ط01، بيروت، لبنان، 2003.
- في التداولية المعاصرة والتواصل–فصول مختارة– ، أمولز ،ك، زيلتمان–،ك، أوريكيوني، تر وتع: د. محمد نظيف.
- الحجاج بين النظرية والأسلوب، عن كتاب نحو المعنى والمبني، باتريك شارودو، تر: أحمد الودريني، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط01، بيروت، لبنان ،2009.
- علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك، تر: سعيد حسين بحيرى، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط01،2001.
- فلسفة اللغة، سليفان أورو، جاك ريشان، جمال كولوعلي:تر: بسام بركة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 01، 2012.
- المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، توددوف فريحة، شاف يبث، ستروسن دافدسون، دوميت، تر وتع: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، بيروت، لبنان، ط 02، 2000.
- معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو، دومنيك منغو، تر: عبد القادر الم هيري، حمّادي صمّود، تق: صلاح الدّين الشريف، دار سيناترا (المركز الوطني للترجمة)، تونس، 2008.

- المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغو رو، تر: محمد يحيا تن، منشورات الاختلاف، ط01، 2008. المقاربة التداولية، فرنسوازأرمينكو، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط.
- القاموس الموسوعي التداولية، جاك موشلر، آن ريبول، تر: باحثين، إشراف: عز الدين، المجدوب، دار سيناء تراء مراجعة، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010.
- النص والسياق: إستقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان دايك، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 2000.
- نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، ملاح إسماعيل، الدار المصرية السعودية، القاهرة، 2005.

الرسائل والأطروحات :

- أطروحات الدكتوراه:
- الأفعال الكلامية في القرآن الكريم(سورة البقرة) دراسة تداولية، أطروحة دكتوراه في علوم اللسان، محمد مدور، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013-2014.
- بنية اللغة الحوارية في روايات محمد مفلاح، أحمد زاوي، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2015.
- سياق الحال في الفعل الكلامي، سامية بن يامنة، مذكرة دكتوراه، جامعة وهران، 2012.
- المناظرات الخيالية في أدب المشرق والأندلس ، رغداء ماريني، أطروحة دكتوراه جامعة ، دمشق ، 2008 .
- المناظرات في الأندلس (دراسة في الأشكال والمضامين)،آمنة بن منصور ،أطروحة دكتوراه جامعة أبي بكر بالقايد ،تلمسان ،2012.

رسائل ماجستير

- الأفعال الكلامية في سورة الكهف – دراسة تداولية– أمنة لعور، مذكرة ما جستير ، جامعة قسنطينة، 2011.
- التفاعل الكلامي في شعر الدعوة الإسلامية ،تناول تداولي لأشعار غزوة بدر ،أمينة لعموري مذكرة ماجستير،المركز الجامعي أكلي محند أولحاج –البويرة –2010/2009.
- الإستعارة في ظل النظرية التفاعلية" لماذا تركت الحصان وحيدا"، لمحمود درويش"، أنموذجا، أطروحة ماجيستر، جميلة كرتوس، تحليل خطاب، جامعة معمري– تيزي وزو.

- إستراتيجية التواصل اللغوي في تعليم وتعلم اللغة العربية (دراسة تداولية)، شيباني الطيب، مذكرة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2010/2009.
- برنامج إرشادي مقترح لتعزيز التوافق الزواجي عن طريق فنيات الحوار،سهير حسين سليم جودة، رسالة ماجستير، جامعة إسلامية، غزة، 2009.
- البنية الحجاجية في قصة موسى "عليه السلام"، محمد عرابي، مذكرة ماجستير في اللغة العربية، جامعة السانية وهران،2009/2008.

- الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ- التاريخ-الموضوعات-الأهداف، بسام داود عجك،رسالة ماجستير،دار قتيبة،ط1998،01.
- خصائص الخطاب العلمي في حوار البيروني وابن سينا، صباح بوغازي، مذكرة ما جستير، جامعة عنابة، 2012.
- علم التخاطب في مناظرات ابن تيمية، منصف دقاشي، مذكرة ما جستير، جامعة تيزي وزو، 2014.

- الروابط الحجاجية في شعر أبي الطيب المتنبي"مقاربة تداولية"، خديجة برخشة، أطروحة ماجستير في اللغة العربية، جامعة وهران، 2009/ 2010.

المجلات :

- آليات الإقناع في التفكرية الحجاجية المعاصرة، بن يونس عليوي، إصدار شبكة الألوكة، www. jlukjh.net

- إستراتيجية الخطاب الحجاجي- دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية العربية -بلقاسم دفة، مجلة المخبر، العدد العاشر، جامعة باتنة، الجزائر، 2014.
- الحجاج والإستدلال الحجاجي: عناصر إستقصاء نظري، حبيب أعراب، مجلة عالم الفكر، العدد01، المجلد 50، 2001.
- الحوار والمناظرة في الإسلام، (أحمد ديدات أنموذجا)، إبراهيم بن عبد الكريم السنيدي،مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة و الدراسات الإسلامية ،العدد(46)، محرم 1430هـ.

- دراسة مقارنة المناظرات السيف والقلم بين الأدبين العربي والفارسي ، اليعقوبي الطوسي نباته المصري نموذجا ، غلا محسين غلا ممين زاده ، كبرى رو شنفكر، إبراهيم خدايار، نعيمة حسوكي ، مجلة العلوم الإنسانية الدولية، العدد18، 1432هـ.

- دراسة مقارنة لمناظرة السيف والقلم ، غلا محسين غلا محسين زاده ، كبري ، روتشطر، إبراهيم حذايار، نعيمة حسوكي، العدد 18 ، 1431هـ.
- قوانين الخطاب في التواصل الخطابي،حمو الحاج ذهبية، مجلة الخطاب، العدد الثاني، 2007، المغرب.
- مجلة علوم اللغة العربية وآدابها ، بشير مناعي وأخرون، العدد الأول، 2009، منشورات المركز الجامعي بالوادي، الجزائر.
- مصطلح الحجاج وتقنياته، عباس حشاني، مجلة المخبر، العدد التاسع، 2013،جامعة بسكرة، الجزائر.
- مناظرات في الأدب السيف والقلم ،هلال ناجي ، مجلة المورد، العدد الرابع، 1اكتوبر 1983،مج12.
- نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية، نعمان بوقرة، مجلة اللغة والأدب، عدد17-2006.

المواقع الإلكترونية :

-http//:ar.wikipedia.org

-www.moheet.com

- قاموس المعاني الجامع، معجم عربي عربي: www.almaang.com

- الرمزية في شعر ابن نباته ، معصومه نعمتي نقلا عن: ديوان العرب
-www.diwna/arab.com.spip

-المفاخرات والمناظرات، محمد حسان الطليان، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان ،ط01، 2000، واجهة الكتاب. - www.adabasham.net

المناظرات الشعرية الخيالية في الأدب ،قاسم الرويس: www.abiyadh.com

الفهرس

فهرس العام	رقم الصفحة
مقدمة	أ–و
مدخل	8–23
تعريف التّفاعل	08
مفهوم التواصل أنواعه وعناصره	11
مفهوم المناظرة	15
مراحـــل المناظرة ونتيجتهـــا	17
أركان المناظرة	18
شروط المناظرة	19
فوائـــــد المناظـــــرة	20
الفصل الأول: البنية التفاعلية التحاورية وأهميتها في عملية التخاطب	25–70
المصطلحـــات المتداخلة مع الحوار	21
مقومات الحوار	25
التحليل التحاوري عند موشلر.	29
أسباب التّفاعل والتواصل:	33
آليـــات التّفاعـــل	35
خصائص التّفاعـــــل.	39
التّفاعل في الحـــدث الكلامـــي:	42
التّفاعل الكلامي في الفعل الحجاجي:	44
خصائـــــص التّفاعل التواصلـــي	45
الإستلزام الحواري أو التخاطبي:	64

الفصل الثاني: مفاهيم التفاعل ومبادئ التحاور في مناظرة السيف والقلم	72-115
التعريـــــــف بالمدونـــة	72
المفاخرة لون من ألوان المناظرة:	74
طبيعة المدونة ومجالها	76
البناء الحواري لمناظرة بين السيف والقلم:	78
المكونات التّحاورية في مناظرة "ابن نباته".	79
الخصائص التّفاعلية التواصليّة في مناظرة السيف والقلم :	84
خاصيـــــــة الإجمـــاع والتّنازع:	85
خاصية المضمون والعلاقة في مفاخرة السيف والقلم:	86
خاصية تفعيل الكفايات في مناظرة السيف والقلم:	87
نموذجي الإنتاج والتأويل:	91
الخصائص التداولية للتّفاعل التواصلي في مفاخرة ابن نباته:	94
مبدأ التعاون:	99
الخاتمة	117
قائمة المصادر و المراجع	/